11 Surah Hud Tafsir Kashafal asrar Wa Uddatul Abrar by Abul Gadhl Rasheeduddin Almeybodi (520 AH), (Mureed and Student of Khwaja Abdullah Ansari) (380 AH), Tahqeeq, Ali Asghar Hikmat, Composed with the effort of Zahra Khalooee. Further editing of this edition by Muhammad Umar Chand

http://www.sufism.ir/MysticalBooks(35).php

سورة هود

تفسير كشف الاسرار و عُدة الابرار

ابوالفضل رشيدالدين الميبدوي

تحقيق علي اصغر حكمت

متن بكوشش زهرا خالوئي

اين نسخه : محمد عمر چند

11- سورة هود – مكية
(1)
النوبة الاولىٰ
آية 1 الي 11

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الر ج كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ {1}
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ج إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ {2}
وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى
وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ صلے
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ {3}
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ صلے وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {4}
أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ج
أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ج
إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {5}
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {6}
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ
وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ {7}
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ
أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ {8}
وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ {9}
وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ {10}
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ {11}

النوبة الاولىٰ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان
الر كِتابٌ اين حروف نامه‌ايست

أُحْكِمَتْ آياتُهُ درست و راست و بی‌غلط گفته و فرستاده سخنهای او و معنیها درو.
ثُمَّ فُصِّلَتْ پس آن گه گشاده و روشن و پیدا باز نموده
مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) از نزديك دانای راست‌دان آگاهی نهان‌دان.

- أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ آن را که نپرستید مگر اللّٰه
- إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ (2) که من رساننده‌ام شما را ازو آگاهی دهنده و بیم نمایم شاد کننده و رامش رسانم.
- وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ و آن را که آمرزش خواهید از خداوند خویش
- ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ و باز گردید باو
    - يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً تا شما را برخورداری دهد بر خورداری نیکو

إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى تا آن هنگام که نام زد کرده در رسد

-
    - وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ و هر خداوند فضل را و افزونی را در کردار و خدمت فضل او و ثواب آن افزونی او باو دهد.
- وَ إِنْ تَوَلَّوْا و اگر برگردید

فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ من می‌ترسم بر شما
عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (3) از عذاب بزرگ در روزی بزرگ.
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ با خدای است بازگشت شما
وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (4) و او بر همه چیز تواناست.
أَلا آگاه باشید
و إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ فراهم میگیرند نهانی خویش بر نهانهایی
لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ تا آن را پنهان دارند از اللّٰه
أَلا آگاه باشید
حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ آن گه که جامها در سر میکشند
يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ میداند اللّٰه هر چه نهان میدارند و آشکارا می‌نمایند

إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (5) كه اللّه داناست بهرچه در دلها است.
وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ و نيست هيچ جمنده‌اى در زمين
إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها مگر بر خدا است روزى آن
وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها و ميداند جاى آرام آن و جاى سپنجگانى آن.
كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ (6) همه در لوح است در نسختى پيدا روشن.
وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ او آنست كه بيافريد هفت آسمان و هفت زمين
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ در شش روز
وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ و عرش او بر آب بود
لِيَبْلُوَكُمْ تا بيازمايد شما را
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا كه كيست از شما نيكو كارتر
وَ لَئِنْ قُلْتَ و اگر گويى
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ كه شما انگيختنى‌ايد از خاك از پس مرگ
لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا خواهند گفت كافران
إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7) كه نيست اين سخن مگر جادويى آشكار
وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ و اگر واپس داريم از ايشان عذاب
إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ تا هنگامى شمرده
لَيَقُولُنَّ خواهند گفت
ما يَحْبِسُهُ چه چيز آن عذاب را باز مى‌برد
أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ آگاه باشد آن روز كه بايشان آيد
لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ از ايشان بازداشتنى نيست
وَ حاقَ بِهِمْ و فرا سرايشان نشيند
ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (8) آنچه بر آن مى‌خنديدند و افسوس ميكردند بر آن.
وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ و اگر مردم را بچشانيم
مِنَّا رَحْمَةً از خود ما مهربانى (رحمت)
ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ آن گه بازستانيم ازو
إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ (9) مردم براستى نوميد است ناسپاس.

وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ و اگر چشانيم او را نيك روزى و تن آسانى
بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ پس گزند و بد روزگارى كه رسيده بود باو
لَيَقُولَنَّ براستى كه او گويد
ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي آن بد روزى و بد حالى و آن بيمارى و درويشى همه رفت از من
إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10) براستى كه او شاد است خويشتن دوست لاف زن نازنده.
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا مگر ايشان كه شكيبااند
وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ و در تنگ روز نيكوكار
أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ (11) ايشانند كه ايشان را است آمرزش و مزد بزرگوار.

النوبة الثانية

اين سوره بعدد كوفيان صد و بيست و سه (123) آيت است
و هزار و هفتصد و بيست و پنج (1725) كلمه
و هفت هزار و پانصد و سيزده (7513) حرف
جمله بمكة فرو آمد از آسمان بقول ابن عباس مگر يك آيت (و**أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِو زلفا من اليل، انَّ الحسنٰت يُذهبن السيآت، ذالک ذكريٰ للذاكرين** (114) (كه اين يك آيت مدنى است
و در خبر است كه بو بكر صديق (رضي الله تعاليٰ عنه) گفت: يا رسول اللَّه عجّل اليك الشّيب.
قال: شيّبتنى هود (11) و اخواتها الحاقه (69) و الواقعة (56) و عم يتساءلون (78) و هل اتيك حديث الغاشية (88):
قال يزيد بن ابان رأيت النبى (صلي الله عليه وسلم) فى المنام فقرأت عليه سورة هود فلمّا ختمتها قال: يا يزيد، قرأت فاين البكاء.
و عن ابى بن كعب قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):
«من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق به هود و كذّب به و نوح و شعيب و صالح و ابراهيم (ع) و كان يوم القيامة

عند اللَّه تعالى من السعداء.
و درين سوره سه آيت منسوخ است

- يکى (إِنَّ ما أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)(12) نسختها آية السيف
- دوم مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها الآية (15)، نسخها قوله تعالى مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ
- سوم قوله تعالى: اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنَّا عامِلُونَ وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (121، 122) نسختها آية السيف.

قوله: الر روايت كنند از ابن عباس الر و حم و نون الرحمن متفرقة.
قال الضحاك: معناه انا للَّه ارى.
و قال الحسن هو اسم من اسماء اللَّه عز و جل.
و گفته‌اند: الر كِتابٌ اى هذه الحروف الثمانية و العشرون (28) مجموعة كتاب، ميگويد: اين حروف تهجى كه عدد آن بيست و هشت (28) است كتاب خداوند است، نامه وى، سخن وى، برين معنى الر ابتداست و ما بعد خبر ابتدا،
آن گه صفت نامه كرد أُحْكِمَتْ آياتُهُ اى احكمها اللَّه عن التناقض و الكذب و الباطل و اتقنها بالنظم العجيب و اللفظ الرصين و المعنى البديع فما يقدر ذو زيغ ان يطعن فيها.
و قيل: احكمت بالحجج و الدلايل.
و قيل: احكم القرآن من ان ينسخ بكتاب سواه كما نسخ ساير الكتب به
ثُمَّ فُصِّلَتْ اى فصلها اللَّه يعنى بينها بالاحكام من الامر و النهى و الحلال و الحرام و الوعد و الوعيد و الثواب و العقاب.
و قيل: القرآن مفصل يكون كل معنى من معانيه منفصلا عن غيره.
و قيل: فُصِّلَتْ اى انزلت فصلا فصلا و نجما نجما فى عشرين سنة كما دعت الحاجة اليه.
مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ اى هذا الكتاب من عند اللَّه الحكيم العدل فى قضائه يضع الشيء موضعه
خَبِيرٍ باعمال عباده يعلم ما كان و ما يكون.

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ محل «ان» رفع است بر ضمير محذوف اى فى ذلك الكتاب
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ و روا باشد كه محل ان خفض بود اى فصلت و احكمت آياته بان لا تعبدوا الا اللَّه و بان استغفروا ربكم
إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ اى من اللَّه
نَذِيرٌ من النار لمن عصاه
بَشِيرٌ بالجنة لمن اطاعه.
وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ كفّار مكه را ميگويد:
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ من الشرك ثُمَّ تُوبُوا اى ثم ارجعوا اليه بالطاعة و العبادة.
اين ثُمَّ را درين موضع حكم تعقيب نيست كه اين در موضع واو عطف است چنان كه تو گويى: فلان حكيم فصيح ثم هو فى نصاب مجد و بيت شرف، استغفار فرا پيش داشت كه مقصود و مطلوب بنده مغفرت است و توبه وسيلت است و سبب، يعنى سلوا اللَّه المغفرة و توسلوا اليها بالتوبة، فالمغفرة اول فى الطلب و آخر فى السبب.
و قيل: استغفروا ربكم لما مضى من الذنوب ثم توبوا اليه لما عسى يقع من الذنوب فى المستأنف
اسْتَغْفِرُوا اين سين طلب است و معنى آنست: اطلبوا الى اللَّه ان يغفر كفركم و معاصيكم
يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً يعمركم و لا يهلككم و يحييكم حياة طيبة و اصل الامتاع الاطالة.
يقال: امتع اللَّه بكم و متع بكم
و قال بعضهم: العيش الحسن الرضا بالميسور و الصبر على المقدور، و فيه دليل على استنزال الرزق و العيش الطيب بالاستغفار و التوبة و مثله اخبارا عن نوح (ع)
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ الآية إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى اى الى حين الموت.
و قيل: الى يوم القيامة.
و قيل: الى وقت لا يعمله الا اللَّه.
وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ اى و يعط كل ذى عمل صالح فى الدنيا اجره

و ثوابه فى الآخرة.
قال: ابو العالية: من كثرت طاعاته فى الدنيا زادت درجاته فى الجنـة، لان الدرجات تكون بالاعمال.
و قال ابن عباس:
- من زادت حسناته على سيّآته دخل الجنة
- و من زادت سيّآته على حسناته دخل النار، و من استوت حسناته و سيّآته كان من اهل الاعراف، ثم يدخلون الجنّة بعد.

و قيل وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ يعنى من عمل للّٰه وفقه الله فيما يستقبل على طاعته.
قال الزجاج: من كان ذا فضل فى دينه فضله الله فى الدنيا بالمنزلة كما فضل اصحاب نبيّه (صلي الله عليه وسلم) و فى الآخرة بالثواب الجزيل
وَ إِنْ تَوَلَّوْا اصله تتولوا فحذف احدى التاءين تخفيفا و الدليل عليه قراءة ابن كثير و ان تولوا بتشديد التاء.
و قيل: و إِنْ تَوَلَّوْا ماض يعنى ان اعرضوا عن الاستغفار،
فَإِنِّي أَخافُ اى فقل انى اخاف
عليكم عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ و هو يوم القيمة
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ اى مصيركم فى الآخرة، فاحذروا عقابه ان توليتم عما ادعوكم اليه.
وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من الاحياء بعد الموت و العقاب على المعصية و غير ذلك
قَدِيرٌ أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ كلبى گفت: اين آيت در شأن اخنس بن شريق آمد، مردى منافق بود، ازين خوش سخنى، شيرين منظرى، مصطفى (صلي الله عليه وسلم) را ديدى بروى وى تازه و خندان، با وى دوستوار سخن گفتى، و بدل او را دشمن داشتى، و كافروار زندگانى كردى:
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ اى يخفون ما فى صدورهم من الشّحناء و العداوة و اصله من ثنّيت الثوب و غيره اذا عطفت بعضه على بعض حتى يخفى داخله لِيَسْتَخْفُوا بما اسرّوا منه، اى من النبى (صلي الله عليه وسلم)

و قيل: من اللَّه ان استطاعوا.
عبد اللَّه شداد گفت: مردى منافق برسول خدا برگذشت فثنى صدره و ظهره و طأطأ رأسه و غطى وجهه كى لا يراه النبى (صلي الله عليه وسلم) آن منافق پشت برگردانيد، و سر در پيش افكند، و روى خويش بپوشيد، تا رسول خدا او را نبيند اين آيت بشأن وى فرو آمد.
و قيل: كان الرجل من الكفار يدخل بيته و يرخى ستره و يحنى ظهره و يتغشى بثوبه و يقول: هل يعلم اللَّه ما فى قلبى. فانزل اللَّه تعالى أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يغطّون رؤسهم بثيابهم
يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ فى قلوبهم وَ ما يُعْلِنُونَ بافواههم.
و قيل: ما يُسِرُّونَ يعنى عمل الليل
و ما يُعْلِنُونَ عمل النّهار.
و قيل: يريد الليل و الوقت الّذى ياوى الى فراشه فى الظلمة و يتغطى بثيابه و يستخفى بسرّه و ذلك النهاية فى الخفاء و هو للَّه ظاهر جلى. اعلم اللَّه سبحانه فى الآية، انّهم حين يستغشون ثيابهم فى ظلمة الليل فى اجواف بيوتهم يعلم تلك الساعة ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ، بما فى النفوس من الخير و الشّر.

وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ يقال لكلّ ما دبّ من الناس و غيرهم دابة، و الهاء للمبالغة.
يقول: ليس من حيوان دبّ على وجه الارض إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها غذاؤها و قوتها و ما تحتاج اليه و هو المتكفل بذلك فضلا منه و رحمة لا وجوبا.
روى سلام بن شرحبيل قال: سمعت حبة و سوا ابنى خالد يقولان اتينا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و هو يعمل عملا يبنى بناء فاعنّاه عليه فلمّا فرغ دعا لنا و قال لا تأيسا من الرزق ما تهزّزت رؤسكما فان الانسان ولدته امّة احمر ليس عليه قشره ثمّ يعطيه اللَّه و يرزقه.
و قيل: «على» بمعنى من. اى من اللَّه رزقها ان شاء و سعه و ان شاء ضيّقه ان شاء رزق و ان شاء لم يرزق فذلك الى مشيّته.
قال مجاهد: ما جاءها من رزق فمن اللَّه،

و ربما لم يرزقها حتى تموت جوعا.
وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها حيث تأوى اليه و تستقرّ فيه ليلا و نهارا
وَ مُسْتَوْدَعَها الموضع الّذى يدفن فيه اذا مات.
و قيل: مُسْتَقَرَّها فى الآخرة للابد، و مُسْتَوْدَعَها فى الدنيا.
للاجل. قال مجاهد: مستقرها فى الرحم و مستودعها فى الصّلب، لقوله تعالى: وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ و قوله: جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ
و قيل: المستقر الجنّة او النّار. و المستودع القبر،

- لقوله فى صفة اهل الجنّة: حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً
- و فى صفة اهل النّار: ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً.

و قرى وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها فالمستقرّ الجنين و المستودع النطفة كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ اى كلّ مثبت فى اللوح المحفوظ قبل ان خلقها و مثبت فى علم اللَّه سبحانه قبل وقوعها و الفائدة فى كتابة اللوح التقرير فى الفهوم ان اللَّه عزّ و جلّ قد احاط بالاشياء كلّها و نعوتها و اماكنها و احاطتها علما.
قوله: وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ يعنى و ما بينهما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ اى فى ستّة ايّام لانّ اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها و لم يكن يومئذ يوم و لا شمس و لا سماء فى ستّة ايّام.
قال ابن عباس من ايّام الآخرة كلّ يوم الف سنة
و قال الحسن كايّام الدنيا و قد سبق شرحه
وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ اى فوق الماء، قبل ان خلق السّماء و الارض و كان الماء على متن الريح و فى وقوف العرش على الماء و الماء على غير قرار اعظم الاعتبار لاهل الانكار.
قال كعب: خلق اللَّه عزّ و جلّ ياقوتة خضراء ثمّ نظر اليها بالهيبة فصارت ما يرتعد ثمّ خلق الرّيح فجعل الماء. على متنها ثمّ وضع العرش على الماء
قال ضمرة: انّ اللَّه عزّ و جلّ كان عرشه على الماء ثمّ خلق السماوات و الارض و خلق القلم فكتب به ما هو خالق و ما هو كائن من خلقه ثمّ انّ ذلك الكتاب سبّح اللَّه و مجّده الف عام قبل ان خلق شيئا من خلقه.
و روى انّ اللَّه عزّ و جلّ كتب الكتاب و قضى القضيّة و عرشه على الماء

و العرش اسم لسرير الملك،
قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): سعد بن معاذ يوم حكم حكمه فی بنی قريظة لقد حكمت فيهم بحكم الملك علی سريره.
و قال امية بن ابی الصلت ثمّ سوّی فوق السّماء سريرا.
لِيَبْلُوَكُمْ يعنی و خلقكم و لِيَبْلُوَكُمْ ای ليختبركم اختبار المعلم لاختبار المستعلم يقول: خلقكم ليتعبدكم فيظهر الاحسن منكم عملا فيجازيه بقدره.
و قيل: أَحْسَنُ عَمَلًا ای اورع عن محارم اللَّه و اسرع الی طاعته و ازهد فی الدّنيا و اشدّ تمسّكا بالسّنة.
وَ لَئِنْ قُلْتَ اين «ان» را درين موضع هيچ حكم شرط نيست و بمعنی كلّما است. ميگويد: هر گاه كه گويی ای محمد اهل مكه را (إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ) احياء بَعْدِ الْمَوْتِ شما پس مرگ قيامت را انگيختنی‌ايد و هر چند كه بر ايشان خوانی بدرستی و راستی اين وحی و تنزيل من و سخنان من، ايشان جواب دهند كه آنچه محمد ميگويد باطل است و دروغ، و محمد خود ساحر است، دروغ را سحر گويند، از بهر آنكه سحر آن باشد كه چيزی نمايی كه آن نبود.
قرأ حمزه و الكسائی «ساحر» بالالف و المراد به محمد (صلي الله عليه وسلم) و قرأ الباقون سِحْرٌ بغير الف و المراد به القول.
وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ يعنی عن كفار مكة العذاب إِلی أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ای الی اجل معدود و مدّة معلومة اگر ما عذاب از كافران و مشركان مكة با پس داريم تا روزگاری شمرده و هنگامی معلوم، ايشان خواهند گفت بر طريق استهزا و تكذيب (ما يَحْبِسُهُ) چيست آن كه عذاب از ما باز ميدارد و باز می‌برد يعنی كه ايشان تعجيل عذاب ميكنند چنان كه جايی ديگر گفت: يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ. وَ لَوْ لا أَجَلٌ مُسَمًّی لَجاءَهُمُ الْعَذابُ و اين تعجيل و استهزاء بآن ميكردند كه آن را دروغ ميشمردند،
رب العالمين گفت: «الا يوم يأتيهم العذاب» يعنی به بدر لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ آگاه باشيد و بدانيد آن روز كه عذاب فروگشائيم بايشان آن عذاب از ايشان باز نگردانند و باز نبرند
(وَ حاقَ بِهِمْ) احاط بهم و نزل بهم

ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ جزاء استهزائهم.
و گفته‌اند: إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ اى قليلة.
مدت عذاب دنيا اندك شمرد از بهر آن كه مدت دنيا و بقاى دنيا باضافت با عقبى اندك است و همچنين عذاب دنيا در مقابل عذاب جاودانه كه در عقبى خواهد بود اندكى است،

اما لفظ امت (امة) در قرآن بر هشت وجه آيد:

1. يكى از آن بمعنى عصبة است و جماعت، چنان كه در سورة البقرة گفت: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ اى عصبة مسلمة لك، تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ اى عصبة. و در آل عمران گفت: أُمَّةٌ قائِمَةٌ اى عصبة قائمة. و در سورة المائدة گفت: أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ اى عصبة. و در سورة الاعراف گفت: وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ اى عصبة.
2. وجه دوم امّت است بمعنى ملت، كقوله: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ اى على ملة وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً اى ملتكم ملة الاسلام وحدها، جايى ديگر گفت: وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً يعنى ملة الاسلام.

3 وجه سوم امّت بمعنى مدت است. كقوله: وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ اى الى مدة و كقوله: و اذكر بعد امّة. اى بعد مدّة.
4 وجه چهارم بمعنى امام است كقوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً يعنى كان اماما يقتدى به فى الخير.
5 وجه پنجم امت است بمعنى جهانيان گذشته و جهانداران از كافران و غير ايشان. كقوله: وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ يعنى الامم الخالية.
6 وجه ششم امت محمد اند (صلي الله عليه وسلم) مسلمانان بر خصوص. كقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ و قوله: كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً
7 وجه هفتم كافران امت محمد اند بر خصوص. و ذلك قوله: كَذلِكَ أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ يعنى الكفّار خاصة.
8 وجه هشتم امّت است بمعنى خلق. كقوله فى سورة الانعام: وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ يعنى الا خلق مثلكم.
وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً انسان اينجا وليد مغيرة است يعنى اعطيناه

نعمة و صحة و سعة، و اذقناه حلاوتها و مكنّاه من التلذذ بها ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ يعنى ثمّ سلبناه اياها يئس من النعمة و كفرها لانّه لا ثقة له بالله بل وثوقه بما فى كفه من المال.

وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ اى وسعنا عليه الصحة و المال و العافية بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ اى بعد الفقر الذى ناله لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي ظن انه زايله كل مكروه فلا يعاوده و ظنّ ان البلاء لسوء و لعله خير له إِنَّهُ لَفَرِحٌ بزوال الشدة فَخُورٌ بالنعمة من غير شكر لها. معنى آيت آنست كه اگر مردم را بعد از بلا و شدت و بى كامى و درويشى، نعمت و عافيت دهيم و آسانى و راحت چشانيم و او را در آن نعمت بطر بگيرد آن رنج و بى كامى و بى‌نوايى همه فراموش كند شكر منعم بگزارد و حق نعمت نگزارد و باز بردن بلا و مكروه نه از حق بيند، در آن نعمت مى‌نازد و شادى ميكند و ميگويد: «ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي» فارقنى الضر و الفقر، از نقمت و غضب حق ايمن نشيند و از مكر وى نترسد

فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ

رب العالمين گفت: إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ اوست آن لاف زن نازنده بطر گرفته. **فرح و سرور** هر دو در قرآن بيايد.

- اما **فرح** بذم آيد ناپسنديده و نكوهيده چنان كه گفت: لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ
- و **سرور** بمدح آيد ستوده و پسنديده چنان كه گفت: وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً
- و الفخور المتكبّر المتطاول.
- و قيل: فرح فخور. اى اشر بطر، يفاخر المؤمنين بما وسّع اللَّه عليه.

ثمّ ذكر المؤمنين فقال: إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا اين استثناء منقطع است يعنى لكن الَّذِينَ صَبَرُوا على الشدّة و المكاره وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فى السراء و الضرّاء أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ يعنى الجنة.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ «بسم اللَّه» اخبار عن وجود الحقّ بنعت القدم
«الرحمن الرحيم» اخبار عن بقائه بوصف العلا و الكرم كاشف الارواح باسم اللَّه فهيّمهم، و كاشف النفوس بالرحمن الرحيم فتيّمهم، فالارواح دهشى فى كشف جلاله، و النّفوس عطشى الى لطف جماله.

يا نزهتى فى حياتى و راحتى
مالى بغيرك انس من حيث خوفى و امنى.
بعد دفنى صد سال برآيد و بريزد دل من
هم بوى وصال تو دمد از گل من.

اى خداى كريم مهربان،
اى نامدار رهى دار نگهبان،
عالم تويى باسرار بندگان،
مطلع خودى بر دلهاى دوستان،
بار خداى همه بار خدايان،
خداوند همه خداوندان،
پيش از هر زمان و پيش از هر نشان،
در ملك بى در بايست،
ملكى در ذات بى هامانست،
خداوندى پاك از دريافت چون،
منزّه از گمان و پندار و ايدون،
بيننده هر تاريك، داننده هر باريك،
نزديك‌تر از هر نزديك، نزديك است ببر،
تا دوست از شادى شود مست،
دور است بقدر تا دشمن نداند كه هست،
از دوست بجنايت نبرد كه بردبار است و وفادار،
از دشمن بخدمت فرهيب نگيرد كه جبّار است و كردگار،
نه عدل وى را چرا پيدا، نه فضل وى را منتهى پديد،
نه عدل وى را درمان، نه فضل وى را كران،

عدل پیش فضل خاموش، و فضل را حلقه وصال در گوش،
نبینی که عدل نهانست و فضل پیدا،
تا دشمن مغرور است و دوست شیدا،
خداوندا آرام دل غریبانی،
یادگار جان عارفانی،
زندگانی جان و آیین زبانی،
بخود از خود ترجمانی،
بحقّ تو بر تو که ما را بوصال خود رسانی.
**
الر الالف یؤلّفهم علی نعمه و یامرهم بالتوحید،
و اللام یلومهم علی تخلفهم و یأمرهم بالتجرید،
و **الراء** یرفقهم بلطفه و یحملهم علی التفرید،
الف خلق را با نعمت منعم مألوف میگرداند،
آن گه ایشان را و امنعم میخواند،
که بنعمت چه نازید، راز ولی‌نعمت خواهید،
با نعمت آرام چه گیرید، دلارام مهین جویید،
مهره مهر فانی تا کی زنید، دست در چنگ وصل لم یزل زنید.
پیر طریقت (خواجه عبدالله الانصاري) گفت:
الهی! گاه می‌گویی که فرود آی، و گاه می‌گویی که گریز،
گاه فرمایی که بیا، و گاه گویی که پرهیز،
خدایا، نشان قربت است این؟ یا محض رستاخیز؟
هرگز بشارت ندیدم تهدید آمیز، ای مهربان بردبار، ای لطیف و نیك یار،
آمدم و درگاه خواهی بناز دار، و خواهی خوار.
اللّه یعلم اننی بك واجد
ما ان ارید علی هواك بدیلا
و اللام یلومهم علی تخلفهم و یامرهم بالتجرید
لام ایشان را ملامت میکند که هان تا بنگارستان و بوستان مشغول نشوید،
که آن گه از دوستان واپس مانید، و به ایشان در نرسید.

در خبر است که سیر و اسبق المفردون.
و اللَّه عزّ و جلّ يقول: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (الواقعه)
«را» اشارت است برهاشدن جوانمردان، از خویشتن بسان والهان در میدان هیمان، تا خود کجا فرا راه آیند، و ازین دریای مغرق کجا واکران افتند، و شب انتظارشان کی بسر آید، و صبح دولت از افق سعادت کی پدید آید.

پیر طریقت گفت:

حقیقت این کار همه نیاز است، حسرتی بی‌کران، و دردی مادر زادست، در آن هم ناز است و هم گداز است، هم رستخیز نهان، و هم زندگانی جاودان است، بی‌قراری دل واجدان است، بلای جان مقربان است، حیرت علم محققان است، احتراق عشق عارفان، و هیمان قصد دوستان و سرگردانی جوانمردان است سرگردانی ایشان درین راه چنان است، که کسی در چاهی بی قعر افتد، هر چند که در آن چاه میشود آن چاه بی قعرتر که هرگز او را پای بر زمین نیاید، همچنین روندگان درین راه همیشه روان‌اند، افتان و خیزان، که هرگز ایشان را وقفتی نه، و درین اندوه سلوتی نه، و این دریا را قعری نه، و این حدیث را غایتی نه.

درین ره گرم رو می‌باش تا از روی نادانی
نگر نندیشیا هرگز که این ره را کران بینی

وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
استغفار توبه است و توبه استغفار و برهم داشتن هر دو لفظ اشارت است که از گناهان بیرون آیی چنان که مار از پوست، آن گه اعتقاد کن که نجات تو نه بتوبه است که بکرم و فضل اوست جلّ جلاله،

- اول استغفار کن تا از گناه پاك شوی،
- پس توبه کن ازین اعتقاد تا درست شوی،
- اول برخیز برگزارد طاعت و خدمت بفرمان شریعت،
- پس ازین برخاستن خود برخیز باشارت حقیقت.
  - آن، یکی (یعني استغفار) راه عابدان است
  - و این یکی (یعني توبه) طریق عارفان،

- آن یکی حق خدمت از روی شریعت،
- این یکی نشان صحبت در منهج حقیقت.

- حاصل خدمت آنست که گفت: يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً
- ثمره صحبت آنست که گفت: وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ.

قوله: وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها خداست که آفریدگار است، و روزی گمار است، می‌آفریند بقدرت فراخ، روزی میدهد از خزینه فراخ، نه از صنع در قدرت او وهن آید، نه از بذل در خزینه وی نقص آید.
و فی الخبر الصحیح: «یدا اللَّه ملاى لا تغيضها نفقة سحّاء اللّيل و النّهار»

- سزای بنده آنست که چون عزّ و علا حوالت روزی بر خود کرد، هرگز بر روزی غم نخورد، و بر ضمان اللَّه تکیه کند،

مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: «اذا احیل احدکم علی ملیء فلیحتل»
اگر کسی را حوالت کنند بر مردی ملیء که مال دارد و توان آن دارد که کار گزارد، حوالت پذیرد، و بران ضمان وی اعتماد کند. پس چه گویی در آفریدگار بندگان و دارنده همگان، که حوالت روزی بندگان بر خود کرد و بفضل خود ایشان را بجای آن کرد چون روا باشد که دل در دیگری بندند، یا از دیگران جویند.
و فی بعض کتب اللَّه: «عبادی انتم خلقی و انا ربکم ارزاقکم بیدی لا تتعبوا فیما تکلفت لکم به فاطلبوا منی ارزاقکم و الیّ فارفعوا حوائجکم».

و قال النبی (صلي الله عليه وسلم) «ان روح القدس نفث فی روعی ان نفسا لن تموت حتی تستکمل رزقها، الا فاتّقوا اللَّه و اجملوا فی الطلب و لا یحملنکم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصی اللَّه فانه لا یدرك ما عند اللَّه الا بطاعته.
وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها

- مستقر العابدين المساجد،
- و مستقر العارفين المشاهد،
- و مستقر المحب رأس سكة محبوبه، لعلّه يشهده عند عبوره.

و يقال لكل احد مثوى و مستقر الا الموحد، فانه لا مأوى له و لا منزل. كذا قال عيسى بن مريم (ع):

- ان لابن آوى مأوى و ليس لابن مريم مأوى،
- فاجابه الجليل جل جلاله: انا ماوى من لا ماوى له.

رابعه عدویه را می‌آید که از قافله منقطع شد در بادیه‌ای حیران و سرگردان در آن بیابان زیر مغیلانی فرو آمده، سر بر زانوی حسرت نهاده، همی گوید:
"الهی، غریبم و بیمار و درویش، غمگین و تنها و دل‌ریش،"
از غیب آوازی شنید که: "تستوحشین و انا معك؟ چه اندوه بری، و چون تنهایی؟ نه من با توام حاضر دل و مونس جان توام؟ غریب کی باشی؟ و من وطن توأم درویش چون باشی؟ و من وکیل توأم، زبان حال آن ضعیفه از سر ناز و دلال خبر میدهد."
گر شوند این خلق عالم سر بسر خصمان من
من روا دارم نگارا چون تو باشی آن من

(2)
آية 12 الي 22

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا
لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ {12}
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {13}
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ {14}
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ
فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ {15}
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا
وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {16}
أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ

الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {17}

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ {18}

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ {19}

أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ {20}

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ {21}

لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ {22}

2 النوبة الاولى

قوله تعالى: فَلَعَلَّكَ تارِكٌ مگر كه فروخواهى گذاشت بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ چيزى از آنچه بتو فرستاده‌اند از پيغام، وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ و دل تو از آن تنگ مى‌خواهد بود، أَنْ يَقُولُوا كه ميگويند لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ كه چرا برو گنجى فرو نفرستادند، أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يا كه چرا با او فريشته‌اى

نیامد إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ نه ای تو مگر آگاه کننده بیم نمای، وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (12)
و اللَّه بر همه چیز گواه است و همه چیز را خداوند.
أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ میگویند که این پیغام این مرد از خود ساخت،
قُلْ فَأْتُوا بگو ایشان را که بیارید بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ ده سورت مانند این.
مُفْتَرَياتٍ فرا ساخته شما،
وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ و آن گه اگر توانید که بیارید هر کرا خواهید و هر چه توانید فرود از اللَّه خدای میخوانید
إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (13) اگر راست می‌گویید.
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ اگر چنانست که آنچه گوئید و از ایشان خواهید نکنند و نتوانند
فَاعْلَمُوا پس بدانید أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ که آنچه فرو فرستاده آمد بعلم خدای است بدانش او
وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ و بدانید که نیست خدایی جز او
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14) گردن نهادن را هستید.
مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها هر که زندگانی این جهان میخواهد و آرایش آن
نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها بایشان گزاریم تمام مزد کردار ایشان هم درین جهان
وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ (15) و مزد کردار ایشان درین جهان چیزی بکاسته نیامد.
أُولئِكَ الَّذِينَ ایشان آنند، لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ که نیست ایشان را در آن جهان
إِلَّا النَّارُ مگر آتش وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها و تباه گشت هر کردار که میکردند در دنیا
وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (16) و نیست گشت هر چه میکردند از کردار.
أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ کسی که بر درستی و پیدایی است از خداوند خویش،

وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ و زبان او آن را ميخواند آن زبان كه گواه اللَّه است
وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً و پيش از قرآن تورات موسى راهى در پيش رونده و از اللَّه مهربانى
أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ اينان گرويده‌اند بآن
وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ و هر كه به محمد كافر شود،
فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ آتش وعده جاى او،
فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ نگر كه در گمان نيفتى از اين قرآن،
إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ كه آن سخن راست و درست است از خداوند تو،
وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (17) لكن بيشتر مردمان بنه مى‌گروند.
وَ مَنْ أَظْلَمُ و كيست افزونى جوى‌تر و ستم كارتر
مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً از آن كس كه دروغ سازد بر خداوند خويش،
أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ مفتريان ايشان‌اند كه فرداشان عرضه ميكنند بر خداوند ايشان،
وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ و گويند گوايان اللَّه،
هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ اينان ايشانند كه دروغ گفتند بر خداوند خويش،
أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) آگاه باشيد و بدانيد كه لعنت خدا بر ظالمان است.
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ايشان كه مى‌گردانند از راه خداى،
وَ يَبْغُونَها عِوَجاً و در آن عيب بينند و راستى آن را مى‌كژى جويند،
وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ (19) و ايشان برستاخيز ناگرويده.
أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ايشان آن نيستند كه از اللَّه بيش شند در زمين زمين ازو باز گيرند يا خويشتن را در زمين ازو كوشند
وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ و نيست ايشان را فرود از اللَّه ياران
يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ ايشان را بر عذاب دنيا عذاب آخرت افزايند
ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ حق شنيدن نمى‌توانستند
وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ (20) و حق بنمى‌توانستند ديد.
أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

ایشان آنند که بخویشتن زیان کردند.
وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (21)
و گم گشت آنچه بدروغ خدا می‌خواندند
لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (22) براستی و سزا ایشان در آن جهان زیان کارتر همه زیان کاران‌اند.

النوبة الثانية

قوله تعالى: فَلَعَلَّكَ تارِكٌ سبب نزول این آیت آن بود که کفّار مکّة گفتند: یا محمد ایتنا بکتاب لیس فیه سبّ آلهتنا و لا عیبها حتّی نتبعك و نجالسك.
ما را کتابی آر بیرون ازین قرآن که در آن عیب بتان و خدایان ما نباشد تا آن گه ما با تو نشینیم و ترا پس رو باشیم.
و نیز قومی گفتند: هلّا انزل الیك ملك یشهد لك بالصدق او تعطی کنزا تستغنی به انت و اتباعك، چرا فریشته‌ای از آسمان فرو نیاید بتو آشکارا تا بصدق تو گواهی دهد و چرا مالی فراوان بتو ندهند و گنجی بر تو نگشایند تا بر خویشتن نفقه کنی و برین درویشان پس روان تو؟
و این سخن ایشان بر طعن و تعنّت می‌گفتند و از ایشان که این سخن میگفتند، یکی عبد اللَّه بن امية المخزومی بود و رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) از آنکه بر ایمان ایشان سخن حریص بود و خواهان، همت کرد که طعن بتان و سبّ ایشان وقتی بگذارد و آنچه ایشان شنیدن آن کراهیّت میدارند بر ایشان نخواند تا ایشان بایمان درآیند و از آنچه گفتند: لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ دلتنگ و اندوهگن گشت، تا رب العالمین آیت فرستاد: "فَلَعَلَّكَ تارِكٌ" بلفظ خبر گفت اما بمعنی نهی است، ای لا ترکن الی کلامهم و لا یضق صدرك باقتراحهم و لا تهتّم ان لم تؤت ما سألوك، و الضمیر فی بِهِ یرجع الی التکذیب، و قیل یرجع الی بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ ای لا یضیقن صدرك ببعض ما یوحی الیك خوفا من ان یکذبوا به. و قیل: معنی قوله: فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ ای لعظم ما یرد علی قلبك من تخلیطهم تتوهم انهم یزیلونك عن بعض ما انت علیه من امر ربك «وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ» بان یقولوا «لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ

مَلَكٌ» نظیره فی سورة الفرقان: لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ الآية.
إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ ای علیك ان تنذرهم و لیس علیك ان تأتیهم بما یقترحون وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ حافظ لكل شیء.
الوكیل المطلق هو الذی الامور موكولة الیه و هو ملیء بالقیام بها وفیّ باتمامها و ذلك هو اللَّه جلّ جلاله.
أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ این أَمْ در موضع واو عطف است یا الف استفهام یعنی و یقولون اختلقه محمد. میگویند این كافران كه محمد این قرآن از خود ساخت.
جایی دیگر گفت: إِنْ هَذا إِلَّا إِفْكٌ افْتَراهُ وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ این پیغام كه می‌رساند محمد دروغی است كه بر اللَّه می‌بندد و سخنی است كه خود می‌سازد، و قومی دیگر از جهودان، كه وی را در آن یاری می‌دهند.
ربّ العزّة گفت بجواب ایشان:
قُلْ یا محمد فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مثل القرآن فی البلاغة و الاخبار عمّا كان و یكون مُفْتَرَياتٍ بزعمكم، گوی ایشان را اگر آنچه من آوردم مردم ساخت پس شما كه مردمان‌اید بیارید ده سورت مانند این فرا ساخته شما.
این جاده سورت گفت و در سورت یونس گفت بِسُورَةٍ مِثْلِهِ.
اگر نزول سوره هود پیش از سوره یونس بوده پس در معنی آن اشكال نیست كه اوّل گفت ده سورة بیارید چون عاجز بودند از آن واكم كرد گفت یكی بیارید و این سخن بنظم خویش راست است.
و قول مفسران اینست، امّا قومی گفتند كه: اوّل سورت یونس فرو آمد پس معنی آنست كه: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فی الخبر عن الغیب و الاحكام و الوعد و الوعید، فلما عجز و قال لهم فی سورة هود ان عجزتم عن الإتیان بسورة مثله فی الاخبار عن الغیب و الاحكام و الوعد و الوعید فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ من غیر خبر و لا وعد و لا وعید و انما هی مجرّد البلاغة.
وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ الی المعاونة علی المعارضة. ای ادعوا كل مخلوق یقدر معاونتكم فی هذا. میگوید: هر كه توان آن دارد كه سخن گوید بعربیّت او را بیاری گیرید درین معارضه اگر توانید و راست

می‌گوييد كه لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا پس گفت: فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ اى فـان لـم يستجب لكم من تدعونـهم الي المعاونـة و لم يتـهيأ لكم المعارضـة فقد قامـت عليكم الحجة. فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ انزلـه جبرئيل باذن اللّه و بعلمه اى و اللّه عالم بانزاله و عالم انه من عنده.

و گفته‌اند: اين: باء، اينجا بمعنى من است. اى من علم اللّه، ميگويد: اكنون كه هيچ كس شما را معاونت ندارد و معارضـه راست نشـد و عجـز جملـه عرب درين ظاهر گشت پس حجّت حق بر شما قـائم شـد و روشـن گشـت بارى بدانيد كه اين قرآن از خداست از نزديك او و از علم او.

در قرآن چند جايگه ميگويد كه اين قـرآن از علـم خـدا اسـت مِـنْ بَعْـدِ مـا جاءَهُمُ الْعِلْمُ يعنى القرآن.

ثم قال: وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يعنى و اعلمـوا ان لا الـه الا هـو منـزل القـرآن على محمد

فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ استفهام معناه الامر كقوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

و المعنى اذا رايتم العرب قاطبة عجزت عن الإتيان بمثل شىء من القـرآن فاسلموا. مفسران را دو قول است در اين آيت يكى آنست كه اين خطاب با كافران است چنان كه بيان كرديم ديگر قول آنست كه خطاب با رسـول و با مؤمنان است يعنى فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لكم يـا معشـر المـؤمنين فقولـوا لهـم فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ.

قوله: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا اين كانَ كون حـال اسـت نـه كـون قـدم، و آيت در شان اهل ريا است كه در دنيا طاعت بريا كنند بر ديدار مردم، نه بر اخلاص، رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) گفت: «ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر» قـالوا يـا رسـول اللّه و مـا الشـرك الاصـغر؟ قـال: «الرياء».

و قال (صلي الله عليه وسلم): «اذا جمع اللّه الناس يوم القيمة ليوم لا ريـب فيه، نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمل للّه احدا فليطلب ثوابه من عند غير اللّه فان اللّه اغنى الشركاء عن الشرك».

ضـحاك گفـت: ايـن آيـت در شـأن كافرانسـت كـه در دنيـا نيكيهـا كننـد، گرسنگان را طعام دهند، و برهنگان را بپوشند، و مظلومان مسـلمانان را

نصرت كنند، و در جمله بـابواب خيـر كوشـند، رب العـالمين هـم در دنيـا جزاى كردار نيكوى ايشان بايشان در رسـاند، در مـال و نعمـت و روزى ايشان بيفزايد و تن درستى دهد تا بكام و مراد و هواى خود زنـدگى كننـد تا مزد كردار ايشان در دنيا بتمامى بايشان رسد چنان كه گفت: وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ اى لا ينقصون ثوابها بل يوفّونه، اما ايشان را از ثواب و نعيم آخرت هيچ نصيب نباشد چنان كه گفت: أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِـي الْآخِـرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها اى فى الدنيا لانهم لم يريدوا به وجـه اللَّه و لم يؤمنوا به وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ اين حكـم كافرانسـت و منافقـان، امـا مؤمن كه در دنيا عمل نيكو كند و در آن عمل صدق و اخلاص بجاى آرد اگر چـه رزق دنيـا و معيشـت دنيـا خواهـد امـا ارادت آخـرت بـر دل وى غالب بود.

رب العالمين به نيت نيكـويى او را، هـم در دنيـا رزق حـلال بـرو موسـع دارد هم در عقبى بسعادت ابد و نعيم جاودانه رساند، اينست كه مصـطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: «ان اللَّه لا يظلـم المـؤمن حسـنة يثـاب عليهـا الرزق فى الدنيا و يجزى بها فى الآخرة و اما الكـافر فـيطعم بحسـناته فـى الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا.

أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ اين كانَ هم چنان كه «كان» پيشين است يعنى أ فمـن هو على بينة و هو الرسول (صلي الله عليه وسلم)

«على بينة» اى بيان و حجة، و هو القرآن

مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ اى يقرأه

شاهِدٌ مِنْهُ يعنى لسان محمد (صلي الله عليه وسلم) قال محمـد بـن الحنفيـة:

قلت لابى انت التالى،

قال: و ما تعنى بالتالى.

قلت: قوله سبحانه: وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ.

قال وددت انى هو و لكنه لسان النبى (صلي الله عليه وسلم):

«وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ» سخن اينجا تمام شد و جواب محذوف است.

ميگويد: كه كسى بر چيزى روشن و بر پيغـامى راسـت درسـت اسـت از خداوند خويش و زبان او آن را ميخواند آن زبان كـه گـواه خـدا اسـت بـر

خلق این کس چنان کسی است که او را از این هیچ چیز نیست؟
و گفته‌اند: جواب محذوف آنست که أ فمن هو على بینة من ربه کمن یرید الحیاة الدنیا و زینتها.
و گفته‌اند: شاهد اینجا جبرئیل است و معنی یَتْلُوهُ یتبعه،
می‌گوید: کسی که او بر درستی و راستی و پیدایی بود از خداوند خویش و گواهی از اللَّه ایستاده بر پی آن کس و آن جبرئیل است که در پی محمد نشسته بپیغام افزایی و سخن رسانی و دنی آرایی این کس چنان دیگر است که او را از این هیچ چیز نیست؟
و عن الحسین بن على (ع) شاهِدٌ مِنْهُ محمد (صلي الله عليه وسلم) فیکون أ فمن کان هو المؤمن على بینة ای بیان و بصیرة من ربه و یتلوه شاهد منه یعنی و یشهد له محمد (صلي الله عليه وسلم) یوم القیمة لقوله: وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً.
و قیل: یتلوه ای یتبع محمدا (صلي الله عليه وسلم) شاهد منه و هو على بن ابی طالب (ع)
و قیل: هو ابو بکر.
قال النحاس: الهاء فی ربه للنبی (صلي الله عليه وسلم) و فی یتلوه تعود على البینة لان البینة و البیان واحد و فی «منه» تعود على اسم اللَّه عز و جل وَ مِنْ قَبْلِهِ ای من قبل نزول القرآن و مجیء محمد (صلي الله عليه وسلم) کان کِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً لمن اتّبعها یعنی التوریة و هی مصدّقة للقرآن شاهدة للنبیّ (صلي الله عليه وسلم) اماما نصب على الحال.
و عرب راه را امام خوانند از بهر آنکه در پیش رونده است و حاجت را امام خوانند از بهر آنکه در پیش جوینده است، و منه قول بعضهم:
جئتك مسترفدا بلا سبب الیك الّا بحرمة الادب
فاقض امامی فاننی رجل غیر ملحّ علیك فی الطّلب

أُولئِكَ یعنی اصحاب محمد (صلي الله عليه وسلم)
و قیل: اراد به مسلمة اهل الکتاب عبد اللَّه بن سلام و اصحابه یُؤْمِنُونَ بِهِ یعنی بالقرآن.

و قيل: بالتورية.
ميگويد: مسلمانان اهل كتاب گرويده‌اند به تورات و گرويدگان ايشان به تورات از بهر آن گفت كه ايشان در تورات نبوّت محمد (صلي الله عليه وسلم) مثبت يافتند و بپذيرفتند
وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ اى به محمد (صلي الله عليه وسلم) و القرآن
مِنَ الْأَحْزابِ من الكفار الّذين تحزّبوا و اجتمعوا على رسول اللَّه و عدوانه من اليهود و النصارى و المجوس و ساير الملل
فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ميگويد: هر كه به محمد كافر شود و به قرآن، از هر جوكى از جوكهاى جهود و ترسا و گبر و مشرك و دهرى و منافق آتش دوزخ وعده جاى اوست.
اين آيت دليل است بر بطلان مذهب جماعتى متكلمان كه گفتند كافران بحقيقت دهريان‌اند و زنادقه امّا جهود و ترسا و گبر و جمله اصناف كفره بيرون از دهرى ايشان را كافران بحقيقت نگويند منزلت ايشان منزلت مبتدعان است جاويد در آتش نمانند.
و اين مذهب باطل است و اين سخن كفر و گوينده آن كافر و اوّل من قاله و اعتقده احمد بن حمدان الهروى.
و قال: سعيد بن جبير: كنت اذا وجدت الحديث عن النبى (صلي الله عليه وسلم) صحيحا اصبت مصداقه فى كتاب اللَّه فافكرت فى قول النبى (صلي الله عليه وسلم) ليس يسمع بى احد فلا يؤمن بى و لا يهودىّ و لا نصرانىّ الّا دخل النّار فطلبت مصداقه فى كتاب اللَّه فاذا هو (وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ.)
فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ اى من انّ موعده النّار.
و قيل: من القرآن فيكون الخطاب للنبىّ (صلي الله عليه وسلم) و المراد غيره، يحتمل انّ التقدير،
قل للشّاك فى ذلك: فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ منزل مِنْ رَبِّكَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ لا يصدّقون بانّ ذلك كذلك.
وَ مَنْ أَظْلَمُ اى من اعنى و اشدّ كفرا مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً انّ له ولدا و شريكا و وصفه بغير صفته و افترى عليه ما لم ينزله،

أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ اين همچنانست كه جايى ديگر گفت فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ميگويد: هيچ كس عاصى‌تر و كافرتر و شوخ‌تر از آن كس نيست كه خداى را ناسزا گويد و برو دروغ بندد و آنچه از بر خويش نهد و خود گويد كلام حق شمرد.
اين جواب ايشان است كه ميگفتند: افترى محمد القرآن من تلقاء نفسه، آن گه گفت: أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ ناچار مرجع ايشان با حقّ است و انتقام را برو عرض دهند تا ايشان را بآن دروغ كه گفتند جزا دهد،
وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ و فريشتگان و پيغامبران و جمله مؤمنان كه حاضر باشند در آن مجمع عظيم و موقف حساب گويند آن گه كه ايشان را فرا ديدار اللَّه برند تا از ايشان سؤال كنند
هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ اينان‌اند كه بر خداوند خويش دروغ ميگفتند و پيغامبران را دروغ زن ميگرفتند،
الْأَشْهادُ جمع شاهد بمعنى حاضر كصاحب و اصحاب، و روا باشد كه اين اشهاد اعضاى ايشان باشد، چنان كه گفت: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ الآية.
أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ خواهى اين سخن مستأنف گير خواهى معطوف بر قول اشهاد.
آورده‌اند كه مظلومى مستغيث پيش عبد الملك مروان بپاى ايستاد و عبد الملك بر منبر بود وى را گفت: يا امير المؤمنين اتّق يوم النّدوة، وى گفت: و ما يوم الندوة؟
مستغيث گفت: يوم يَقُولُ الْأَشْهادُ... أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.
فارتعد عبد الملك و امر بردّ مظلمته و توفير حقّه عليه.
و روى عبد اللَّه بن عمر عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) انّ اللَّه يدنى المؤمن يوم القيمة يستره من النّار فيقول: اى عبدى تعرف ذنب كذا و كذا؟ فيقول: نعم. حتى اذا قرّره بذنوبه قال فانّى سترتها عليك فى الدّنيا و قد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته.
و امّا الكافرون و المنافقون فيقول الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يمنعون عن دين اللَّه،

وَ يَبْغُونَها اى يبغون لها
عِوَجاً اى يطلبون للاسلام ميلا عن الحقّ و عن الاستقامة.
و قيل: يَبْغُونَها عِوَجاً اى يتاوّلون القرآن تأويلا باطلا.
العوج فيما لا يرى بالعيون من العيدان و الحيطان و ما اشبهها، قال اللَّه تعالى قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ
وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ اى بالبعث بعد الموت هُمْ كافِرُونَ.
أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ اين هم كون حال است يعنى أُولئِكَ ليسوا بمعجزين فى الارض، اى لم يعجزونا ان نعذّبهم فى الدّنيا و لكن اخرنا عقوبتهم.
و قيل: مُعْجِزِينَ اى سابقين فايتين هربا
وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يمنعونهم من عذابه،
يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ

- قرأ مكى و شامى و يعقوب «يضعف» مشدّدة العين بغير الف
- و قرأ الباقون «يضاعف» بالالف مخفّفة العين، و قد مضى الكلام فى هذه اللفظة فيما سبق.

و تضعيف العذاب لهم لاضلالهم الغير و اقتداء الاتباع بهم
ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ اين دليل است كه بنده را پيش از فعل استطاعت نيست،
جايى ديگر گفت وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً.
قال قتادة: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ صمّ عن سماع الحقّ فلا يسمعونه
وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ الهدى قال اللَّه تعالى: إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ
و قال صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ.
قال ابن عباس: اخبر اللَّه تعالى انّه حال بين اهل الشّرك و بين طاعته فى الدّنيا و الآخرة.
قال: فَلا يَسْتَطِيعُونَ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ و روا باشد كه اين نفى استطاعت از بتان بود كه بتان نشنوند و نبينند و نتوانند كه شنوند يا ببينند،
همانست كه جايى ديگر گفت: أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها. أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ اى خسر و راحة انفسهم و

سعادتها
وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ
ای ما كانوا يزعمون من شفاعة الملائكة و الاصنام.
و قيل: بطل سعيهم و خاب رجاؤهم و لم ينتفعوا بكذبهم.
لا جَرَمَ معناه حقّا.
و قيل معناه: حقّ له.
و قيل: لا بدّ و لا محالة،
و ذهب بعض النّحويين الى ان «لا» نفى لما ظنّوا انّه ينفعهم يعنى لا ينفعهم ذلك، و معنى «جرم» كسب، و فاعله مضمر تقديره: كسب فعلهم أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ يعنى من غيرهم و ان كان الكلّ فى الخسار.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ... الآية. فرمان آمد از درگاه.
احديّت و جناب صمديّت بمهتر كائنات، و سيّد سادات، شمس هدايت، و كيمياى دولت، سهيل سعادت، و بحر طهارت، كه ما ترا بخلق فرستاديم تا طبيب دلهاى اندوهگنان باشى، مرهم درد سوختگان، و آسايش جان مؤمنان باشى، اين نامه ما بر ايشان خوانى، و آن لهيب آتش عشق ايشان و سوز دل ايشان در آرزوى ديدار ما امروز بر بنشانى، و فردا را وعده وصال و ديدار دهى، پس بدانكه تنى چند ازين مهجوران عدل ما، و رنجوران داغ قطيعت ما، شنيدن آن مى‌نخواهند كه ذوق آن نميدانند، و حوصله آن ندارند، و آن گه از تو ترك آن مى‌درخواهند آن را مى‌بگذارى، و بر اميد صلاح و ايمان ايشان مراد ايشان مى‌جويى، مكن اى محمد، مراد ايشان مجوى، و دل در ايشان مبند، كه ما ايشان را در ازل برانديم، و داغ حرمان و خذلان بر ايشان نهاديم.
اى سيد ايشان ترا دشمنان و بد خواهانند اگر سخنى بطعن گويند يا تعنّتى جويند دل خويش بتنگ ميار، و اگر ايمان نيارند غم مخور، ايشان خبيث‌اند و حضرت عزّت ما پاك است جز پاكان را بخود راه ندهد

«ان الله تعالی طیب لا یقبل الا الطیب»

- هر که نه آن ما است اگر چه عین طهارت است او را پلید دان چه آدمی و چه سگ: یقول الله عزّ و جلّ: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ
- و هر که آن ما است اگر چه عین نجاست است او را پاك شمر چه آدمی و چه سگ: یقول الله تعالی: وَ كَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ سگی بر وفای دین قدمی برداشت ما جبرئیل را بخدمت او فرستادیم، و در دنیا با آن جوانمردان بداشتیم، و از آفات نگه داشتیم، نجاست او بطهارت برداشتیم، در دنیا با ایشان، و در غار با ایشان، و در قیامت با ایشان، و در بهشت با ایشان.

پس بنده مومن که هفتاد سال بر بساط اسلام بوده و ذوق ایمان چشیده و قدم بر قدم رسول نهاده و خداوند عالم او را پاك خوانده، و مهر خود در دل وی نهاده، کجا روا دارد که در قیامت او را نومید کند.

ما را بمران چو سایلان از در خویش
بنگر صنما که عاشقم یا درویش

مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها... الآیة من قنع منّا بالدّنیا مع دناءة صفتها ما ضننّا علیه بإمتاع ایّام، لکن یعقب اری کمالها شری زوالها و یتلوا طعم عسلها سم حنظلها.

هر که از ما دنیا خواهد دنیا از وی دریغ نیست لکن از آخرت درماند و آن دنیا با وی هم بنماند.

در آثار بیارند که هر که روی در دنیا دارد پشت بر خدای دارد و پشت بر خدای داشتن آنست که پیوسته باندیشه دنیا خسبد، و بر اندیشه دنیا خیزد، و اوقات وی بدان مستغرق بود، نداند آن مسکین که این دنیا متاع الغرور است، و بساط لعب و لهو جای بازیچه نادانان، و سبب فریب ایشان، دنیا دار بسان مسافر است در کشتی نشسته و دنیا زاد وی، اگر زاد افزون از آن بر گیرد که باید کشتی غرق شود و سبب هلاك وی گردد.

آورده‌اند که ذو القرنین در بلاد مغرب رفت، ملك آن دیار زنی داشت، ذو القرنین گفت: این ملك بمن تسلیم کن. گفت: لا و لا کرامة، خواست که

بقهر ملك بستاند عارش آمد که با زنی جنگ کند، زن گفت: ترا مهمان کنم چون از دعوت فارغ شوی ملك بتو تسليم کنم، چون بخوان آمد خوانی دید زرّین نهاده، همه کاسه‌های زرين و بجای طعام مرواريد و جواهر در آن کرده. ذو القرنين گفت: چه خورم طعام بايد، که اين هيچ خوردن را نشايد، آن زن گفت: چون نصيب تو از دنيا نان بيش نبود ملك زمين کجا بری شايد که نبود ترا ملکی که نصيب تو از دو تا نان بيش نيست ديگر همه وبال است و نکال،

ابو بکر وراق گفت حيات دنيا ديگرست، و زينت دنيا ديگر،

زينت دنيا آنست که در آن آيت گفت: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ الى آخرها.

و حيات دنيا کراهيت مرگ است.

هر که دنيا دوست دارد، از خدا خبر ندارد،

و هر که از خدا خبر ندارد هرگز آرزوی مرگ نکند، و زندگانی همين داند، که زندگانی دنيا است شهوتی بر کمال و غفلتی بی‌نهايت،

و از آن حَياةً طَيِّبَةً که دوستان در آن‌اند بی‌خبر، اشارت قرآن مجيد و عزت کلام بار خدا اينست که (أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) هرگز برابر کی بود حيات غافلان و حيات عارفان.

- حيات غافلان آنست که گفت: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها
- و حيات عارفان أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ

ميگويد:

- **عارفان** در روشنايی آشنايی‌اند بر نور دين، و روح يقين، براه توفيق رفته، و بمقصد تحقيق رسيده، دلهاشان از تجريد و تفريد عمارت يافته، اين بيّنت بر لسان اهل اشارت آن تخم درد عشق است که روز اول در عهد ازل در دلهای دوستان خود ريخت چنان که در خبر است: «ثم رش عليهم نورا من نوره»

نهاد ايشان خاکی خوش بود که در عهد خلقت آدم از قسم طيب برآمده بود، قابل تخم درد عشق آمده پس آفتاب وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها بر آن تافت، پرورشی تمام بيافت، تا عبهر عهد برآمد گل انس بشکفت، مهب

رياح سعادت گشت، و محل نظر الهيت شد، بروزى و شبى سيصد و شصت بار آن بنده همه شب در خواب و اين نظر بدل وى روان، او خفته و نظر اللَّه وى را كوشوان، و اگر از جاده حقيقت يك بار ميلى كند يا در هواى بشريت پروازى كند از عالم غيب ندا آيد كه (**وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ**.)

اى باز هوا گرفته باز آى و مرو
كز رشته تو سرى در انگشت من است.

النوبة الاولى

آية 23 الي 36

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {23}

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ

هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {24}

**

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ {25}

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ {26}

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

- مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا
- وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ
- وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ
- بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {27}

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي

وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ

فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ

أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ {28}

وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ

إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ

إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ {29}

وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {30}

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ

وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ

وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ

اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ

إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ {31}

قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا

فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {32}

قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ {33}

وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ

أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۚ

هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {34}

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ

قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي

وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ {35}

وَ أُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ {36}

**

نوبة الاولي

قولـه تعـالى: إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَ عَمِلُـوا الصَّـالِحاتِ ايشـان كـه بگرويدنـد و كردارهاى نيك كردند،

وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ و با خداوند خويش آرميدند و خويشتن را بفروتنى فـرا وى دادند،

أُولئِكَ أَصْـحابُ الْجَنَّـةِ هُـمْ فِيهـا خالِـدُونَ (23) ايشـان آن بهشـتيان‌انـد كـه جاويدى جاويدان در آن‌اند.

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ مثل و سان اين دو گروه،

كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ راست چون نابينا است و كر،

وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ و بينا و شنوا

هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا در صفت هرگز يكسان باشند؟

أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (24) در نمى‌يابيد

(قصهءِ قوم نوح عليه السلام)

آية 25 الي 48 ، تلک من انباءِ الغيب... للمتقين. 49)

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فرستاديم نوح را بقوم خـويش، إِنِّـي لَكُـمْ نَـذِيرٌ مُبِينٌ (25) كه من شما را آگاه كننده‌اى ام بيم نماى آشكارا.

أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ كه ميرستيد مگر اللَّه را، إِنِّي أَخافُ عَلَـيْكُمْ عَـذابَ يَـوْمٍ أَلِيمٍ (26) كه من مى‌ترسم بر شما از عذاب روزى كه عذاب آن دردنماى است.

فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ سران و سر افرازان گفتند آن كافران قوم او،

ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا نمى‌بينيم ترا مگر مردمى،

وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ و نمى‌بينيم ترا كه بتو پى‌برد

إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا مگر ايشان كه رذاله ما اند،
بادِيَ الرَّأْيِ پيشين ديدار،
وَ ما نَرى‏ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ و نمی‌بينيم شما را بر ما افزونی از مهتری،
بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ (27) نه جز از آن كه شما را دروغ زنان می‌پنداريم.
قالَ يا قَوْمِ گفت ای قوم،
أَ رَأَيْتُمْ چه بينيد
إِنْ كُنْتُ عَلى‏ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي اگر من بر بيداری و راستی و درستی‌ام از خداوند خويش،
وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ و داد مرا بخشايشی از نزديك خويش،
فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ آن بر شما پوشيده ماند،
أَ نُلْزِمُكُمُوها در شما بنديم آن بيّنت را،
وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ (28) و شما آن را ناخواهان و دشوار دار.
وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالًا و ای قوم از شما مالی نمی‌خواهم بر تبليغ رسالت،
إِنْ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ نيست مزد من مگر بر اللَّه،
وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا و من نه رانندہ ايشانم كه گرويده‌اند بالله،
إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ كه ايشان هم ديدار خداوند خويش خواهند بود،
وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ (29) لكن من شما را قومی می‌بينم كه ندانيد.
وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ و ای قوم كه ياری دهد از اللَّه
إِنْ طَرَدْتُهُمْ اگر من گرويدگان را رانم،
أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (30) در نمی‌يابيد؟.
وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ و نمی‌گويم شما را كه نزديك من خزائن اللَّه است،
وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ و نميگويم كه من نيامده و پوشيده دانم،
وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ و نميگويم كه من فرشته‌ام،
وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ و نمی‌گويم ايشان را كه بخواری و سستی و نكوهش فرا می‌نگرد چشمهای شما فرا ايشان،
لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً كه اللَّه ايشان را نيكی نداد،

اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِي أَنْفُسِهِمْ اللَّه داناتر است كه در نفسهاى ايشان چيست،
إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31) آن گه من از ستمكاران باشم.
قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا گفتند: اى نوح با ما باز پيچيدى،
فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا و اين پيچيدن با ما فراوان و دراز كردى،
فَأْتِنا بِما تَعِدُنا بيار يك راه آنچه مى‌وعده دهى ما را،
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32) اگر مى‌راست گويى.
قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ نوح گفت: آنكه ميخواهيد آنست كه اللَّه آن را بشما آرد اگر خواهد،
وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (33) و شما را و پيش نشويد و او را در خود عاجز نياريد.
وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي و سود ندارد نيك خواهى من و پند دادن من،
إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ اگر من خواهم كه شما را نيك خواهم و پند دهم،
إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ اگر اللَّه خواهد كه شما را تباه و بى‌راه كند،
هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) اوست خداوند شما و با حكم وى ميگرديد و با مشيّت وى
أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ميگويند كه اين مرد قصه نهاد از خويشتن،
قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ بگوى اگر من نهادم اين را،
فَعَلَيَّ إِجْرامِي بد كرد من بر من،
وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (35) و من هم بيزارم از بد كه شما كنيد.
وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ و پيغام دادند به نوح:
أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ كه نخواهد گرويد از قوم تو،
إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ مگر آنكه بگرويد تا اكنون،
فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ (36) رنجه مباش و تيمار مدار بآنچه ايشان ميكنند.

النوبة الثانية

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ اى تواضعوا لربّهم و خشعوا.

و قيل: انابوا و اطمأنّوا و سكنت جوارحهم،
و اشتقاقه من الخبت و هى الارض المستوية كما تقول: انجد و اتهم، اين إِلى بموضع لام افتاده است كه در معنى هر دو متقاربانـد، و روا باشد كه إِلى بمعنى «من» باشد، اى اخبتوا من خوف ربّهم.
و قيل: قصدوا باخباتهم الى ربّهم،
حقيقت اخبات آرام دل است و سلوت جان و سكون جوارح در طاعت، رسته از تراجع و دور از تردّد و نزديك بحق،
أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ الواصلون الى الرّضوان الاكبر،
هُمْ فِيها خالِدُونَ.
آن گه مثل زد مؤمنان و كافران را:
مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ فريق المسلمين و فريق الكافرين،
همانست كه جايى ديگر گفت: فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ.
ميگويد: سان و صفت كافران و مؤمنان همچون دو فريق است

- يك فريق نابينا و كر،
- و ديگر فريق بينا و شنوا،

كافر در نابينايى و كرىّ دل، راست چون كسى است بچشم نابينا و بگوش كر،
و مسلمان در بينايى و شنوايى دل، راست چون كسى است بچشم سر بينا و گوش سر شنوا،
آن گه گفت: هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا اى هل يتشابهان فى المثل؟ و هو نصب على التّمييز، در صفت هرگز كى يكسان باشند و چون هم؟
ثمّ قال: أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أ فلا تتّعظون؟ يا اهل مكه فتنتفعوا بضرب المثل.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا اين واو عطف است و لام تأكيد قسم، تقديره:
«و اللَّه لقد ارسلنا نوحا» كان اسمه ساكتا فسمّى نوحا لانّه كان ينوح على نفسه.
و الجمهور على انّه اسم أعجمي الى قومه المبعوث اليهم،
إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ بفتح الف قرائت مكى و بصرى و كسايى است يعنى بانّى لكم، اى ارسلناه بالانذار.

باقى بكسر الف خوانند بر اضمار قول، يعنى فاتاهم فقال إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ أنذركم عذاب اللَّه،
«مبين» ابيّن لكم مصالحكم.
أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ يجوز ان يكون نصبا على تقدير ارسلناه به أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ.
و قيل: ابيّن لكم أَنْ لا تَعْبُدُوا و يجوز ان يكون جزما على النّهى.
و «ان» هى المفسّرة إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ يريد الغرق
و «يوم اليم» كقول القائل: نهاره صائم، لان الالم و الايلام يقعان فيه.
و قال مقاتل: بعث نوح (ع) بعد مائة سنة و لبث يدعو قومه تسع مائة و خمسين سنة و كان عمره الفا و خمسين سنة.
و عن وهب قال: اوحى اليه و هو ابن خمسين سنة و لبث فى قومه تسع مائة و خمسين سنة و عاش بعد هلاك القوم خمسين سنة و كان عمره الفا و خمسين سنة.
و عن ابن عباس قال: اوحى اليه و هو ابن اربع مائة و ثمانين سنة و دعا قومه مائة و عشرين سنة و ركب السّفينة و هو ابن ستمائة سنة و بقى بعد هلاك قومه ثلاثمائة و خمسين سنة، فذلك الف سنة الّا خمسين عاما.
فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ اى الاشراف من قومه
«ما نريك» يا نوح إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا سمى الانسان بشرا لظهور بشرته خلافا للبهائم و الطيور و الصدف.
چون نوح ايشان را دعوت كرد بر عبادت اللَّه و ايشان را از عذاب بيم داد، مهتران و سروران ايشان جواب دادند كه: اى نوح ما ترا آدميى همچون خود دانيم بصورت و پيكر ما و هيچ افزونى نيست ترا بر ما، و اين سخن بر انكار صحت نبوت وى گفتند.
وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا.
همانست كه جاى ديگر گفت: «أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ»
اراذل جمع جمع است رذل و ارذل و اراذل مثل كلب و اكلب و اكالب.
و گفته‌اند: جمع ارذل است و هو الناقص القدر، يعنى، فرومايه و بى‌قدر نه خواجه و رئيس

«بادی الرّأی» قرأ ابو عمرو بادئ بالهمز بعد الدال «الرّای» بغیر همز، و المعنی «اراذلنا» فی مبتدأ الرّای اتّبعوك و لم یفکروا و لم ینظروا و لو فکروا ما اتبعوك.

و قرأ الباقون بادی بالیای غیر مهموزة.

فمن قرأ بادی الرای بالهمز، فمعناه اوّل الرّای من بدأت الشیء و ابتدأت، و من قرأ بادی الرّای بغیر الهمز فمعناه: ظاهر الرّأی من بدا الشیء یبدو اذا اظهر،

چون بهمز خوانی معنی آنست که ترا پس روی نکرد و نپذیرفت مگر این اراذل که نفایه ما اند که پیشین دیدار که ترا دیدند بپذیرفتند و بتو پی بردند، و اگر در کار تو اندیشه کرد ندید تا ترا بشناختندید، هرگز ترا نپذیرفتندید، و پس روی نکردندید،

و اگر به «یا» خوانی بی‌همز، معنی آنست که پی نبرد بتو مگر ایشان که نفایه ما اند چنان که پیداست و چنان که فرا می‌نگریم، یعنی ظاهر رأی و اول رای نماید و معلوم شود که ایشان اراذل و سفله‌اند و در کار ایشان حاجت بتأمل نیست.

و قیل: معناه: اتّبعوك فی ظاهر الرّای و باطنهم علی خلاف ذلك.

و فی الرّای قولان:

- احدهما من الرؤیة کقوله: رأی العین.
- و الثانی من التفکر،

و هذا اظهر.

و انتصاب بادی علی المصدر کما تقول ضربته اوّل الضرب.

و قیل: علی الظرف و انما حمل علی الظرف و لیس بزمان و لا مکان لان «فی» مقدّر معه ای فی ظاهر الامر و فی اوّل الرّای.

وَ ما نَری لَکُمْ عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ نوح را میگفتند و اتباع وی را که شما را بر ما فضلی نیست و افزونی، نه در مال و نه در نسب و نه در دین، که در آنچه می‌گوئید دروغ زنان‌اید، نوح در دعوی که میکند، و اتباع وی در تصدیق.

قالَ یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ این کون حال است عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ای علی

بيان و يقين من ربّى، و معرفة ما يجب له
علىّ وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ رحمنى بها فجعلنى نبيّا.
«فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ» تلك البينة، اى خفيت عليكم فعميتم عنها، لانّ اللَّه سلبكم علمها و منعكم معرفتها لعنادكم الحق.
بيّنة اينجا دلايل نبوت است از معجزات و آيات، و رحمت نبوت است كه سبب نجات خلق است و سعادت ايشان در دو جهان، ازين جهت آن را رحمت نام كرد، قرأ حمزة و الكسايى و حفص «فعميت عليكم» مضمومة العين مشددة الميم من عمّى يعمي تعمية، اى عماها اللَّه عليكم لاعراضكم عنها، كما قال اللَّه تعالى: أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ.

و قيل: عماها الشيطان بوسوسته لكم و تزيينه، كقوله: وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ و الفعل فى هذه القراءة مبنى لما لم يسم فاعله، و عميت، اى اخفيت و التاء ضمير الرحمة من قوله: وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ
و قرأ الباقون فعميت بفتح العين و تخفيف الميم،
و الوجه ان الفعل مبنى للفاعل و هو ضمير الرحمة، و عميت، بمعنى خفيت و يجوز ان يكون على القلب،
و المعنى: عميتم عنها كما تقول، ادخلت الخاتم فى اصبعى و كقوله: فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ
و يقال: عمى على هذا الامر و عميت عنه اذا لم افهمه
أَ نُلْزِمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ يعنى أ نلزمكم قبولها و نضطرّكم الى معرفتها اذ كرهتم،
قال ابن جرير: اى لا نجبركم على الايمان باللّه و انتم كارهون لذلك و لكن نكل امركم الى اللَّه حتى يقضى فى امركم ما يشاء.
قال مقاتل: لو استطاع نبى اللَّه لالزمها قومه، و لكن لم يملك ذلك.
وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اى على تبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور، «مالا» اى جعلا إِنْ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ اى ما ثوابى الا على اللَّه
وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا اين جواب آنست كه گفتند: «هُمْ أَراذِلُنا» اينان كه بتو پى برده‌اند نزديك ما سفله و رذال‌اند نه اشراف و رؤسا، و ما

ننگ داریم که با ایشان باشیم، ایشان را از بر خویش بران تا بتو ایمان آریم.
نوح بجواب ایشان گفت: ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا من ایشان را نرانم که ایشان گرویدگان‌اند
«إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ» ایشان ببعث و نشور ایمان دارند، و ایشان خداوند خویش را خواهند دید، و جزای ایمان و کردار خویش ببینند، و هر که ایشان را راند و برایشان ظلم کند بجزای خویش رسد
وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ لکن شما قومی نادانان‌اید نمیدانید که اینان به از شما اند که اینان مؤمنان‌اند و شما کافران.
وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ای من ینجینی من عذاب اللَّه
إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أ فلا تتّعظون و تتفكّرون ان طرد من قرّبه اللَّه يوجب سخط اللَّه.
وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ ای خزائن امواله فاعطيكم على الايمان.
و قيل: خزائن المطر فاسوقها اليكم.
و قيل: مفاتح الغيب، و هو جواب لقولهم اتّبعوك فى ظاهر ما ترى منهم و هم فى الباطن على خلافك، فقال مجيبا لهم: لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ غيوب اللَّه وَ لا أَعْلَمُ ما يغيب عنى مما يستسرّونه فى نفوسهم فسبيلى قبول ما ظهر منهم.
وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ این جواب ایشان است که گفتند: ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا ما ترا بشری، آدمیی هم چون خود می‌بینیم.
نوح گفت: من خود نمی گویم که من ملکی‌ام که من همان آدمی و بشرام که شما می‌گویید
وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي ای تستصغر و تستخسّ اعينكم يعنى المؤمنين «تزدرى» تفتعل، من قولهم زريت على الشيء اذا عبته و خسّست فعله و ازريت به اذا قصّرت به
لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً توفيقا و ايمانا اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِي أَنْفُسِهِمْ من الخير و الشر و ليس لى ان اطلع على ما فى نفوسهم و ضمائرهم
إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ان طردتهم تكذيبا لهم بعد ما ظهر لى منهم الايمان.

این سخن جواب ایشان است که گفتند: اتّبعوك فی ظاهر الرّای و باطنهم علی خلاف ذلك،
نوح گفت: بر من آنست که دعوت کنم بر توحید و ایمان هر که اتّباع من کند بظاهر او را قبول کنم و بر دلهای ایشان مطلع نه‌ام اللَّه داند که در دلها و ضمیرها چیست اگر در ایشان عیبی است او به داند او داناتر است که در ایشان چه بود که بآن راه نمودن را شایستند اگر من ایشان را برانم پس آنکه بظاهر ایمان آوردند، آن گه من از ستمکاران باشم.
قالُوا یا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا ای بالغت فی خصومتنا، و معنی الجدال فتل الخصم عن رأیه بالحجاج،
جدل در لغت عرب بر پیچیدن است،
جدیل مهار پیچیده است، و در شواذ خوانده‌اند: یا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا برین قرائت مقدم مؤخر است یعنی قد اکثرت جدلنا فجدلتنا.
ای نوح چندان با ما باز پیچیدی و پیکار کردی تا ما را بجدال ببردی و به پیکار بشکستی، یقال: جادلنی فجدلنی و خاصمنی فخصمنی و غالبنی فغلبنی.
فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ فی وعیدك.
قالَ إِنَّما یَأْتِیكُمْ بِهِ اللَّهُ ای لیس الذی تستعجلون به من العذاب الیّ انما ذلك الی اللَّه و هو الذی یاتیکم به
إِنْ شاءَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ ای لستم بمعجزیه و لا فائتیه اذا اراد تعذیبکم.
وَ لا یَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ای دعائی الی التوحید
إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یُغْوِیَكُمْ اینجا سخن تمام شد و در آیت تقدیم و تأخیر است تقدیره:
ان کان اللَّه یرید ان یغویکم لا ینفعکم نصحی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ میگوید: اگر اللَّه خواسته است که شما را بی راه کند و حکم شقاوت که در ازل کرده بر سر شما براند نصیحت من امروز شما را چه سود دارد و نیك خواست من چه بکار آید.
من لم یساعده تعریف الحق بحکم العنایة، لم ینفعه نصح الخلق فی النهایة، من لم یؤهّله الحق للوصال فی آزاله، لم ینفعه نصح الخلق فی احواله،

حجّتى محكم است اين آيت بر معتزله و قدريه، كه اضافت ضلالت و غوايت با خود ميكنند، و ارادت خود فرا پيش ارادت حق ميدارند، و اين مايه ندانند كه هادى و مضل خدا است، سعادت و شقاوت، هدايت و ضلالت بحكم اوست، و بارادت و مشيّت اوست، لا تجرى فى الملك و الملكوت طرفة عين و لا فلتة خاطر و لا لفتة ناظر الا بقضاء اللّه و قدره و بارادته و مشيّته فمنه الخير و الشرّ و النفع و الضرّ و الاسلام و الكفر و الرشد و الغواية، لا رادّ لقضائه و لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ هُوَ رَبُّكُمْ اى خالقكم و مالككم و سيدكم فيتصرف فيكم على قضية ارادته

وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ اى الى حكمه ترجعون و الى مشيته تمضون،

و قيل: إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالموت و البعث فيجازيكم على اعمالكم،

قال اهل اللغة: «الغىّ» فوق الضلّال، و الغىّ لا يقال، الّا للانسان فانّه يقال ضلّ اللّبن فى الماء و ضلّ التبن فى الطّين و لا يقال غوى الّا للنّاكب عن الصواب.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ اين آيت عارض است در ميان قصّه نوح و مخاطب باين مصطفى است (صلي الله عليه وسلم) و معنى آنست كه ايشان ميگويند يعنى كافران قريش كه اين محمد قصّه نوح از بر خويش نهاد و خود ساخت قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ اى محمد گوى اگر من نهادم فَعَلَيَّ إِجْرامِي و بال جرم من و جزاى بد كرد من بر من نه بر شما.

يقال: اجرم الرجل اذا اذنب، و الاسم الجرم.

ابو عمرو خواند بروايت عبد الوارث «فعلى اجرامى» بفتح الف،

ميگويد: بد كردهاى من بر من.

آن گه گفت: وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ اين از بهر آن گفت كه در فَعَلَيَّ إِجْرامِي تبرئت قوم است پس تبرئت خود را گفت: وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ و من هم بيزارم از آن بد كه شما كنيد.

و قيل: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ يعنى به نوحا عن فيحتاج الى اضمار يعنى فقلنا ل: نوح قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ و الاول اظهر.

قوله: وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ حق عزّ و

جلّ»
درین آیت استدامت کفر ایشان بیان کرد و نوح را از ایمان ایشان نومید کرد تا نزول عذاب بایشان او را محقق شد، از اینجا روا داشت که بریشان دعای بد کرد گفت:
(رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً.)
قال: اهل التفسير كان نوح (ع) يضرب ثم يلف فى لبد فيلقى فى بيته يرون انه قد مات فيخرج فيدعوهم حتى اذا ايس من ايمان قومه دعا عليهم.
و قيل: جاءه رجل معه ابنه و هو يتوكّأ على عصاه فقال: يا بنيّ انظر هذا الشيخ لا يغرّنك. قال: يا ابت مكنّى من العصا فناوله ايّاها فشجه شجّة فى رأسه فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ اى لا تغتم و لا تحزن.
و الابتياس افتعال من البؤس و البؤس الحزن، و قيل: الابتياس حزن معه استكانة.
قيل: هذا خطاب له بعد الدعاء لانّه لمّا دعا عليهم حزن و اغتمّ.
و قيل: هو متّصل بالاول، اى لا تحزن و لا تستكن بما كانوا يفعلون فانى مهلكهم و منقذك منهم فحينئذ دعا عليهم فقال: رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ الاية.
از روى اشارت بر ذوق جوانمردان طريقت ميگويد: فردا ساكنان حظيره قدس و ملوك مقعد صدق و اشراف درجات علیّین ایشان خواهند بود كه امروز حلقه فرمان ما در گوش بندگى دارند، در سراى اخبات آرام گرفته، در شاهراه رضا بحكم بندگى گوش بفرمان داشته، و از راه معارضه برخاسته.
گفته‌اند: حقيقت بندگى دو خصلت است:

- آن كنى كه او پسندد،
- و آن پسندى كه او كند،

ای مسکین، نمرود طاغی در کافری یك بار تیر انکار در روی ایمان زد، تو در مسلمانی بروزی چندین بار تیر انکار و اعتراض بر روی احکام تقدیر زنی، صفت بندگیت کجا درست آید، رضا و تسلیم چون بود؟

بندگی آنست که در کوی حقیقت کمر وفا بر میان بندی، و دست در بند شریعت دهی، که تا دست در بند می‌بود هرگز بگشادن کمر نرسد:

تو بنده‌ای و راه آزادان میروی،

تو بنده‌ای و مراد خداوندان میجویی،

بنده هرگز چون خداوند نبود،

آزادی و بندگی هر دو بهم نیایند.

راحت مشرّقة و رحت مغرّبا

و متی التقاء مشرّق و مغرّب

اینست که ربّ العالمین میگوید:

(مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا)

نابینای بحقیقت اوست که نه دیده عبرت دارد،

تا از روی استدلال بآیات آفاق نظر کند،

نه دل فکرت دارد تا در آیات انفس تأمّل کند،

نه بصیرت حقیقت دارد تا بنور فراست مکاشفات اسرار غیبی بیند،

و بینای بحقیقت اوست که بعلم الیقین شواهد افعال نگرد.

که (أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) باز **بعین الیقین** حقائق صفات بیند

که (أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) باز بحق الیقین جلال ذات بیند.

که (أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ) علم الیقین بشرط برهانست،

عین الیقین بحکم بیانست،

حق الیقین بنعت عیانست،

علم الیقین مؤمنان راست،

عین الیقین پیغامبران راست (علیهم السلام)،

حق الیقین مصطفی راست (صلي الله علیه وسلم)،

از آن است که عالمیان با خبراند و او باعیان. همه عالم صدف‌اند و او جوهر، همه عالم طفیل‌اند و او مقصود.

گرنه سبب تو بودی ای درّ خوشاب
آدم نزدی دمی درین کوی خراب

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ الآية.

آورده‌اند که نوح (ع) روزی بسگی برگذشت بر زبان وی برفت که: ما اقبحه، چه زشت است این سگ و چه ناخوش این صورت سگ.

ربّ العزّة آن از وی در نگذاشت، تازیانه عتاب آمد، که: "ای نوح می عیب کنی بر آفریده ما؟ اخلق انت احسن من هذا؟
نوح از سیاست این عتاب بگریست،
روزگار دراز بر خود نوحه کرد،
تا نام وی نوح نهادند، وحی آمد که: یا نوح کم تنوح؟"

ای مسکین! نوح با درازی عمر يك بار کلمه‌ای گفت نه پسند خالق، بنگر که چه زاری کرد و چند گریست؟

پس ترا با این زلّات نهمار، و معصیت بی‌شمار، خود چه باید کرد، و حالت گویی چون بود و سرانجام بچه رسد.

نوح پدر عالمیان بود،
و مایه جهانیان بود،
و پیر پیغامبران بود،
و نواخته خدای جهان بود،
با این همه کان حسرت و مایه درد و معدن اندهان بود.

پیر طریقت گفت:
الهی! کان حسرت است این دل من،
مایه درد و غم است این تن من،
الهی! نیارم گفت که این همه چرا بهره من، نه دست رسد مرا بمعدن چاره من، نهصد و پنجاه سال بر زخم و ضرب و بلا و عناء قوم خویش صبر همی کرد و خدای را شکر همیگفت، نه آن بلا و رنج ازو بکاست، نه وی از سر آن صبر و شکر برخاست، دانست که بلا بستر انبیاست، و

قرين اولياست، و هر كه درو صبر كند، دوستى را سزاست:
مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت:
«انّ اللَّه تعالى اذا احبّ عبدا ابتلاه، فان صبر اقتناه»
چون اللَّه تعالى بندهاى را دوست دارد، بلاها بدو فرستد، تا پرواى ديگرانش نبود، اگر صبر كند بر بلا، از خاصگيان حضرتش كند.
نوح آن همه بار بلاى قوم خويش همى كشيد كه او را گفته بودند هر كه لباس جوانمردى پوشد، ناچار تير جفاى ناجوانمردان خورد، و در راه رياضت زخمهاى زهر آلود چشد و ننالد.

در عشق تو از ملامت بى‌خبران
در جان و جگر خدنگها دارم من

پير طريقت گفت:
چون بندهاى را بدوستى خود بپسندد و شايسته حضرت عنايت گرداند، نخست بار بلا بر وى نهد تا بنده رام شود در زخم بلا، پس آن گه قوت خورد از حقيقت رضا، پس چنان گردد كه خود شود عاشق بلا.
چنان كه بو يزيد بسطامى روزى كه بلايي بدو نرسيدى گفتى: بار خدايا طعام بى ادام چون خورند؟ خلق مى‌پنداشتند كه او طعام وابلا ميخورد، خود ندانستند كه و ارضا ميخورد، و خود رضا ميجويد كه در منازل دوستى منزلى برتر از منزلت رضا نيست، و ثمرهاى بزرگوارتر از ثمره رضا نيست. و ذلك قوله: وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

4 النوبة الاولى
آية 37 الي 48
قصهءَ نوح جاري

وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ {37}

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ
قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ {38}
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ {39}
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ
قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ {40}
وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ
إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ {41}
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ
وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ
يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ {42}
قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ
قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ

وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ {43}

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {44}

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {45}

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ

فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ

إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {46}

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ {47}

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {48}

**

4 النوبة الاولىٰ

قوله تعالى: وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا و كشتى كن بر ديدار دو عين ما و به پيغام ما،

وَ لا تُخاطِبْنِي و با ما سخن مگوى،
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا در كار قوم بشفاعت كردن يا مهلت خواستن،
إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) كه ايشان بآب كشتنى‌اند.
وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ و كشتى ميكرديد،
وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ و هر گاه كه بر گذشتيد برو،
مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ گروهى از قوم او،
سَخِرُوا مِنْهُ افسوس ميكردند برو
قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا گفت: اگر مى افسوس داريد از ما
فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ ما هم افسوس داريم هنگامى از شما چنان كه شما افسوس ميداريد از ما
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ آرى آگاه شويد كه آن كيست كه عذاب آيد و رسد باو عذابى كه رسوا كند او را
وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ (39) و كه آن كيست كه فرو آيد از خداوند برو عذابى پاينده جاودانه
حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا تا آن گه كه فرمان ما آمد،
وَ فارَ التَّنُّورُ و از تنور تافته آب برجوشيد،
قُلْنَا احْمِلْ فِيها را گفتيم بر گير در كشتى،
مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ از هر چيز كه وى را جفت بود نرينه‌اى و مادينه‌اى
وَ أَهْلَكَ و كسان خويش،
إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مگر او كه سخن حقّ بكفر وى در ازل برفت،
وَ مَنْ آمَنَ و هر كه گرويده است
وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) و بنگرويد با او مگر اندكى.
وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها گفت: در نشينيد در كشتى
بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها بنام خدا راندن آن و بازداشتن آن،
إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (40) خداى من براستى كه گناه آمرز است مهربان.
وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ و مى‌بردى كشتى روان ايشان را
فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ در موج موج چون كوه كوه،
وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ و خواند بآواز نوح پسر خويش را،

وَ كانَ فِي مَعْزِلٍ و با يك سو شده بود كران گرفته
يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا اى پسر بيا و در نشين با ما
وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ (41) و با كافران مباش.
قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ پسر گفت: من با كوهى شوم،
يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ كه مرا نگاه دارد از آب،
قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ گفت هيچ نگاه دارنده نيست امروز از فرمان خداى،
إِلَّا مَنْ رَحِمَ مگر اللَّه كه هم او بخشايد،
وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ موج ميان ايشان در آمد،
فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (42) و از غرق كردگان گشت.
وَ قِيلَ و گفتند: يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ اى زمين فرو بر تو آن آب خويش كه بر انداختهاى
وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي و اى آسمان تو بازگير آن آب كه فرو گذاشتهاى،
وَ غِيضَ الْماءُ و آب زمين در زمين فرو بردند،
وَ قُضِيَ الْأَمْرُ و كار بر گزاردند،
وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ و كشتى آرام گرفت بر سر كوه جودى،
وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (43) و اللَّه گفت: دورى و لعنت باد اين گروه ستمكاران را بر خويشتن.
وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ نوح خداوند خويش را خواند بآواز،
فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي گفت خداوند من پسر من از كسان من بود، وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ و وعده تو راست است،
وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ (43) و تو راست حكمتر حاكمانى و با دادتر داوران.
قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ گفت: اى نوح آن پسر از كسان تو نبود،
إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ كه او كسى بود كه كار نه نيك ميكرد،
فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ هان نگر كه از من چيزى نخواهى كه ترا بآن دانش نيست،
إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ (45) من ترا پند مىدهم تا از نادانان

نباشی.
قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ نوح گفت خداوند من فرياد خواهم بتو،
أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ كه چیزی خواهم از تو که مرا بآن دانش نیست و ندانم که چه ميخواهم،
وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي وَ تَرْحَمْنِي و اگر بنه آمرزی مرا و بنه بخشایی بر من،
أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ (47) از زیان کاران یکی باشم.
قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ اللَّه گفت ای نوح فرودآی بِسَلامٍ مِنَّا بسلامتی و تحیّتی از ما
وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ و بركات از ما بر تو،
وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ و بر گروهانی که از پشت این پسران بود نی‌اند که با تواند،
وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ و گروهانی خواهند بود که ایشان را برخورداری این جهان دهيم
ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ (48) و آن گه بایشان رسد از ما عذابی دردنمای.

4 النوبة الثانية

قوله تعالى:
وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا ای اعمل السفينة
بِأَعْيُنِنا ای بمرئى منّا و بمنظر منّا.
و قيل: على اعيننا كقوله: وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي يقال: ما زال فلان بعينى حتى و اراه عنّى الجدار،
و درين آيت «اعين» گفت و در جای دیگر در قرآن بِأَعْيُنِنا و آن بمعنى عينين است،
بو موسى اشعرى گويد: كه مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: «الاثنان فما فوقهما جماعة
و اين در عربيت سائر است و سائغ
وَ وَحْيِنا يعنى على ما اوحينا اليك من صفتها و ذلك انّه لم يدر كيف يصنع فاوحى اللَّه اليه ان اصنعه مثل جوجوء الطائر ليشقّ الماء.

و قيل: بوحينا اليك ان اصنعها
وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ای لا تراجعنی فی امهالهم نهی ان یشفع لهم، إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ بالطوفان،
و قيل: المراد بقوله: فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا زوجته واغلة و ابنه كنعان.
ابن عباس گفت: جبرئیل آمد و تخم ساج (ساگ) Teak آورد و گفت این را بکار تا درخت روید و از آن کشتی ساز پس چون آن درخت برآمد و ببالید و ببرید و خشك گشت مزدوران را بدست یاری گرفت تا آن کشتی بساختند هزار و دویست گز طول آن بود و ششصد گز عرض آن و سی گز ارتفاع آن.
و قيل: كان طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها خمسين ذراعا و بابها فی عرضها.
بدانكه سه طبقه ساخت:

- طبقه علیا مردمان را
- و طبقه وسطی چهارپایان و مرغان را
- و طبقه سفلی وحوش و سباع و هوام را.

و از ابتدای درخت کشتن تا پرداختن کشتی صد سال در آن شد، اما کشتی بدو سال بپرداخت.
وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ربّ العزّة میگوید جلّ جلاله: هر گاه که بر گذشتید بدو نفری از قوم وی چون کشتی میکرد برو افسوس می کردند و می‌گفتند:
یا نوح صرت نجارا بعد النبوة،
پس از آنکه پیغامبر بودی درودگر (وادیو، Carpenter) گشتی؟ و از میان پیغامبران دو کس درودگر بود یکی نوح دیگر زکریا،
و افسوس کردن ایشان آن بود که می‌گفتند: ای نوح چیست این که می کنی؟
گفت: کشتی که بر سر آب رود، گفتند: كيف تجری السفينة فی البرّ؟
اینجا خشك زمین است بر خشك زمین کشتی چون رود؟
هم چنان افسوس میداشتند و با یکدیگر می‌خندیدند،

نوح گفت: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا اليوم فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ عند نزول العذاب كَما تَسْخَرُونَ الان،
قيل: معناه نجازيكم على سخريّتكم،
و قيل: نستجهلكم كما تستجهلون. آن گه ايشان را خبر كرد كه عاقبت ايشان چه خواهد بود،
گفت: فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ
من، استفهام است بمعنى: اىّ، و موضع آن رفع، و التقدير فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فيما بعد ايّنا اولى بالاستهزاء و ايّنا احمد عاقبة و ايّنا يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ يهلكه و يفضحه وَ يَحِلُّ ينزل عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ دايم عليه.
حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا بعذابهم و بهلاكم وَ فارَ التَّنُّورُ يعنى جعل علامة ل: نوح مبتدأ الغرق فوران تنّور ملاى نارا.
حسن گفت: تنورى بود از سنگ ساخته در خانه نوح كه اهل وى در آن نان مى‌پخت. ربّ العزّة بر جوشيدن آب از آن تنور تافته بوقت نان پختن علامتى ساخت نزول عذاب را، ميگويند: روز شنبه بود كه زن نوح رحما نام وى، آن تنور تافته بود تا نان پزد ناگاه آب برآمد و نوح را خبر كرد، نوح در كشتى نشست با اصحاب وى.
شعبى گفت: اتّخذ نوح السفينة فى جوف مسجد الكوفة و كان التنور على يمين الداخل ممّا يلى باب كندة،
و قيل: كان فى ارض الهند،
و قيل: كان ب: الشام فى موضع يدعى عين وردة.
و قيل: فارَ التَّنُّورُ كناية عن اشتداد الامر و صعوبته كما يقال: حمى الوطيس اذا اشتد الحرب،
و قيل: التنور وجه الارض. يعنى اذا رأيت الماء قد فار على وجه الارض فاركب انت و اصحابك السفينة،
و قيل: فارَ التَّنُّورُ اى طلع الفجر.
و الاكثرون على انه تنور الخابزة كما ذكرنا.
قُلْنَا احْمِلْ فِيها اى فى السفينة
مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ. قرأ حفص: مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ بتنوين لام كلّ،

و كذلك فى المؤمنين، و المعنى: من كل شىء فحذف المضاف اليه و نـوّن كلا بعد حذف المضاف اليه،
و زوجين نصب مفعول احْمِلْ و المراد احمل فى السفينة من كـل شــىء او من كل صنف من الحيوان زَوْجَيْنِ ذكرا و انثى،
ثم قال: اثْنَيْنِ على سبيل التأكيد و التحقيق.
و قرأ الباقون: مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ مضافا غير منون فى السورتين.
و الوجه ان كلا اضيف الى الزوجين و جعل قولـه: اثْنَيْنِ مفعـول احْمِلْ و المعنى: احمل اثنين من كل زوجين، اى احمل من كل شىء له زوج اثنـين ذكرا و انثى،
و الزوج فى كلام العرب كل واحد معه قرين، و الاثنان زوجان،
يقال: عليه زوجا نعل اذا كان عليه نعلان و كذلك عنده زوجا حمام.
قال اللَّه تعالى: وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الـذَّكَرَ وَ الْأُنْثـى فالـذّكر زوج للانثــى و الانثى زوج للذّكر.
وَ أَهْلَكَ يعنى ولدك و عيالك إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ يعنى تقدّم قولى لك.
«لا تخاطبنى فيه» **و هو ابنه كنعان و امرأته واغلة.**
و قيل: إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ يعنى من كان فى علم اللَّه انّه يغرق بكفره.
وَ مَنْ آمَنَ اى و احمل من صدّقك من المؤمنين.
وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مفسران گفتند: اين قليل هشتاد بودنـد، چهل مـرد و چهل زن، و هشتاد در كثرت امّت نوح اندك باشد.
و درستتر آنست كه در كشتى كم از ده تن بودند،

- نوح بود و زن وى
- و سه پسر: سام و حام و يافث و زنان ايشان.
- و اصاب حام امرأته فى السّفينة فدعا نـوح ان تغيّر نطفتـه فجـاء بالسّودان.
- هر چه در كشتى بودند از آدمى همه عقيم گشتند بـىفرزنـد مگـر اين سه پسر نوح كه عالميان امروز همه از فرزندان ايشاناند.
  - يافـث پـدر تـرك اسـت و خـزر و صـقلاب و تـاريس و منسك و كمارى و صين، ساكنان حدود مشـرق تـا بمهـبّ

شمال ایشان‌اند.

- و حام پدر سیاهان است. سند و هند و زنج و قبط و حبش و نوبه و کنعان. و مسکن ایشان میان جنوب و دبور و صباست
- باقی همه فرزندان سام‌اند

و سام را پنج پسر بود:

- ارم مهینه ایشان پدر عاد و ثمود
- و عالم پدر خراسان
- و یفر پدر روم
- و اسود پدر فارس
- و نزل کل رجل منهم مع ولده فی الارض الّتی سمّیت و نسبت الیه،

و گفته‌اند: ششم پسر وی ارفخشد و هو الّذی ینتهی الیه نسب الرسول (صلي الله عليه وسلم)

و بعد از نوح خلیفه وی بر فرزندان نوح، سام بود

و بعد از سام، ارفخشد و الّذی تسمّیه العجم، ایران.

و هو الّذی بنی ارض العراق فاختصها لنفسه فسمّی ایران شهر.

و بعد از ارفخشد، شالخ بود پسر وی

و بعد ازو برادرزاده وی جمّ بن و یونجهان بن ارفخشد و هو الّذی ثبت ارکان الملك و بنی معالمه و اتخذ یوم النوروز عیدا و فی زمان جم تبلبلت الالسن ب: بابل و ذلك انّ ولد نوح کثروا بها فشحنت بهم و کان کلام الجمیع السریانیة و هی لغة نوح فاصبحوا ذات یوم و قد تبلبلت السنتهم و تغیّرت الفاظهم و ماج بعضهم فی بعض فتفرّقت کلّ فرقة جهة من جهات العالم باللّسان الّذی علیه اعقابهم الی الیوم.

و عن ابن عباس قال: قال الحواریون، ل: عیسی (ع) لو بعثت من شهد السّفینة فحدّثنا عنها، فانطلق بهم حتّی انتهی الی کثیب من تراب فاخذ کفّا من ذلك التّراب بکفّه قال: أ تدرون ما هذا؟

قالوا اللّه و رسوله اعلم،

قال: هذا قبر سام بن نوح فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن اللّه! فاذا هو قائم ينفض التّراب عن راسه قد شاب. قال له عيسى (ع): هكذا اهلكت؟ قال: لا، متّ و انا شاب و لكنّى ظننت انّها السّاعة فمن ثمّ شبت.
قال: حدّثنا عن سفينة نوح.
قال: كان طولها الف ذراع و مائتي ذراع،
و عرضها ستّمائة ذراع.
و كانت ثلاث طبقات:

- فطبقة فيها الدّوابّ و الوحش
- و طبقة فيها الانس
- و طبقه فيها الطّير،

فلمّا كثرت فيها ارواث الدّوابّ اوحى اللّه الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير و خنزيرة فاقبلا على الرّوث.
فلمّا وقع الفار فى السّفينة جعل يقرضها و حبالها و ذلك انّ الفار توالدت فى السّفينة فاوحى اللّه الى نوح ان اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنّور و سنّورة فاقبلا على الفارة،
فقال له: يا عيسى (ع) كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت؟
قال: بعث الغراب ياتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يالف البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها و طين برجليها فعلم انّ البلاد قد غرقت قال فطوّقها الحمرة الّتى فى عنقها و دعا لها ان تكون فى انس و امان فمن ثمّ تالف البيوت.
قال: فقالوا يا رسول اللّه: الا ننطلق به الى اهلنا فيجلس معنا و يحدّثنا،
قال: كيف يتبعكم من لا رزق له.
قال فقال له: عد باذن اللّه فعاد ترابا.
وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها اى قال اللّه اركبوا فيها.
و قيل: قال لهم نوح اركبوا فى السّفينة.
يقال: ركب الدّابّة و ركب فى الفلك.
قال ابن عباس: اوّل ما حمل نوح فى الفلك من الدّواب الذّرة، و آخر ما حمل الحمار، فلمّا دخل الحمار و دخل صدره تعلّق ابليس بذنبه فلم يستقلّ

رجلاه فجعل نوح يقول: ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتّى قال نوح: ويحك ادخل و ان كان الشيطان معك. كلمة سبقت على لسانه.
فلمّا قالها نوح، خلى الشيطان سبيله فدخل و دخل الشيطان معه.
فقال له نوح: ما ادخلك عليّ يا عدوّ اللَّه؟
فقال: الم تقل ادخل و ان كان الشيطان معك؟
قال: اخرج عنّى يا عدوّ اللَّه!
قال: لا بد من ان تحملنى معك. فكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك.
و قيل: انّ ابليس و اولاده صاروا رياحا فطاروا فى الهواء الى ان نضب الماء عن وجه الارض.
و گفته‌اند كه مار و كژدم آمدند، گفتند: يا نوح ما را در نشان در كشتى.
نوح گفت: ننشانم كه سبب مضرّت و بليّت‌ايد،
ايشان گفتند: ما را در نشان كه با تو عهد كرديم كه هر كه نام تو برد، او را نگزيم و نرنجانيم،
اكنون هر كه از مضرّات ايشان ترسد تا اين آيت برخواند:
(سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ،) (سورة الصافّٰت) آية 79 الي 81) فانّهما لا تضرّانه.
وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها نوح گفت: در نشينيد در كشتى بنام خداى گوئيد:
بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها
قرائت حمزه و كسايي و حفص مَجْراها بفتح ميم است، اى جريها بنام خدا است رفتن آن. باقى «مجراها» خوانند، اى اجراؤها و ارساؤها بنام خداى راندن آن و بازداشتن آن و بر ضمّ ميم،
«مرسيها» همه متفقاند و در شواذّ خواندهاند مَجْراها وَ مُرْساها بنام خداى كه روانندہ آنست و بدارنده آن زجاج گفت: باللّه تجرى و به تستقرّ، بنام اللَّه كشتى مى‌رفت و بنام وى قرار مى‌گرفت و هر گه كه نوح خواستى تا كشتى روان شود گفتى: بِسْمِ اللَّهِ روان گشتيد و چون خواستى كه بايستد گفتى بِسْمِ اللَّهِ بايستاديد.
إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن آمن منهم رَحِيمٌ حين خلصهم.
و عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) «امان لامتى

من الغرق اذا ركبوا السفن فی البحران يقولوا **(بسم اللَّه الملك و ما قدروا اللَّه حق قدره»، بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).**
چون نوح در كشتى نشست و اصحاب وى، فرمان دادند تا آسمان آب فرو گذاشت چنان كه اللَّه گفت:
فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ و زمين آب خويش برانداخت از هفتم طبقه زمين و چشمه‌ها روان گشت چنان كه گفت:
وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً چون هر دو آب بهم رسيد و درهم شد، باد هاى عواصف فروگشادند تا در ميان آب افتاد و آن را موجها كرد همچون كوه‌هاى عظيم،
اينست كه ربّ العزّة گفت: **وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ** الموج جمع موجة كتمر و تمرة، و الموج حركة الماء الكثير بدخول الرّياح الشّديدة فى خلاله.
وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ و اسمه كنعان و قيل يام، و قيل عرويا،
وَ كانَ فِي مَعْزِلٍ من السّفينة، و قيل: بمعزل عن دين اللَّه، و العزلة البعد.
يا بُنَيَّ قرائت عامّه قرّاء كسر، «يا» است مگر عاصم كه بفتح يا خواند، فمن كسر فلانّه حذف ياء المتكلّم فبقيت الكسرة قبلها ليدلّ عليها، كما تقول: يا غلام، و من فتح فلانّه قلب ياء الاضافة الفا لخفّة الفتحة ثمّ حذف الالف كما تحذف الياء من ياء غلام.
ارْكَبْ مَعَنا باظهار،
قرائت نافع است و ابن عامر و حمزه و يعقوب و بزى از ابن كثير،
و ترك الادغام فى مثل هذا اصل لانّ الحرفين من كلمتين و هما متقاربان لا مثلان.
باقى بادغام خوانند لأنّهما حرفان متقاربان من مخرج واحد فلمّا كانا من مخرج واحد اشبها المثلين فحسن ادغام احدهما فى الآخر.
نوح گفت مر پسر خويش را: ارْكَبْ مَعَنا يعنى اسلم و اركب، او را بر كشتى ميخواند بشرط ايمان.
و گفته‌اند: اين پسر منافق بود اظهار ايمان مى‌كرد ازين جهت نوح او را ميخواند، و اگر نوح آن نفاق از وى شناختيد و از ايمان وى نوميد بوديد

او را نخوانديد.
قالَ: سَآوِي إِلى جَبَلٍ گفته‌اند: آن پيشين كشتى بود كه خلق ديده بودند در جهان، و او مى‌ترسيد كه در آن نشيند گفت: من در كشتى نيارم آمد، آن گه گفت: سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ اى من الغرق **قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ،**
گفته‌اند: اين عاصم بمعنى معصوم است، كماء دافق و عيشة راضية، ميگويد: هيچ نگاه داشته نيست امروز از فرمان خداى و عذاب او إِلَّا مَنْ رَحِمَ استثنا منقطع است يعنى لكن من رحمه اللَّه معصوم، موضع مِنَ نصب است برين قول.
و اگر گوئيم استثنا صحيح است موضع مِنَ رفع باشد، يعنى من رحم هو اللَّه عزّ و جلّ، اى لا عاصم الّا اللَّه
وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ اى بين نوح و ابنه،
و قيل: بين ابنه و الجبل
فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ اى صار من المهلكين بالماء.
روى انّ ابن نوح بنى من الزّجاج بيتا وقت اتّخاذ ابيه السّفينة فلمّا ركب نوح السّفينة دخل ابنه فى البيت الّذى اتّخذه من من الزّجاج ثمّ انّ اللَّه تعالى سلّط عليه البول فأخذ يبول حتّى امتلأ ذلك البيت الزّجاجىّ من بوله فغرق كلّ فى ماء البحر و غرق ابن نوح فى بوله ليعلم انّه لا مفرّ من القدر.

مفسّران گفتند: شش ماه نوح و اصحاب وى در كشتى بودند دهم رجب در كشتى بودند، و روز عاشورا از كشتى فرو آمدند،
و درست‌تر آنست كه هفت ماه در كشتى بودند و ارتفاع آب در زمين چندان بود كه بهمه كوه‌هاى عالم سى گز آب بر گذشته بود و بروايتى پانزده گز،
و روى انّه كان لامراة صبىّ صغير و كانت تحبّه فحملته الى الجبل وقت الغرق فلمّا غشيها الماء، رفعته فوق صدرها ثم فوق منكبها ثمّ شالت به نحو السّماء بيديها فلمّا ألجمها الماء طرحته فقال اللَّه ل: نوح: لو رحمت احدا لرحمت المرأة و ابنها.

و قيل: ركب نوح السّفينة فى اوّل يوم من رجب فمرّت بالبيت و طاف به سبعا و قد رفعه اللَّه من الغرق و جرت السّفينة بهم الى يوم النحر **وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ** يوم النحر فمكثت عليه شهرا حتى جفّت الارض و خرجوا منها يوم عاشوراء فصام نوح و من معه شكرا للَّه عزّ و جل.

وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي يعنى قال اللَّه للارض بعد تناهى الامر فى هلاك قوم نوح يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ اى تشرّبيه و تنشفيه،

اللَّه تعالى فرمان داد بزمين كه آب خويش در اجزاى خويش فرو بر، ميگويند: لختى از آن بقاع زمين استعصا نمود و سر وازد ازين فرمان، تا ربّ العالمين آب وى تلخ و شور گردانيد و آن زمين شورستان كرد.

وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي اى يا سحاب امسكى عن انزال المياه.

وَ غِيضَ الْماءُ اى و نقص الماء فذهب و نضب و مصدره الغيض و الغيوض،

يقال: غاض الماء يغيض، اذا غار فى الارض، و غاضه اللَّه اى نقصه، لازم و متعدّ كما يقال: زاد الشيء و زدته.

وَ قُضِيَ الْأَمْرُ اى فرغ من محازاة الاعداء، كقوله:

وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ يعنى فرغ من محاسبة الاعداء و مجازاتهم

وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ يعنى استقرّت السّفينة على جبل الجودى و هو جبل معروف بناحية الموصل. (ديار بكر، في تركيه، سلسله جبل ارارات)

و قيل: فى جزيرة الشام من وراء آمد.

وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ بعدا مصدر موضوع موضع الامر

ميگويد: دورى بادا و لعنت اين گروه ظالمان را، اين از كلمتهاى نفى ندامت است كه اللَّه بآن خويشتن را از پشيمانى تنزيه كرد چنان كه جايى ديگر گفت: «أَلا بُعْداً لِعادٍ» «أَلا بُعْداً لِثَمُودَ» «أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ» «وَ لا يَخافُ عُقْباها» هم از اين باب است.

آنچه موسى را گفت: **فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ**

و از شعيب باز گفت: **فَكَيْفَ آسى عَلى قَوْمٍ كافِرِينَ** و ليس ربّنا بجبّار يبدو

له ندامة او يخاف عاقبة، اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية، بعد ان فتشوا جميع كلام العرب و العجم فلم يجدوا مثلها فى فخامة الفاظها و حسن نظمها و جودة معانيها فى تصوير الحال مع ايجاز من غير اخلال.

وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي و قد وعدتنى ان تنجينى و اهلى، و ذلك فى قوله تعالى: وَ أَهْلَكَ بار خدايا تو مرا گفته‌اى كه ترا و كسان ترا از غرق برهانم و اين پسر از كسان من بود،

وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ ربّ العالمين او را جواب داد كه: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ اى من اهل دينك.

و قيل: ليس من اهلك الّذين وعدتك انجاءهم.

روايت كنند از على (ع) كه گفت لم يكن ابنه و انّما كان ابن امرأته من زوج آخر، و لهذا قال: من اهلى و لم يقل: منّى.

و قيل: كان لغير رشده و هذا غير صحيح لانّ اللَّه تعالى عصم انبياءه من مثله،

و حمل المفسّرون. قوله فَخانَتاهُما على الدّين لا على الفراش يعنى احديهما كانت تخبر النّاس انّه مجنون و الأخرى كانت تدلّ على الاضياف.

و قال ابن عباس: ما بغت امراة نبىّ قطّ.

يكى از سعيد جبير پرسيد كه إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي اين پسر نوح بود يا نبود. سعيد خشم گرفت، گفت: سبحان اللَّه لا اله الّا اللَّه» خداى ميگويد جلّ جلاله با رسول خويش كه پسر وى بود و تو مى‌گويى كه نبود،

آن گه گفت: كان ابنه و لكنّه كان مخالفا فى النيّة و العمل و الدّين فمن ثمّ قال: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ بكسر الميم و فتح اللّام و نصب غَيْرُ قرأها الكسايى و يعقوب، و الوجه انّ الضمير فى إِنَّهُ لابن نوح و المعنى: انّ ابنك عمل غير صالح، و التقدير: عمل عملا غير صالح فحذف الموصوف و اقيم الصّفة مقامه.

ميگويد: اى نوح او از كسان تو نبود كه كار نيك نميكرد يعنى كه در دين و نيّت و عمل مخالف تو بود.

و قرأ الباقون عَمَلٌ بفتح الميم و رفع اللّام منوّنة و رفع غَيْرُ و الوجه انه يجوز ان يكون الضمير فى إِنَّهُ لابن نوح ايضا فيكون على حذف المضاف، و التقدير انّ ابنك ذو عمل غير صالح فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه، و يجوز ان يكون الضّمير فى إِنَّهُ للسّؤال، و التّقدير انّ سؤالك، ما ليس لك به علم عمل غير صالح.
يعنى اين گفت كه تو مرا گفتى اى نوح كارى نه نيك است و آن گفت وى خلاص خواستن پسر بود پس از آنكه كفر وى شناخته بود و دانسته.

و گفته‌اند خلاص وى خواستن بود پس از آنكه گفت: لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً
فَلا تَسْئَلْنِ درين كلمت سه قرائت است تَسْئَلْنِ بفتح لام و نون و نون مشدّد قرائت ابن كثير است و بفتح لام و كسر نون و نون مشدد قرائت نافع و ابن عامر است
و لكن ورش و اسماعيل از نافع اثبات ياء روايت كرده‌اند در حال وصل نه در حال وقف، و قالون حذف ياء روايت كرده در هر دو حال،

و بصريان و كوفيان تَسْئَلْنِ خوانند بسكون لام و كسر نون مخفّف،
و از بصريان ابو عمرو ياء اثبات كند در حال وصل دون الوقف،
و يعقوب در هر دو حال اثبات كند و كوفيان در هر دو حال حذف كنند و اصل كلمه فَلا تَسْئَلْنِ بجزم لام است بر معنى نهى و دخلته النّون الثقيلة للتّوكيد، معنى آنست كه مپرس آنچه علم آن بر تو پوشيده كرده‌ام و ندانى كه در حكم من جائز است
إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ اينجا، لا، مضمر است يعنى ان لا تكون من الجاهلين.
و قيل: معناه: ان تكون من الجاهلين فتظنّ انى لا افى بوعد وعدته.
پس نوح بزلّت خويش معترف شد، گفت: رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ اى استجير بك أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ اى ان اتكلف مسئلتك ما لا اعلم ممّا استاثرت بعلمه وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي ذنبى بسئوالى وَ تَرْحَمْنِي بفضلك و تنقذنى

من غضبك أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ الهالكين.
قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ انزل من السفينة الى الارض بِسَلامٍ مِنَّا اى بسلامة و خلاص من المكاره و الهلاك.
قال: عمر بن الخطاب لمّا استقرّت السفينة على الجودى لبثت ما شاء اللّه ان يلبث ثمّ انه اذن له فهبط على الجبل فدعا الغراب فقال ائتنى بخبر الارض فانحدر الغراب على الارض و فيها الغرقى من قوم نوح فوقع على جيفة من قوم نوح فابطاء عليه فلعنه، و دعا الحمامة فوقعت على كف نوح فقال: اهبطى فأتينى بخبر الارض فانحدرت فلم تلبث الّا قليلا حتى جاءت. تنفض ريشة فى منقارها.
و روى انها اتته بورق الزيتون فى منقارها و الطّين فى رجليها،
فقالت: اهبط فقد انبتت الارض.
قال نوح: بارك اللّه فيك و فى بيت يؤويك و حبّبك الى النّاس لولا ان يغلبك النّاس على نفسك لدعوت اللّه ان يجعل رأسك من ذهب.
و قيل: بِسَلامٍ اى بتحيّة و بتسليم مِنَّا وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ يعنى زيادات فى نسلك حتّى صار ابا البشر بعد آدم و ان بنى آدم كلّهم من ذلك اليوم من بنيه الثلاثة:

- البيض من سام،
- و الحمر من يافث،
- و السّود من حام.

اينست كه رب العالمين گفت: وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ ادركت البركة كلّهم فتنا سلوا و ادرك السلام بعضهم فاسلموا.
ذلك قوله: وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ اى و على قرون من ذريّة من معك من ولدك و هم المؤمنون منهم،
ثمّ استأنف الكلام فقال: وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ فى دنياهم، يعنى الامم الكافرة من ذريّته ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ امّا عاجلا و امّا آجلا،
قال: محمد بن كعب القرظى: دخل فى ذلك السلام كل مؤمن و مؤمنة الى يوم القيمة و كذلك فى ذلك العذاب و الامتاع كلّ كافر و كافرة الى يوم القيامة.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا نوح را فرمان آمد از روى شريعت بظاهر حكم كه از چوب ساج كشتى ساز و درو نشين تا از طوفان برهى و از روى حقيقت بحكم تخصيص و نعت تقريب بسر وى ندا آمد كه درياى نفس در پيش دارى درياى مغرق مهلك در آن گردابها است پر خطر. و نهنگان جان رباى بر رصد، و ناچار بر آن عبره مى‌بايد كرد تا بساحل امن رسى،

از اخلاص كشتى ساز بسه طبقه

- يكى خوف
- و ديگر رجا
- و سوم رضا،
- وانگه بادبان صدق بر آن بند
- و بر مهبّ صباى اطلاع ما بدار.

اينست كه گفت: بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا كه ما خود چنان كه بايد راند و آنجا كه بايد راند خود رانيم

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

از روى اشارت ميگويد بنده من تدبير كار خود و امن گذار و خويشتن را يكسر بمن سپار و تصرف خود دور دار تو محمول لطف مايى و محمول الكرام لا يقع فان وقع وجد من يأخذ بيده.

اين همانست كه مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: «الا فتسلكون جسرا من النّار يطأ احدكم الجمرة فيقول الجسر، يقول ربّك عزّ و جلّ او انه كرامتى

بزرگوار است و لطفى بى‌نهايت كه فردا ربّ العزّة بر گذرگاه صراط با بنده عاصى كند، فمرّة يقف و مرّة يعثر. مى‌افتد و مى‌خيزد و رب العزّة داند كه بنده را جز وى فريادرس و دستگير نيست. بجلال تعزّز خود و

بنعت رحمت او را فریاد رسد و دستگیری کند.
در خبر می‌آید که رحمت الله بر بنده بیش از رحمت مادر است بر فرزند، و اگر تقدیرا فرزندی هزار بار پایش بگل فرو رود، هر بار مادر گوید برخیز جان مادر و هر بار مادر برو مشفق‌تر و مهربان‌تر بود.

پیر طریقت گفت:
الهی! تا مهر تو پیدا گشت همه مهر ها جفا گشت،
و تا برّ تو پیدا گشت همه جفاها وفا گشت،
الهی! ما نه ارزانی بودیم تا ما را بر گزیدی،
و نه ناارزانی بودیم که بغلط گزیدی،
بلکه بخود ارزانی کردی تا برگزیدی و بپوشیدی عیب، که می‌دیدی.

حَتَّی إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ چون سلطان عظمت و بی‌نیازی و جلال عزت قهاری بنعت سیاست کمین‌گاه مکر بر آن بی حرمتان و بیگانگان گشاد و طوفان عقوبت و عذاب فرا سر ایشان نشست، فرمان آمد از جبار کاینات به نوح پیغامبر که: «احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ»
هر که ما در ازل او را در پناه لطف و جوار رحمت خود گرفتیم، امروز تو او را واپناه خودگیر و در کشتی نشان که وی امروز از رستگارانست و فردا از نواختگان، و در ازل از خواندگان.
ابلیس آمد در آن حال تا خود را در کشتی افکند نوح سر وازد که این جای خواندگان است، نه جای راندگان.
ابلیس گفت: اما علمت انّی مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ و لا مکان الیوم الا فی سفینتك.
ندا آمد که ای نوح، ابلیس را در نشان که او شبه سیاه است در عقد مروارید: در رشته کشند با جواهر شبهی.
عجب آنست که نوح پسر خود را میخواند که ارْكَبْ مَعَنا و ابلیس دشمن را میراند، تا فرمان آمد که ابلیس دشمن را بردار و پسر خود را بگذار،

تا بدانی که اسرار تقدیر بر قیاس خلق نیست میگوید: من آن کنم که خود خواهم و کس را بر حکم من اعتراض نیست لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ.

وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها
بسم اللّه سلامة الخلق،
و باللّه نجاة الخلق،
بسم اللّه شفاء عند كلّ بليّة،
و سلوة عند كلّ حسرة،
و حبرة عند كلّ ترحة،
بنام خداست آرام دل مؤمنان،
بنام خداست شفاء درد بیمار دلان،
بنام خداست آسایش اندهگنان،
خداوندا نامت نور دیده آشنایان،
یادت آیین منزل مشتاقان،
یافتت فراغ دل مریدان، مهرت انس جان دوستان.

وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي **پیر طریقت گفته** که درگاه حق عزیز است، و فنای قدس او عظیم، سراپرده قهر زده، و ایوان کبریا بر کشیده، و بساط عظمت گسترانیده، کس را نیست و نرسد که بستاخی کند بر آن بساط عظمت جز بفرمان.
نبینی نوح را که بستاخی کرد، گفت: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي تا او را جواب دادند که إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ
موسی (ع) همچنین بر بساط جلال و عظمت انبساطی نمود بی‌دستوری دیدار خواست، گفت: «ارنی» جواب آمد که: لَنْ تَرانِي،
باز مصطفی (صلي الله عليه وسلم) شب الفت و زلفت، شب قرب و کرامت که بحضرت اعلی رسید، و بساط جلال و عظمت دید، سر در پیش افکند و هیچ نگفت حرمت حضرت احدیت را و اجلال درگاه صمدیت را خاموش گشته، و گوش فرا داشته که تا فرمان چه آید، و

دستوری چه دهد، ندا آمد که یا محمد سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى دستوری دادیم ترا زبان دعا و ثنا بگشای، و ما را بپاکی بستای، مصطفی (صلي الله عليه وسلم) در نگرست جلال و عظمت و کبریای الوهیّت بی‌نهایت دید، دانست که کمال ثنای مخلوق هرگز ببدایت جلال لم یزل نرسد، ثنای خود همچون چراغ دید در آفتاب و قطره در دریا،
چراغ در آفتاب چه روشنایی دهد،
و قطره در دریاچه افزاید،
همین کلمت گفت: «لا احصی ثناء علیك انت کما اثنیت علی نفسك»
فرمان آمد که ای محمد بستاخی کن بخواه تا بخشم،
بگوی تا نیوشم، سل تعطه اشفع تشفع.

من آن توام تو آن من باش ز دل
بستاخی کن چرا نشینی تو خجل

النوبة الاولى
آية 49 الي 60
قصهٔ عاد قوم هود

تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ
مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا ۖ
فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {49}
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ {50}

يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ {51}
وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ {52}
قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ
وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ {53}
إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ
قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ {54}
مِنْ دُونِهِ ۖ
فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ {55}
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ
مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {56}
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ

وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ج

إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ {57}

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ

مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ {58}

وَتِلْكَ عَادٌ صلے

جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ

وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ {59}

وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ قلے

أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ قلے

أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ {60}

النوبة الاولىٰ

قوله تعالى:

تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ اين قصّه از خبرهاى پوشيده است

نُوحِيها إِلَيْكَ كه پيغام دهيم آن را بتو،

ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ هرگز ندانستى تو آن را،

وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا و نه قوم تو دانستند پيش ازين وقت،

فَاصْبِرْ شكيبايى كن

إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49) كه سر انجام خداوندان راستى راست.

وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً و فرستاديم به عاد كس ايشان هود،

قالَ يا قَوْمِ گفت كه ای قوم
اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ خدای پرستيد نيست شما را خدايی جز از وی
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) نيستيد مگر دروغ سازان و دروغ گويان.
يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ای گروه نمی‌خواهم از شما بر پيغام رسانيدن مزدی
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي نيست مزد من مگر برو كه بيافريد مرا،
أَ فَلا تَعْقِلُونَ (51) در نمی‌يابيد
وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ و ای قوم آمرزش خواهيد از خداوند خويش،
ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ و بوی بازگرديد،
يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً تا فرو گشايد بر شما از آسمان بارانی پيوسته تيزبار،
وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ و شما را نيرويی افزايد با نيروی شما،
وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) و بر مگرديد با اين جرمهای خويش.
قالُوا يا هُودُ گفتند: ای هود
ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ نياوردی بما پس كاری روشن و پس پيغامی درست،
وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ و ما دست بدارنده خدايان خويش نيستيم از بهر گفت تو،
وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) و ما ترا استوار گيرندگان نه‌ايم.
إِنْ نَقُولُ نميگوئيم ما بتو
إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ مگر اين كه بتو رسانيد يكی از خدايان ما گزندی
قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا گفت: من اللَّه گواه خواهم و شما گواه باشيد
أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ كه من بيزارم از آنچه شما انباز می‌خوانيد با اللَّه
فَكِيدُونِي جَمِيعاً با من كاريد و بكوشيد همه بهم يار و همدست،
ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ (55) آن گه مرا هيچ درنك مدهيد.
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ من پشت با اللَّه باز كردم

رَبِّي وَ رَبِّكُمْ خداوند من و خداوند شما
ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها نيست هيچ جنبده‌اى مگر او ناصيت آن گرفته دارد،
إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) خداوند من است بر راهى راست.
فَإِنْ تَوَلَّوْا اگر برگرديد،
فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ من بشما رسانيدم، ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ آنچه مرا بآن فرستاده‌اند بشما،
وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ و خداوند من از پس شما گروهى جز از شما خليفت نشاند،
وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً و شما بسر كشيدن از طاعت وى وى را نگزائيد،
إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْ‌ءٍ حَفِيظٌ (57) خداوند من بر همه چيز نگهبان است.
وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا و آن گه كه فرمان ما آمد،
نَجَّيْنا هُوداً برهانيديم هود را،
وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ و ايشان كه گرويده بودند با او،
بِرَحْمَةٍ مِنَّا بمهربانى از ما،
وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ (58) و برهانيديم ايشان را از عذابى بزرگ.
وَ تِلْكَ عادٌ و اين عاد آنست،
جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ كه شنيدند و ننيوشيدند، ديدند و ننگريستند، يافتند و نپذيرفتند، آگاه شدند و با راه نيامدند.
وَ عَصَوْا رُسُلَهُ و سر كشيدند در رسولان او،
وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) و پى بردند فرمان هر گردن كشى ناپاك ستيز كش را.
وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ و بر پى بادا درين جهان لعنت و راندن اللَّه و روز رستاخيز هم چنان،
أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ آگاه باشيد كه عاد كافر شدند بخداوند خويش،
أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ (60) آگاه باشيد كه دورى بادا و لعنت فزايا عاد را قوم هود.

النوبة الثانية

قوله تعالى: تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ اى تلك الاقاصيص فى خبر نوح (ع).
من اخبار الغيب عنك ينزل بها جبرئيل عليك معجزة و صحّة لنبوّتك يا محمد،
ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ العرب مِنْ قَبْلِ هذا الوقت.
و قيل: من قبل القرآن اى لولا انّا اوحينا اليك ما كنت تعرفها
فَاصْبِرْ اى على تكذيبهم لك كما صبر نوح (ع).
إِنَّ الْعاقِبَةَ، اى حسن العاقبة من الظفر و النّصر
لِلْمُتَّقِينَ كما كان لمؤمنى قوم نوح و ساير من آمن بالأنبياء و الرسل.
وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً ارسال در آن مضمر است، يعنى ارسلنا الى عاد اخاهم هودا و اين عاد اوّل است، و هو عاد بن ارم بن سام بن نوح.
نژاد اين عاد همه جبّاران بودند و طاغيان، و در عصر خويش جهانداران، و در زمين يمن مسكن داشتند و اولاد سام و حام و يافث در آن عصر همه مغلوب و مقهور ايشان گشتند، و مهينه ايشان و ملك ايشان شديد بن عمليق بن عاد بن ارم بود، اين ملك برادر زاده خود را ضحاك بن علوان بن عمليق بن عاد كه عجم او را بيوراسف گويند بزمين بابل فرستاد تا اولاد سام را مقهور كرد و جم بن ويونجهان بن ارفخشد بن سام كه پادشاه ايشان بود بدست وى كشته شد و ابن عم خويش را الوليد بن الريان بن عاد بن ارم بزمين مصر، فرستاد و اولاد حام را مقهور كرد، مصر بن القبط بن حام كه پادشاه ايشان بود بدست وى كشته شد و مى‌گويند كه

- الريان بن الوليد ملك مصر كه صاحب يوسف بود
- و الوليد بن مصعب، فرعون موسى
- و جالوت الجبّار كه داود او را كشت،

اين هر سه از فرزندان وليد بن الريان بن عاد اند.
و شديد بن عمليق برادر زاده‌اى ديگر داشت، غانم بن علوان بن عمليق، برادر ضحاك او را بزمين ترك فرستاد، و اولاد يافث را مقهور كرد و افراسياب كه ملك ايشان بود بدست وى كشته شد،

و يقال: ان رستم الشديد من ولد غانم. پس شديد بن عمليق هلاك گشت و برادر وى شداد بن عمليق بن عاد بن ارم بجاى وى نشست هم چنان كافر و طاغى و متمرّد با قوم خويش، تا ربّ العالمين در آن عصر هود پيغامبر بايشان فرستاد و ايشان را بر دين حقّ دعوت كرد،
فذلك قوله: وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً و هو هود بن خالد بن الخلود بن عيص بن عمليق بن عاد.
و قيل: هود بن عبد اللَّه بن عوص بن ارم، و هو الاصح.
و سمّاه اخاهم لانه كان من نسبهم.
قال الزّجاج: هو اخوهم من حيث انّه من ولد آدم و هم اولاده.
قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ اى وحّدوه
ما لَكُمْ من معبود غَيْرُهُ اللَّه
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ كاذبون فى اشراككم مع اللَّه الاوثان.
يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ على ما ادعوكم اليه من اخلاص العبادة أَجْراً اى ثوابا و رزقا
إِنْ أَجْرِيَ اى ما جزائى و ثوابى
إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي اى ابتدأ خلقى و لم اك شيئا،
أَ فَلا تَعْقِلُونَ انّى لا اطلب منكم على ذلك عرض الدنيا و انّما قال هذا لان الامم قالت للرّسل ما تريدون الّا ان تتملّكوا اموالنا.
وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ اين استغفار در قرآن كفّار را جايها است

- لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ آن قوم صالح ازين جنس است،
- وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
- فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ همه ازين جنس است
- و قول مصطفى (صلي الله عليه وسلم) كه عدى حاتم او را گفت: انّ ابى كان يقرى الضّيف و يفعل و يفعل فهل نفعه ذلك و قالت له عائشة ل: عبد اللَّه بن جدعان التيمى كذلك فقال (صلي الله عليه وسلم) لهما و ما يغنى ذلك عنهما و لم يستغفر اللَّه قط، فاستغفار الكافر رجوعه الى الاسلام بالتّوحيد لانّه اذا شهد بالتّوحيد استحقّ المغفرة فتوحيده استغفار.

ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ثُمَّ در جاى عطف است نه در جاى تعقيب.
يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً، هود اين سخن از بهر آن ميگفت كه ايشان اصحاب زروع و ارباب عمارت بودند و خشك سال ايشان را پيش آمد، هفت سال پيوسته قحط بود و باران نمی‌آمد هود ايشان را گفت: اسْتَغْفِرُوا[1] رَبَّكُمْ من كفركم بان تؤمنوا ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ من ذنوبكم يُرْسِلِ السَّماءَ سماء اينجا مطر است. «زيد بن خالد الجهنى گفت در صحاح
خطب رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): فى اثر سماء كانت من اللّيل يعنى فى اثر مطر.
مِدْراراً يعنى دائما ساكنا و ذلك انفع ما يكون، و اصله من درّ اللبن اذا نزل متتابعا، و مفعال من بناء المبالغة يستوى فيه المذكّر و المؤنّث.
وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ اين از بهر آن گفت كه ايشان در روزگار قحط و شدّت ضعيف و نزار شده بودند لقلّة غذائهم فى الجدب. و قيل: معناه و يزدكم عزّا الى عزّكم بكثرة عددكم و اموالكم و اولادكم و ذلك انّ اللَّه حبس عنهم القطر و اعقم ارحام نسائهم فوعدهم هود (ع) المطر و الاولاد على الايمان و الاستغفار و التوبة، وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ اى لا تعرضوا عمّا ادعوكم اليه من التّوحيد مقيمين على الكفر قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ اى برهان و حجة، وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا اى لا نترك عبادة آلهتنا عَنْ جهة قَوْلِكَ، وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ مصدقين إِنْ نَقُولُ اى ما نقول فيك «الّا» قولنا «اعتراك» اصابك بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ يعنى بجنون و خبل بسبب سبّك ايّاها فصرت تتكلم بما نسمع، يقال عراه و اعتراه اذا الم به.
قالَ لهم هود: إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ على نفسى وَ اشْهَدُوا يا قوم أَنِّي بَرِيءٌ من آلهتكم الّتى يخوّفوننى بها فسمّونى ما شئتم، فَكِيدُونِي جَمِيعاً هود گفت: من خداى ترا بر گواه ميگيرم و شما نيز گواه باشيد كه از بتان شما بيزارم و ايشان را عيب جويم سخن من اينست، شما هر چه خواهيد كنيد، و هر كيد كه توانيد سازيد، و بهر نام كه خواهيد مرا نام نهيد و گر بتان شما بمن بدى و كيدى توانند ايشان را در كيد و حيلت بيارى گيريد،

---

[1] استغفروا: غ ف ر: to protect, cover over, hide, shield, helmet, forgive, pardon, to ask for protection, forgiveness (Lexicon) Ghafoor, Ghaffaar,

وَ لا تُنْظِرُونِ و مرا زمان مدهيد اگر توانيد، همانست كه از نوح پيغامبر حكايت كرد.
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ الآية. و اين معنى در قرآن از چند پيغامبر حكايت است بر الفاظ مختلف، و اين عظيم تر برهانى است پيغامبران را بر صحت نبوّت كه ايشان اندك بودند يا يگانه، و دشمنان انبوه بودند يا بى عدد، خاصه نوح و هود.
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اين آيت حرزى عظيم است مستعيذان را از جبابره. ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها يعنى نواصى الجبابرة بيده و الاخذ بالنّاصية كناية عن الاقتدار.
و روى فى بعض الدعاء في الخبر: **اللهم انت ربى و انا عبدك ناصيتى بيدك** و منه قوله: **لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ**
كلّ ذلك مأخوذ من فعل العرب انّهم اذا ظفر احدهم بمن يبارزه و استولى عليه اخذ بناصيته عنفا و اذا اراد تنكيله جزّ ناصيته.
و منه قوله: فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ يعنى تاخذ الرّبانية بنواصى الكفّار: يقال: اخذت بناصيته، و بناصاته و انشدوا:

فما الدّنيا بباقية لحىّ
و ما حىّ على الدّنيا بباق.

إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ
هذا كقوله: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ، و قيل معناه: انّ ربّى على طريق الحق يجازى المحسن باحسانه و المسيء باسائته لا يظلم احدا.
و قيل: يحملنّكم عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو الاسلام،
و قال: ابن عباس يريد انّ الّذى بعثنى اللَّه به دين مستقيم،
و المعنى على هذا: انّ دين ربّى على صراط مستقيم، فَإِنْ تَوَلَّوْا يعنى ان تتولّوا، اى تعرضوا و لم تؤمنوا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ الزمتكم الحجة بتبليغ الرّسالة وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ هذا تهديد خفىّ لانّ اللَّه لا يستخلف قوما الّا بعد اهلاك الّذين قبلهم، يعنى ان لم تؤمنوا اقام خلفاء يكونون سكّان الارض بعدكم يعبدونه، وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً بتولّيكم و اعراضكم انّما تضرّون انفسكم

إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ يحفظنى من ان تنالونى بسوء،
و قيل: حفيظ على اعمال العباد فيجازيهم عليها.
وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا اى عذابنا.
و قيل: امرنا بهلاك عاد نَجَّيْنا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ و هم اربعة آلاف بِرَحْمَةٍ مِنَّا بما اريناهم من البيان، و هديناهم للايمان، و عصمناهم من الكفر.
و قيل: «برحمة منّا» انّه لا ينجو احد و ان اجتهد الّا برحمة اللَّه،
وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ و هو الرّيح التي اهلكت عاد بها،
و قيل: عذاب يوم القيمة، يعنى كما نجّيناهم فى الدنيا من العذاب، كذلك نجّيناهم فى الآخرة من العذاب.
وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا جحد مه از انكار است،
جحد آنست كه چيزى بدانى و نپذيرى،
ميگويد: قبيله عاد و وفد عاد حق نپذيرفتند و سر كشيدند و تمرد نمودند وَ عَصَوْا رُسُلَهُ مراد باين رسل هود است يگانه، چنان كه جايى ديگر گفت: كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ باين مرسلين مراد هود است و هر پيغامبرى را كه اين لفظ در قرآن بيايد معنى هم اينست،
و گفته‌اند: **هر پيغامبرى كه بقوم خويش آمد ايشان را گفت گواهى دهيد كه اللَّه يكى و من و محمد رسولان او، از بهر آنكه همه پيغامبران را گفته بودند كه لَتَنْصُرُنَّهُ آن مرسلون و اين رسل هود است و محمد،**
و آنجا كه گفت: كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ نوح است و محمد و آنجا كه گفت: كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ صالح است و محمد.
و گفته‌اند: انما جمع لانّ من كذّب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل
وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ متكبر كافر قهار يجبر غيره على ما يريد و باب فعّال فعل و قد جاء من افعل اجبر، فهو جبار و ادرك فهو درّاك، و الجبّار فى حقّ اللَّه من الجبر و هو الاصلاح، و يجوز ان يكون من اجبر ايضا عَنِيدٍ اى طاغ باغ، تقول، عند عنودا و عندا، اذا تجبر و طغا، و عند عن الحق. مال،
و قيل: هو فعيل من لفظ عندى كان فيه معنى الاعجاب و حسن الظّنّ

بنفسه و ما عنده، و المعنى: عصوا من فى طاعته سعادتهم و اطـاعوا مـن فى طاعته شقاوتهم.

وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً اى بعد هلاكهم يلعنهم الملائكة و المؤمنون.

وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ، يعنى و فى يوم القيمة يلعنون ايضا كما قال: لعنوا فى الـدنيا و الآخرة،

تمّ الكلام هاهنا ثمّ استانف فقال: أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ نزّه نفسه فـى هـذه الاية عن النّدم و الظّلم كَفَرُوا رَبَّهُمْ اى نعمة ربهم،

و قيل: ربهم كفروا، اى بربّهم، كما تقول: نصحته و نصحت لـه و شـكرته و شكرت له.

أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ انتصاب بُعْداً على انه مصدر اقـيم مقـام فعـل الـدعاء كما يقال: سقاه اللَّه و يوضع مكانه سقيا له، اى ابعدهم اللَّه من خيره فبعـدوا بعدا.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: تِلْكَ مِنْ أَنْبـاءِ الْغَيْـبِ نُوحِيهـا إِلَيْـكَ اشـارت اسـت بجـلال قـدر مصطفى (صلي الله عليه وسلم)، و كمال عزّ وى لطـف ايـزدى اسـت كـه گوهر فطرت محمد مرسل را جلوه ميكند، ميگويـد: مـا قصّـه پيشـينان، و آيين رفتگان، و سرگذشت جهانيـان از قـوم نـوح و عـاد و ثمـود و امثـال ايشان همه بر تو كشف كرديم، و مشكلهاى غيبى و نكتهاى علمى خلق را بر زبان تو بيان كرديم دو معنى را:

- يكى اجلال قدر تو خواستيم، و كمال امانـت و ديانـت تـو وا خلـق نموديم، تا جهانيان بدانند كـه مفتـى عـالم جبـروت و منهـى خطّـه ملكوت تويى، محلّ كشف اسرار ازل و ابد تويى، آن اسرار كه با تو بگفتيم با كس نگفتيم، و آن انـوار كـه بـدل تـو راه داديـم بكـس نداديم، اى محمد ما جان تو از خزينه قدس بيـرون آورديـم و در صورتى شيرين و پيكرى نگارين بيرون داديم، تـا بزبـان خـويش واجب شرع مـا را وابنـدگان مـا شـرح دهـى، و قصّـه عالميـان و سرگذشت ايشان از مبدأ كاينات تا مقطع دائره حادثات بـر ايشـان

خوانی، تا ببرکت رسالت تو و بشیرین سخنان تو خلقی را از غشاوه بیگانگی بنور آشنایی رسانیم که ما در عزیز کلام خویش گفته‌ایم **(وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ.)**

- دیگر معنی آنست که ما خواستیم تا ببیان این قصه‌ها و سرگذشتها آرامی در دل تو آریم، و در آن سکون افزائیم، و تا بدانی که برادران تو آن پیغامبران که گذشتند از قوم خویش چه بار رنج کشیدند و بعاقبت اثر نصرت ما چون دیدند، سنت ما با تو همانست: (**فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**) صبر کن، هیچ منال، و اندوه مدار، که هر آن گل که اینجا خار در دست تو بیش نشاند، در قیامت بوی خوش بدماغ تو خوشتر رساند.

پیری را پرسیدند که تقوی چیست؟
گفت: تقوی آنست که چون با تو حدیث دوزخ گویند آتشی در نهاد خود برافروزی چنان که دود خوف بر ظاهر تو بنماید، و چون حدیث بهشت گویند نشاطی گرد جان تو برآید چنان که از شادی رجاء هر دو خدّ تو مورّد گردد،
چون خواهی که متقی بر کمال باشی، بدل بدان، و بتن درآی، و بزبان بگوی، و آنچه گویی از مایه علم و سرمایه خرد گوی، که هر چه نه آن بود بر شکل سنگ آسیا بود، عمری میگردد و يك سر سوزن فراتر نشود،

بشنو صفت متقیان و سیرت ایشان:

بو هریره گفت: روزی رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) نماز بامداد کرد و گفت هم اکنون مردی از در مسجد درآید که منظور حق است نظر مهر ربوبیت در دل او پیوسته بر دوام است.
بو هریره برخاست، بدر شد و باز آمد.
سیّد گفت: یا با هریرة زحمت مکن، آن نه تویی،
تو خود می‌آیی و او را می‌آرند،
تو خود میخواهی و او را میخواهند،

خواهنده هرگز چون خواسته نبود،
رونده هرگز چون ربوده نبود،
رونده مزدور است، و ربوده مهمان،
مزد مزدور در خور مزدور،
و نزل مهمان در خور میزبان،
در ساعت سیاهکی از در در آمد: جامه کهنه پوشیده، و از بس ریاضت و مجاهدت که کرده پوست روی او بر روی او خشك گشته،
و از بیداری و بیخوابی شب، تن وی نزار و ضعیف و چون خیالی شده.
زین گونه که عشق را نهادی بنیاد
ای بس که چو من بباد بر خواهی داد.
بو هریره گفت: یا رسول اللّٰه آن جوانمرد اینست؟
گفت: آری اینست، غلام مغیره بود، نام وی **هلال**: در مسجد آمد و در نماز ایستاد سید گفت: ان الملائکة لتأتمّ به،
فریشتگان آسمان بر موافقت و متابعت وی در خدمت نماز ایستاده‌اند،
چون سلام باز داد، رسول خدای اشارت کرد، او را نزدیك خود خواند.
دست در دست رسول (صلي الله عليه وسلم) نهاد:
رسول گفت: مرا دعائی گوی!
هلال بحکم فرمان گفت: **اللهمّ صلّ علی محمد وعلی آل محمد،**
رسول گفت: آمین،
پس برخاست و رفت و رسول خدا دو دیده مبارك خود در آن شخص و نهاد وی گماشته و تیز در وی می‌نگرد و میگوید:
ما اکرمك علی اللّٰه، ما احبّك الی اللّٰه،
چه گرامی بنده‌ای بر خدا که تویی،
چه عزیز روزگاری و صافی وقتی که در خلوت
(وَ هُوَ مَعَكُمْ) تو داری، دل در نظر حق شادان، و جان بمهر ازل نازان.

پیر طریقت گفت:
حبّذا روزی که خورشید جلال تو بما نظری کند،

حبّذا وقتی که مشتاقی از مشاهده جمال تو ما را خبری دهد، جان خود طعمه سازیم بازی را، که در فضای طلب تو پروازی کند، دل خود نثار کنیم محبّی را، که بر سر کوی تو آوازی دهد.

چون هلال از مسجد بدر شد رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) گفت: لم یبق من عمره الّا ثلاثة ایّام،

بو هریره گفت: چرا خبرش نکنی؟

گفت: بر اندوه وی اندوهی دیگر نیفزایم، هر چند که وی مرگ باندوه ندارد، روز سیوم رسول برخاست با یاران و بسرای آل مغیره رفت گفت: یا آل المغیرة هل مات فیکم احد؟

فقالوا لا، فقال: بلی، و اللّه اتاکم طارق فاخذ خیر اهلکم.

فقال المغیرة: یا رسول اللّه هو اقلّ ذکرا و احمل قدرا من ان یذکره مثلك.

فقال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم):

کان معروفا فی السّماء، مجهولا فی الارض،

دوستان خدا در زمین مجهول باشند و در آسمان معروف،

غیرت حق نگذارد ایشان را که از پرده عزّت بیرون آیند،

«اولیائی فی قبابی لا یعرفهم غیری»

رسول خدا در چهره آن دوست خدا نگرست، قفس خالی دید و مرغ امانت با آشیان ازل باز رفته.

بدوستیت بمیرم بذکر زنده شوم
شراب وصل تو گرداندم زحال بحال.

رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) چون در وی نگرست دو چشم نرگسین خود پر آب کرد، آن گه گفت:

یا مغیرة انّ للّه تعالی سبعة نفر فی ارضه بهم یمطر، و بهم یحیی، و بهم یمیت، و هذا کان خیارهم،

ثم قال: یا معشر الموالی خذوا فی غسل اخیکم.

عمر خواست تا فرا پیش شود و او را غسل دهد،

سید گفت: یا عمر، امروز روز غلامان است و کار کار مولایان،

سلمان و بلال در پیش رفتند تا او را بشویند. عمر دلتنگ شد، رسول

گفت: دل خوشی عمر را: خذوه عونا لکم، عمر را نیز بیاری گیرید.
آری خوش بود داستان دوستان گفتن، و دل افروزد قصّه جانان خواندن.

در شهر دلم بدان گراید صنما
کو قصّه عشق تو سراید صنما

6 النوبة الاولى
آية 61 الي 76
قصهءَ ثمود و صالح و ابراهيم و لوط عليهم السلام و اقوامهم

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ
هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا
فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ {61}
قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ
أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا
وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ {62}
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً
فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ {63}
وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً

فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ
وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ {64}
فَعَقَرُوهَا
فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ
ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ {65}
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ
خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ {66}
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ {67}
كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ
أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ
أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ {68}
وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ
قَالُوا سَلَامًا ۖ
قَالَ سَلَامٌ ۖ
فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ {69}

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ج
قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ {70}
وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ
وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ {71}
قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا صلى
إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ {72}
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ صلى
رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ج
إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ {73}
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ
وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ
يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ {74}
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ {75}
يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا صلى

إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ صلے

وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ {76}

النوبة الاولي:

قوله تعالى: وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً فرستاديم ب: ثمود كس ايشان صالح،
قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ گفت اى قوم خداى را پرستيد،
ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ نيست شما را خدايى جز او،
هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ او آفريد و كرد شما را از خاك زمين،
وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها و شما را در زمين نشاند،
فَاسْتَغْفِرُوهُ آمرزش خواهيد ازو،
ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ و با او گرديد،
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) كه خداوند من نزديك است پاسخ كننده.
قالُوا يا صالِحُ گفتند: اى صالح
قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا ما از تو جز ازين مى‌بيوسيديم پيش ازين،
أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا باز مى‌زنى ما را كه پرستيم آنچه پرستيدند پدران ما،
وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ و ما در گمانيم از آنچه ما را با آن ميخوانى،
مُرِيبٍ (62) دل را و خرد را شورنده
قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ گفت: اى قوم چه بينيد،
إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي اگر من بر كارى روشن و راهى راست و پيغامى درست‌ام از خداوند خويش
وَ آتانِي مِنْهُ رَحْمَةً و او مرا پيغام داد بمهربانى،
فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ كه رهاند مرا ازو اگر من درو عاصى شوم و كى يارى دهد؟

فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) نمی‌فزائید مرا در پاسخ مگر زیان کاری.
وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً و ای قوم این ناقه خدا شما را نشانی است،
فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ باز شوید از آن و گذارید آن را تا روزی می‌خورد در زمین خدای،
وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ و بآن هیچ بدی مرسانید
فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ (64) که شما فرا گیرد عذابی نزدیك.
فَعَقَرُوها پی کردند آن ناقه را و بکشتند،
فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ صالح گفت: برخورید و فرا گذارید سه روز از جهان،
ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) آن وعده‌ایست که در آن دروغ نیست.
فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا چون فرمان ما آمد
نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رهانیدیم صالح را و ایشان که گرویدگان بودند با او،
بِرَحْمَةٍ مِنَّا ببخشایشی از ما،
وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ از رسوایی آن روز،
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) خداوند تو اوست آن تاونده با نیروی و کم آورنده سخت‌گیر.
وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ و فرا گرفت آن ستمکاران را بانگ فریشته که بر ایشان زد،
فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ (67) تا در سرایهای خویش افتاده مرده گشتند.
كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها چنان که گویی هرگز در آن نبودند،
أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ آگاه باشید که ثمود کافر شدند بخدای خویش و ناسپاس آمدند درو،
أَلا بُعْداً لِثَمُودَ (68) آگاه باشید که دوری بادا ثمود را.
وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ و آمد فرستادگان ما به ابراهیم،
بِالْبُشْرى ببشارت دادن،
قالُوا سَلاماً گفتند: درود بر تو

قالَ سَلامٌ ابراهيم گفت: درود بر شما
فَما لَبِثَ هيچ درنگ نكرد،
أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) كه گوساله آورد بريان كرده در سنگ.
فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ چون ابراهيم دستهاى ايشان ديد كه فرا گوساله نمى‌شود،
نَكِرَهُمْ ايشان را بانكار فراز آمد،
وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً و از ايشان مى‌ترسيد و ترس در دل مى‌پوشيد،
قالُوا لا تَخَفْ ايشان گفتند: كه مترس،
إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ (70) ما فريشتگانيم كه ما را فرستادند بقوم لوط.
وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ و زن ابراهيم (ساره عليهاالسلام) بر پاى بود،
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ آن زن چون بر زبان فريشتگان او را بشارت داديم به پسر، بخنديد از شگفتى،
وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ، يَعْقُوبَ (71) و از پس اسحاق، يعقوب.
قالَتْ يا وَيْلَتى گفت آن زن اى ويل بمن،
أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ من فرزند زايم و من پير زن.
وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً و اين كه شوى منست پير است،
إِنَّ هذا لَشَيْ‌ءٌ عَجِيبٌ (72) اينت چيزى شگفت.
قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ گفتند: شگفت ميدارى از كار خداى،
رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ بخشايش خدا و بركات او بر شما اى خاندان،
إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) او خداوندى است ستوده بزرگوار.
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ چون بيم از ابراهيم برفت،
وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى و آمد بوى بشارت به فرزند،
يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) با ما باز پيچيدن در گرفت در حقّ قوم لوط.
إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ ابراهيم زيرك است بردبار،
أَوَّاهٌ آوه كننده از بيم خداى،
مُنِيبٌ (75) باز گراينده و دل با خدا آرنده.
يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا ابراهيم را گفتيم روى گردان ازين سخن،

إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ كه فرمان خداوند تو آمد،
وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ و بايشان آمدنى است
عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) عذابى نه باز بردنى.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ إِلى ثَمُودَ يعنى و ارسلنا الى ثمود أَخاهُمْ صالِحاً ثمود و عاد نام جدّ ايشان است همچون قريش و ربيعه و مضر نامهاى اجداد عرب، و ثمود عاد آخر است برادرزاده عاد اول، و هو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح:

دو برادر ديگر داشت:

- يكى فالغ بن عابر و هو جدّ ابراهيم (ع)
- ديگر قحطان بن عابر و هو ابو اليمن

و ميان مهلك عاد و مهلك ثمود پانصد سال بود و كان ذلك فى آخر ملك نمرود بن كنعان بن جم الملك الّذى تسمّيه العجم **افريدون** و نژاد اين ثمود كه در آن عصر بودند همچون عاد اوّل متمرّد و طاغى و كافر بودند و مسكن به وادى القرى داشتند: زمينى است ميان مدينه و شام، و بر روى زمين تباه كارى ميكردند و كفر مى برزيدند تا از ربّ العزّة از نسب ايشان و قبيله ايشان صالح فرستاد، پيغامبرى بايشان، اينست كه ربّ العالمين گفت: وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً

صالح و هود را در پيغامبران عربى شمارند كه ايشان از فرزندان ارم بودند و عاد و ثمود هم چنان، و ذكر انّ ولد آدم خص باللّسان العربى عند تبلبل الالسن و هم العرب الاولى الذين انقرضوا عن آخرهم.

قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ اخلصوا العبادة للَّه دون ما سواه

ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ يستوجب عليكم العبادة

غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ اى خلقكم من آدم و آدم خلق من تراب الارض.

و قيل: انشأكم فى الارض.

و قيل: انشأكم بنبات الارض.

وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها يعنى و استسكنكم فيها،
و عمّار الدار سكانها.
و قيل: اقدركم على العمارة و جعلكم عمّارها، باين قول اسْتَعْمَرَكُمْ مشتق از عمارت است و روا باشد كه مشتق از اعمر بود فيكون استعمر و اعمر بمعنى واحد، نحو: استحياه و احياه اذا تركه حيّا، و مثل ذلك استهلكه و اهلكه و استغواه و اغواه.
فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ معنى اين استغفار از پيش رفت
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ لراجيه مُجِيبٌ لداعيه،
القريب و البارّ العطوف.
قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا مرجوّ كسى بود كه او كارى بزرگ را شايد و ازو نيكى بيوسند و مرجّا از بهر آن نام كنند،
گفتند: اى صالح پيش ازين روز و اين گفت كه ميكنى ما بتو اميد داشتيم كه ما را پيشرو و كارگزار و سيد باشى كه ترا بجوانى با عقل و زيرك و دانايى و رأى متين ديديم و نيز ظن مى‌برديم كه بدين ما باز گردى، و اين از آن گفتند كه ايشان را تا آن روز مخالفت ميكرد در عبادت بتان،
امّا ايشان را از آن نهى نميكرد، پس چون ايشان را نهى كرد اين سخن بگفتند: **أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا** يريد الاصنام
وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ اى تهمة و حيرة
مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ من عبادة اللَّه وحده مُرِيبٍ اى موجب للتّهمة،
يقال: اراب فلان، اذا فعل فعلا يوجب الريبة.
قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي اين جواب ايشان است كه گفتند: قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا.
قوله: على بينة من ربى، اى على يقين و بصيرة
من ربّى وَ آتانِي مِنْهُ رَحْمَةً اى نبوة
فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ من يمنعنى من عذاب اللَّه
إِنْ عَصَيْتُهُ فى تبليغ رسالته و منعكم عن عبادة الاوثان
فَما تَزِيدُونَنِي باحتجاجكم بقولكم: أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا
غَيْرَ تَخْسِيرٍ اى غير تخسير لكم حظوظكم من رحمة اللَّه، فالتخسير لهم، لا

له، (ع) هذا كما تقول لمن تدعوه الى رشد فيابى ما تريدنى الا مضرة يعنى لنفسك.
و قيل: خسّره، اى نسبه الى الخسران، اى فيما تزيدوننى غير نسبتى اياكم الى الخسران.
و قال ابن عباس: غَيْرَ تَخْسِيرٍ اى غير بصارتكم فى خسارتكم.
وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً
ناقة اللَّه خوانند تعظيم را كالكعبة الّتى اضافها اللَّه تعالى اليه تشريفا و تعظيما،
فقال: طَهِّرْ بَيْتِيَ
و آيَةً نصب است بر حال، و العامل فيها معنى الاشارة فى هذه،
مى‌گويد: اينست ناقه خدا كه اللَّه شما را نمود نشانى روشن، و معجزتى ظاهر، و دليلى قاطع بر صحت نبوّت من.
و قيل: لَكُمْ آيَةً اى عبرة لانّها خرجت من صخرة صماء، و سبق شرحه فى سورة الاعراف،
فَذَرُوها تَأْكُلْ من العشب فِي أَرْضِ اللَّهِ فليس عليكم مئونتها و لا علفها،
وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ و لا تصيبوها بعقر او نحر
فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ فى الدنيا اى لا تمهلون، يقال: عقر الناقة و عرقبها اذا نحرها، لانّ الناحر يعقرها اوّلا ثم ينحرها اذا وجبت.
فَعَقَرُوها فَقالَ: صالح تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ اى عيشوا فى منازلكم.
و قيل: المراد بداركم دار الدّنيا.
و قيل: انّما وحّد لانّ المراد بها البلد،
ذلِكَ اى ذلك الاجل الّذى اجلتكم وَعْدٌ من اللَّه
غَيْرُ مَكْذُوبٍ ليس فيه كذب، اى انّ العذاب نازل بكم بعد ثلاثة ايّام حقيقة،
و قيل: مكذوب مصدر كالمعقول و المحصول، يقال ما له معقول، اى عقل.
فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا اى العذاب.
و قيل: امرنا بالعذاب، نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ اين «واو» زائد است در اين موضع تدخلها العرب مرّة و

تحذفها اخرى، كقوله: وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها و فتح و كسر در ميم يَوْمِئِذٍ اينجا هر دو رواست،
فتح قرائت كسايى است و ورش و قالون،
و كسر قرائت باقى
وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ يعنى نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بنعمة عليهم منّا مِنْ خِزْيِ اليوم الّذى اتاهم فى العذاب.
و الخزى، العيب الّذى تظهر فضيحته و يستحيى من مثله
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ فى بطشه
الْعَزِيزُ فى سلطانه لا يغلبه غالب.
وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ صاح بهم جبرئيل،
و قيل: الصّيحة، العذاب، كما تقول: صاح فلان بفلان، اذا زجره و ردعه.
و قيل: لمّا ايقنوا بالعذاب تحنّطوا و تكفّنوا و التقّوا فى الانطاع و القوا نفوسهم بالارض يقلّبون ابصارهم نحو السّماء لا يدرون من اين يأتيهم العذاب، فلمّا اصبحوا فى اليوم الرّابع اتتهم صيحة من السّماء فيها صوت كلّ صاعقة و صوت كلّ شىء فى الارض تقطّعت منها قلوبهم فى صدورهم فَأَصْبَحُوا فِي مساكنهم و بلادهم جاثِمِينَ ميّتين صرعى،
و الجثوم، السّقوط على الوجه فاماتهم اللَّه الا رجلا كان فى حرم اللَّه فمنعه حرم اللَّه من عذاب اللَّه و جاء فى الخبر انّه **ابو ثقيف.**
كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها كان لم يقيموا فيها لانقطاع آثارهم بهلاكهم باجمعهم الّا ما بقى من اجسادهم الدّالة على الخزى النّازل بهم
أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ قرائت حمزة و يعقوب و حفص «ثمود» بغير تنوين، و الباقون ثمودا منوّنا.
قال سيبويه: انّ ثمود قد يصرف فيجعل اسما للحىّ و لا يصرف فيجعل اسما للقبيلة
أَلا بُعْداً لِثَمُودَ اى بعدا من اللَّه و رحمته ل: ثمود.
وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى گفته‌اند: كه اين فريشتگان سه كس بودند جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل.
سُدى گفت: يازده بودند بر صورتهاى جوانان و نيكو رويان.

و قيل: على صورة الاضياف.
ابـن عبـاس گفـت: جبرئيـل بـود و بـا وى دوازده فريشـته ديگـر آمدنـد و ابراهيم را بفرزند اسحاق بشارت دادند.
و قيل: بشّروه بهلاك قوم لوط، و القرى المؤتفكات لخلاص ابن عمّه لـوط منهم.
قـالُوا سَـلاماً سـلام گفتنـد يعنـى كـه: بـر ابـراهيم رسـيدند و سـلام كردنـد «سلام» نصب على المصدر اى سلّموا سلاما، كما يقال: كلّمـوا كلامـا، و اعطوا عطاء و انبت نباتا،
و قيـل: نصـب لانّـه مفعـول القـول قـال: «سـلام» اى و علـيكم سـلام. فريشتگان سلام كردند و ابراهيم جواب داد.
حمزه و كسايى «سلم» خوانند بكسر سين بى الف، و السلم هو الصـلح، و المعنى نحن سلم لكم و لسنا بحرب فتمتنعوا من تناول طعامنـا و هـو خبـر مبتداء محذوف چون فريشتگان وى را ديدند كه بترسيد،
گفتند: آشتى و صلح، ابراهيم جواب داد كه: آشتى و صلح يعنى كه از يك ديگر ايمن‌ايم.
و نيز گفته‌اند كه: سلم از بهر آنسـت كـه زبـان ابـراهيم عبـرى بـود و در زبان عبرى سلام نيست.
و روا بود كه سلم بمعنى سلام است فان السلم و السلام واحـد، كمـا يقـال: حرم و حرام و حلّ و حـلال، و التقـدير، امرنـا سـلام، او علـيكم سـلام، و قرء الباقون سـلام، بـالالف و فـتح السـين، و الوجـه انـه جـواب تسـليمهم، فقولـه: سَلامٌ اى عليكم سلام فحذف الخبر، او امرنـا سَلامٌ فحذف المبتدا.
در خبر است كه خصصنا ايّتها الامة بثلاث:

- بالسلام
- و التأمين
- و الصف فى الصلاة.

اين خبر دليل است كه در زبان عبرى سلام نيست
فَما لَبِثَ اى ما مكث ابراهيم أَنْ جـاءَ اى عـن أَنْ جـاءَ فيكـون محلّـه نصـبا على نزع الخافض بِعِجْلٍ حَنِيذٍ محنوذ و هو المشوىّ بـالحجارة المحماة.

و قيل: حَنِيذٍ اى مشوى يقطر و دكه، من قولهم: حنذت الفرس اى جعلت عليه الجلّ حتى يقطر عرقا.
و يقال: الحنيذ السميط. و قيل: السمين، درين آيت حث است بر تعجيل مهمان دارى كه رب العزة ابراهيم را بستود بآنكه زود طعام فرا پيش مهمان آورد و تعليم است امّت احمد را بنواختن مهمانان و طعام دادن ايشان و انشد بعضهم:

رسم جرى فى الناس ليس بقاصد
حبس الجماعة لانتظار الواحد

حسن گفت فريشتگان بر صورت مهمانان در ابراهيم شدند كه دانستند كه ابراهيم مهمان دوست دارد، پس چون طعام فرا پيش ايشان برد ايشان نخوردند، فان الملائكة لا يأكلون و لا يشربون. ابراهيم چون ايشان را ديد كه دست بطعام وى نمى‌بردند، بانكار فرا پيش ايشان آمد و بخود در بترسيد كه نبايد كه ايشان دشمنان‌اند يا دزدان‌اند كه ببدى و ببلايى آمده‌اند، و طعام از آن نمى‌خورند تا حرمت داشت بر ايشان بطعام واجب نگردد، و آن ترس در دل ميداشت پنهان، اينست كه الله گفت: نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
يقال: نكر و انكر و استنكر بمعنى واحد وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً يعنى خاف منهم خيفة فاوجسها فى نفسه يعنى اخفاها كقوله: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى
و قيل: الايجاس الادراك: اى ادرك و اجس بخوف حدث فى نفسه،
چون فريشتگان ابراهيم را ديدند كه بترسيد گفتند: لا تَخَفْ مترس كه ما فريشتگانيم. ابراهيم را ترس بيفزود كه اگر فريشتگان‌اند نبايد كه عذاب را آمده‌اند بمن و بقوم من، كه فريشتگان آن گه چون بزمين آمدنديد عذاب را آمدنديد، چنان كه الله گفت: ما نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ، اى بالعذاب .
فريشتگان گفتند: إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ
مترس كه ما را با هلاك قوم لوط فرستاده‌اند،
همانست كه جايى ديگر گفت: إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ

حِجارَةً مِنْ طِينٍ.
و جاء فی الخبر ان ابراهيم (ع) قال لهم: الا تأكلون؟ قالوا: يا ابراهيم لا نطعمه الا بثمن،
قال ابراهيم: فانّ ثمنه ان تسمّوا اللَّه عليه فی اوّله و تحمدوا اللَّه فی آخره، فنظر جبرئيل الی ميكائيل فقال: حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا.
وَ امْرَأَتُهُ و هی سارة بنت هاران بن ناحور بن شاروع بن ارغواء بن فالغ و هی ابنة عم ابراهيم،
قائِمَةٌ من وراء الستر تسمع كلام الرّسل و كلام ابراهيم
فَضَحِكَتْ لانها كانت قالت لابراهيم اضمم لوطا ابن اخيك اليك فانی اعلم انه سينزل بهولاء القوم العذاب فضحكت سرورا لما اتی الامر علی ما توهمته.
سارة با ابراهيم گفته بود كه برادر زاده خود را لوط وا پناه خود گير و از ميان آن قوم بيرون آر كه من می‌پندارم كه ايشان را عذاب رسد، پس چون آن فريشتگان آمدند و خبر دادند كه ما بعذاب قوم لوط آمده ايم ساره در پس پرده ايستاده بود و گوش فرا سخن ايشان داشته چون آن سخن بشنيد بخنديد بشادی، آن گه آنچه وی گفته بود فرا ابراهيم راست آمد و درست.
و گفته‌اند: قائِمَةٌ آنست كه ساره بخدمت مهمانان ايستاده بود و ابراهيم با ايشان نشسته، و در آن وقت زنان در حجاب نبودند، و ايستادن ايشان بخدمت مهمانان عيب نمی‌داشتند، كعادة الاعراب، و نازلة البوادی و الصحراء.
پس چون فريشتگان طعام نمی‌خوردند وی بخنديد بتعجب، كه اين شگفت كاری است كه ما بنفس خويش خدمت مهمانان كنيم و ايشان طعام نخورند و پيش از آن نديده بودند كه مهمانان طعام نخوردند،
و گفته‌اند: آن ساعت كه گوساله بريان كرده در پيش نهادند جبرئيل پرّ خويش بوی فرو آورد و دعا كرد تا اللَّه تعالی آن را زنده كرد و برخاست و در رفتن ايستاد، ساره آن كار شگفت داشت بخنديد.
و اصح الاقوال آنست كه آن تبسم و شادی وی ببشارت فرزند بود به

پيرانه سر،
و باين قول در آيت تقديم و تأخير است يعنى فبشرناها باسحق، فضحكت تعجبا من ان يكون من شيخين كبيرين ولد.
و يقال: الضحك خاصة للانسان اذا رأى العجيب البديع حصل من مادة البدن هيئة الضحك.
و گفته‌اند: فَضَحِكَتْ اى حاضت يعنى رأت امارة ذلك بعد البشارة او قبلها، و هذا قول مجاهد و عكرمة،
تقول العرب: ضحكت الارنب اى حاضت.
فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ انما خصت بالبشارة جزاء على خدمتها للضيف.
و قيل: لان النّساء اعظم سرورا بالولد من الرجال،
و قيل: لان ساره لم يكن لها ولد و كان ل: ابراهيم ولد و هو اسماعيل (ع).
و گفته‌اند: بشارت دادن فريشتگان ساره را آن بود كه گفتند: ايّتها الضاحكة ستلدين غلاما، و مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ اى و بعد بشارة اسحاق ب: يعقوب.
شامى و حمزه و حفص «يعقوب» بنصب خوانند بر تقدير فبشرناها ب: اسحاق و يعقوب من وراء اسحاق اى من بعد اسحاق و موضعه الجر الا انه لا ينصرف فيكون فى حال الجر مفتوحا
و قيل: انتصابه بفعل مضمر و التقدير فبشرناها ب: اسحاق و وهبنا لها يعقوب،
باقى يعقوب برفع خوانند و هو مرفوع بالابتداء و خبره من وراء اسحاق مقدم عليه فيكون المعنى: فبشرناها ب: اسحاق و يعقوب يحدث لها من وراء اسحاق،
قال: ابن عباس و الشعبى و جماعة من المفسرين و اهل اللغة: الوراء ولد الولد تقول العرب: هذا ابنى من الوراء: اى ابن ابنى.
يقول بشرناها بانها تعيش الى ان ترى ولد ولدها فكانت سن ابراهيم يومئذ مائة سنة و ساره اصغر منه بسنة.
قالَتْ يا وَيْلَتى نداء ندبة و هو ايذان بورود الامر الفظيع أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ

همانست كه جايى ديگر گفت: فَصَكَّتْ وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ:
دست بر وى هميزد چنان كه عادت زنان باشد بوقت تعجب كه چيزى شگفت بينند يا شنوند، ميگفت: من فرزند چون زايم و من پير زن، سال من به نود و نه رسيده و اين كه شوى منست سالش بصد رسيده.
و قيل: انّها ابنة تسعين سنة و هو ابن مائة و عشرين سنة، وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً نصب على الحال اى ما تذكرون من ولادتى على كبر سنّ ابرهيم و تركه غشيان النساء لشىء عجيب، استبعاد و استنكار وى از جهت عرف و عادت بود نه از جهت انكار قدرت حق جلّ جلاله.
آن گه فريشتگان گفتند: أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؟ استفهام است بمعنى تنبيه، و امر اللَّه حكمه و قضاؤه رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
اين دعائى است كه فريشتگان گفتند خاندان ابراهيم را، و اين دعا در شريعت مصطفى (صلي الله عليه وسلم) بماند تا آخر الابد تا در تشهد نماز ميگويند:
«كما صليت و باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم»
و آن بركات نبوّت است در خاندان ابراهيم كه هر چه پيغامبران بودند بعد از ابراهيم از نسل اسحاق و اسماعيل بودند.
قيل: انّما وحد الرحمة لان الرحمة مصدر فصلحت للجمع البركة لان المراد به بقاء كلّ خير إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اى محمود على كل نعمة، مجيد ذو مجد و ثناء.
و قيل: مَجِيدٌ اى كريم جواد يكثر الخير من قبله و المجد نيل الشّرف، يقال: مجد فهو ماجد و مجد فهو مجيد.
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ اى الفزع وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى بالولد، البشرى البشارة مصدر كالرّجعى يُجادِلُنا اى اخذ يجادلنا فحذف للدّلالة عليه،
و المعنى: يجادل رسلنا.
اين مجادله آن بود كه چون فريشتگان گفتند: إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ ابراهيم گفت با فريشتگان: أ رأيتم ان كان فيها خمسون من المسلمين أ تهلكونهم؟

قالوا: لا،
قال: اربعون؟
قالوا لا،
قال: عشرة؟
قالوا: لا، حتّي بلغ الواحد قالوا: لا،
قال: إِنَّ فِيها لُوطاً و هو مؤمن، قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها الاية.
إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ اى رزين عاقل وقور
أَوَّاهٌ يعنى رحيم
مُنِيبٌ اى راجع الى الطّاعة
«حليم» در قرآن، ابراهيم راست و پسر او را و يحيى را آنجا كه گفت: وَ سَيِّداً يعنى حليما و مصطفى (صلي الله عليه وسلم) يوسف را گفت: ان كان لحليما ذا اناة.
پس فريشتگان گفتند: يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا الجدال و دع الخصومة فى امرهم
إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ باهلاكهم
وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ غير مصروف عنهم بشفاعة و لا غيرها، يروى انّ ابراهيم لمّا جاءته الملائكة كان يعمل فى ارض له فكلّما عمل ديرة من الدّيار غرز بالّة و صلّى.
فقالت الملائكة: حقيق على اللَّه ان يتّخذ اللَّه ابراهيم خليلا.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً كردگار قديم جبّار نام دار عظيم خداوند حكيم، جلّ جلاله و عزّ كبرياؤه و عظم شأنه در بيان قصه عاد و ثمود اظهار جلال و تعزّز و استغناى ازلى ميكند، سياست جبّارى و عظمت قهارى خود بخلق مينمايد، تا بدانند كه او بى‌نياز است از جهان و جهانيان، نه ملك وى بطاعت مطيعان، نه عزّت وى بتوحيد موحدان، نه در جلال وى نقص آيد از كفر كافران، درگاه عزّت را چه زيان، اگر

همه عالم زنّار بر بندند: در باغ جلال گو خلالی کم باش.
فرمان آمد که ای هود تو عاد را بخوان، ای صالح تو ثمود را بخوان، ای ابراهیم تو نمرود را بخوان، شما میخوانید و من آن کس را بـار دهـم کـه خود خواهم کارها بارادت و مشیّت ما است ازل و ابد مرکب قضا و قـدر ما است.

پیر طریقت گفت:

آدمی هر چند کوشید با حکم خدا برنامد،
کوشش رهی با ردّ ازلی برنامد،
عبادت با داغ خدای برنامد،
وایست ما بانوایست حقّ برنامد،
جهد ما با مکر نهانی برنامد،
مفلس گشتیم کس را ور ما رحمت نامد،
دنیا بسر آمد و اندوه بسر نامد.

هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها فَاسْتَغْفِرُوهُ

ای قوم! اللَّه شما را بیافرید و ساکنان زمین کـرد، تـا بنظـر عبـرت در آن نگریـد، و کردگـار و آفریـدگار آن بشناسـید، و دریـن دنیـا کـار آخـرت بسازید، نـه بـدان آفریـد تـا یکبـارگی روی بـدنیا آریـد، و طـاغی و یـاغی شوید.

آوردهاند که جوانی زیبا دست از دنیا بداشته بـود یـاران وی او را گفتنـد: چرا از دنیا نصیبی بر نداری؟
گفت: اگر از شما کسی شنود که ما با عجوزی فرتـوت وصـلتی کـردهایـم شما چه گوئید ناچار گوئید دریغا چنـین جـوانی کـه سـر بچنـین عجـوزی فرتوت فرو آورد و جوانی خود ضایع کرد،
پس بدانید که این دنیا آن عجوز گنده پیر است و تا امروز هزاران هـزار شوهر کشته، هنوز عدّت یکی تمام بسر نابرده، که با دیگری در پیوسـته، و در حجله جلوه وی آمده، کسی که خرد دارد چگونه با وی عشق بـازی کند، و دل در روی بندد؟
آن بیچـاره بـدبخت کـه بـا وی آرام دارد، و او را بـه عروسـی خـود

می‌پسندد، از آنست که عروس دین مرو را جلوه نکرده‌اند، و جمال وی هرگز ندیده.

اگر در قصر مشتاقان ترا يك روز بارستی
ترا با اندهان عشق این جادو چه کارستی؟
و گر رنگی ز گلزار حدیث او ببینی تو
بچشم تو همه گلها که در باغ است خارستی.

لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى ابراهیم پیغامبری بزرگوار بود،
شایسته کرامت نبوّت و رسالت بود،
سزای خلّت و محبّت بود،
بتخاصیص قربت و تضاعیف نعمت مخصوص بود،
صاحب فراستی صادق بود،
با این همه چون فریشتگان آمدند ایشان را نشناخت،
و در فراست برو بسته شد دو معنی را:

- یکی آنکه تا بداند که عالم الخفیّات بحقیقت خدا است، در هفت آسمان و هفت زمین نهان دان دوربین خود آن یگانه یکتاست لا یعزب عنه مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ
- دیگر معنی آنست که وی جلّ جلاله چون حکمی کند، و قضایی راند بران کس که خواهد، مسالك فراست بربندد، تا حکم براند، و قهر خود بنماید، و خدایی خود آشکارا کند، و او را رسد هر چه کند، و سزد هر چه خواهد، بحجّت خداوندی و کردگاری و آفریدگاری، فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى

و گفته‌اند: رب العزّة فریشتگان را فرستاد کرامت خلیل را تا او را بشارت دهند بدوام خلّت و کمال وصلت از اول او را بنواخت و خلیل خود خواند،
گفت: وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا آن گه او را بدوام خلّت بشارت داد، و از قطیعت ایمن کرد، گفت: قالُوا سَلاماً و ایّ بشارة اتمّ من سلام الخليل على

الخليل.

و انّ صباحا يكون مفتتحا بسلام الحبيب لصباح مبارك فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ.

ابراهيم اول پنداشت كه مهمانان‌اند شرط ميزبانى بجاى آورد،
زود برخاست و ما حضر پيش نهاد،
رب العزّة آن تعجل از وى بپسنديد و از وى آزادى كرد،
گفت: فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ.
جايي ديگر گفت فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ
و المحبّة توجب استكثار القليل من الحبيب و استقلال ما منك للحبيب.
مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت:

«الجهول السخىّ احبّ الى اللَّه من العابد البخيل»

پير طريقت جنيد گفته:

بناى تصوّف بر شش خصلت نهادند،

- اوّل سخا،
- ديگر رضا،
- سيوم صبر،
- چهارم لبس صوف،
- پنجم سياحت،
- ششم فقر.
  - فالسخاء ل: ابراهيم
  - و الرضا ل: اسماعيل
  - و الصبر ل: ايوب
  - و لبس الصوف ل: موسى
  - و السياحة ل: عيسى
  - و الفقر ل: محمد (صلي الله عليه وسلم)

مردى بود او را نوح عيار ميگفتند، پير خراسان بود، در عصر خويش بجوانمردى و مهمان دارى معروف. نفرى از مسافران عراق بوى فرو

آمدند اشارت به خادم کرد که قدّم السّفرة، خادم رفت و دیر باز آمد و مسافران در انتظار مانده و در بعضی از ایشان انکاری پدید آمد که این نه نشان فتوت است و نه عادت جوانمردان، پس از آن که انتظار دراز گشته بود سفره آورد نوح گفت:

لم تانیّت فی تقدیم السفرة؟

فقال: یا سیّدی، کانت علیها نملة، فلم ار فی الفتوّة ان اوذیها او ذبها و لا فی الادب ان اقدّمها مع النّملة الی الاضیاف فلمّا صعدت النّملة منها الی الجدار، قدّمتها.

فقالوا باجمعهم: احسنت، و قاموا و قبّلوا رأس نوح.

فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ

تمام احسان الضّیف تناول الید الی ما یقدّم الیه من الطّعام و الامتناع من اکل ما قدّم الیه معدود فی جملة الجفاء و الاکل فی الدّعوة واجب علی احد الوجهین

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ

مراجعتی که ابراهیم میکرد در کار لوط و باز پیچیدن که میرفت للّه و فی اللّه میرفت از شوب ریا پاك، و از حظّ نفس دور، لا جرم آن جدال او را مسلّم داشتند، و ازو در گذاشتند، و در نواخت و کرامت بیفزودند، که بر وی این ثنا گفتند: **إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**

بر خدای هیچ کس زیان نکند، و هر چه برای خدا بود جز در شرف و کرامت نیفزاید،

جوانمردی مهمان داری کرد جمعی را که رسیده بودند، و در آن ضیافت فرمود تا هزار چراغ بیفروختند، یکی مرو را گفت: که اسراف کردی که این همه چراغ بیفروختی،

گفت: در خانه رو و هر آنچه نه از بهر حقّ و نه در طلب رضا برافروخته‌ام آن را بکش که رواست، مرد در خانه گرد آن چراغها برآمد تا یکی فرو کشد نتوانست و نه دستش بآن رسید.

هر آن شمعی که ایزد بر فروزد
گر آن را پف کنی سبلت بسوزد

7 النوبة الاولى

آية 77 الي 86

(قصهءَ صدوم و جمور قوم لوط (ع) و مدين قوم شعيب (ع)

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا

يَوْمٌ عَصِيبٌ {77}

وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ

وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ج

قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ صلے

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي صلے

أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ {78}

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ

وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ {79}

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ {80}

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ صلے

فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ

وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ صلے

إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ

إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ {81}

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ {82}

مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۖ

وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ {83}

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ

وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ

إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ

وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ {84}

وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {85}

بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ

وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ {86}

النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً و چون فرستادگان ما بلوط آمدند
سِيءَ بِهِمْ اندوهگن شد بايشان
وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً و تنگ دل شد بايشان
وَ قالَ و گفت:
هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) اين روزى است سخت بر من گران و صعب.
وَ جاءَهُ قَوْمُهُ و قوم او باو آمدند
يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ مى‌شتافتند باو
وَ مِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ و پيش از آن قوم بديها ميكردند
قالَ يا قَوْمِ گفت: اى قوم، هؤُلاءِ بَناتِي آنكه اينان دختران من‌اند،
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ايشان شما را حلال‌تر باشند
فَاتَّقُوا اللَّهَ بترسيد از خداى
وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي و مرا خجل مكنيد در مهمانان من
أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) در ميان شما مردى نيست بر راه راست.
قالُوا گفتند
لَقَدْ عَلِمْتَ تو دانسته‌اى
ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ كه ما را فرا دختران تو راه نيست و در ايشان دست نيست
وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ (79) و تو دانى كه آن چيست كه ما ميخواهيم.
قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً
گفت: كاشك ما را بشما قوّتى بودى
أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) يا كاشك من ركنى محكم و خاندانى روشناس داشتيد كه با آن گرائيديد.
قالُوا يا لُوطُ گفتند: اى لوط،
إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ما فرستادگان خداوند توايم

لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بهيچ بد بتو نرسند آن قوم
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ كسان خويش را بر
بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ پس پاسى از شب
وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ و مباد كه يكى از شما با پس نگرد
إِلَّا امْرَأَتَكَ مگر زن تو كه باز خواهد نگرست
إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ كه باو رسيدنى است آنچه بايشان خواهد رسيد
إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ هنگام عذاب ديدن ايشان هنگام بام است
أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) هنگام بام نزديك است؟
فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا چون فرمان ما آمد
جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها زبر آن شارستانها زير آن كرديم
وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ و فرو بارانيديم بايشان سنگهاى سخت در ديدار گل و در تا شش سنگ و اندرون آتش آكنده
مَنْضُودٍ (82) بر هم نشانده و بر هم داشته پياپى.
مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ نشان بر كرده نزديك خداوند تو
وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83) آن و ماننده آن ازين ستمكاران دور نيست.
**
وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً و فرستاديم ب: مدين كس ايشان شعيب،
قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ گفت: اى قوم خداى را پرستيد،
ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ كه نيست شما را خدايى جز او
وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ و مكاهيد پيمانه و ترازو،
إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ من بشما نيكو رايم بنيكويى فرا شما مى‌نگرم،
وَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) و من بر شما مى‌ترسم از عذاب روزى كه آن روز عذاب گرد شما در آيد.
وَ يا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ اى قوم تمام بر پيماييد و بر سنجيد براستى و داد
وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ و هيچ چيز از چيزهاى مردمان بمكاهيد، وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) و بتباهى در زمين تباه كار مباشيد

بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ آنچه ماند آن به است شما را و با بابرکت‌تر،
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اگر گرویدگانید
وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) و من بر شما کوشوان نیستم که من پیغام رسانم.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً چون از نزدیك ابراهیم بیامدند روی نهادند بشارستان قوم لوط و از آنجا که ابراهیم بود تا بشارستان لوط چهار فرسنگ بود، چون آنجا رسیدند در نیمه روز لوط را دیدند در صحرا کشاورزی میکرد، لوط در ایشان نگرست قومی را دید بصورت جوانان نیکو رویان سیاه چشمان خوش بویان جامهای نیکو بر تن ایشان و فراز آمده بصورت مهمانان، لوط چون ایشان را بر آن صفت دید از آمدن ایشان و بسبب ایشان اندوهگن و دل تنگ گشت دانست که قوم وی قصد ایشان کنند و او را دفع باید کرد و رنج باید کشید اینست که ربّ العزّة گفت سِيءَ بِهِمْ ای ساء مجيئهم و احزن بسببهم،
يقال: سؤته فسئی، نظيره: سررته فسرّ.
مدنی و شامی و کسایی و رویس «سیئ» باشمام ضم خوانند اشارة الی الاصل فانّ اصله سوی بهم من السّوء،
غير انّ الواو اسكنت و نقلت كسرتها الى السّين تخفيفا،
وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً ای ضاق بمكانهم صدره لما يعرف من قومه، يقال: ضاق بامره ذرعا، اذا لم يجد من المكروه سبيلا.
و نسب الى الذرع على عادة العرب فی وصف القادر على الشيء المنبسط فيه بالتذرع و التبوع و طول اليد و الباع و الذراع ثم يوضع ضيق الذرع مكان ضيق الصدر و هو نصب على التمييز
وَ قالَ هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ ای ثقيل و شديد فی الشر و كذلك العصبصب و اصله من العصب و هو الشد.
گفته‌اند لوط چون فریشتگان دید بترسید، هم چنان که ابراهیم بترسید پس گفت: شما که باشید، ایشان گفتند ما مهمانان‌ایم، لوط با فریشتگان فرا راه

بود تا بخانه روند و ایشان را مهمانی کند، و رب العزة با فریشتگان گفته که: لا تهلکوهم حتی یشهد علیهم لوط اربع شهادات،
براه در چون می‌آمدند لوط ایشان را گفت: "ما بلغکم امر هذه القریة؟"، بشما چه رسید کار و خبر این شارستانها؟
گفتند: و ما امرهم؟
و کار و خبر ایشان چیست و در چه‌اند ایشان؟
لوط گفت: اشهد بالله انها لشرّ قریة فی الارض عملا،
چهار بار این سخن باز گفت تا چهار بار بر ایشان گواهی بداد ببدی و پلیدکاری تا مستوجب عقوبت گشتند،
پس همی رفتند تا در خانه شدند و کس خبر نداشت از حال ایشان مگر زن لوط آن عجوز بد که از خانه بدر شد و قوم لوط را گفت که جمعی رسیده‌اند نکو رویان و جوانان و هرگز از ایشان نیکو روی‌تر و زیباتر ندیده‌ام. اینست معنی آن که رب العزة گفت فَخانَتاهُما خیانت وی این بود که مهمانان را بقوم می‌سپرد نه آنکه از وی فجور می‌آمد، که در خبر است که: ما فجرت امرأة نبی قط.
قوم لوط چون آن خبر شنیدند بشتاب آمدند، فذلك قوله تعالی: وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ
ای لطلب الفاحشة منهم.
و الاهراع، الاسراع مع رعدة.
و قیل: هو السوق العنیف و جاء علی لفظ المجهول، کقولهم: عنیت بکذا.
و قیل: کان یسوق بعضهم بعضا و یحث بعضهم بعضا.
وَ مِنْ قَبْلُ یعنی من قبل مجیء الملائکة
كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ، کنایة عن اتیان الذکران.
و قیل: کانوا تأتون النساء فی ادبارهنّ، و المعنی الفوا الفاحشة فجهروا بها و لم یستحیوا منها.
و قیل: کانوا یتضارطون فی المجالس و یتنابزون بالالقاب و یتصافعون.
قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي یعنی بنات صلبه و هما اثنتان **زعورا و ریسا**، تزویج دختران خود بر ایشان عرضه کرد، یعنی ان اسلمتم زوّجتکم هُنَّ

أَطْهَرُ لَكُمْ ای هن احلّ لکم، میگوید: اگر مسلمان شوید ایشان را بزنی بشما دهم که شما را ایشان حلال‌تر باشند و تزویج ایشان پاك‌تر و بپرهیزگاری نزدیك‌تر،
و دلیل برین قول آنست که بر عقب گفت: فَاتَّقُوا اللَّهَ
و گفته‌اند: روا باشد، که در آن عصر نکاح میان کافر و مسلمان روا بود چنان که در عصر رسول خدا پیش از وحی، که از دختران خویش یکی بزنی به عتبة بن ابی لهب داد و یکی به ابو العاص بن الربیع و ایشان هر دو کافر بودند همچنین رؤسای قوم لوط دختران وی را پیش از آن حال به زنی میخواستند و لوط اجابت نمی‌کرد تا آن ساعت که کار بر وی تنگ شد گفت: اسعفکم بما کنتم تطلبون. یعنی آنچه تا اکنون نمی‌کردم اکنون می‌کنم و دختران را بزنی بشما می‌دهم.
مجاهد گفت: بنات امّة میخواهد نه بنات صلب،
و کل نبی ابو امّته، و منه قراءة من قرأ: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ هو ابوهم و ازواجه امهاتهم،
فان قیل: فای طهارة فی نکاح الرجال حتی قال لبناته هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ،
قیل: هذا لیس بالف زیادة الفعل کقولهم: فلان غنی و فلان اغنی منه و انما هو الف التفضیل و هو سائغ فی کلام العرب، کقولنا: و اللَّه اکبر، و ما کابر اللَّه احد حتی یکون هو اکبر منه،
و قد یقول الرجل لولده، الاعز و لیس له ولد غیره.
و منه قول النبی (صلي الله عليه وسلم) فی جواب ابی سفیان، قل یا عمر اللَّه اعلی و اجلّ، لما قال: اعل هبل. و لم یکن هبل قطّ عالیا.
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ای لا تذلّونی و لا تشوّرونی فیهم، من الخزایة و هو الاستحیاء.
و قیل: لا تفضحونی فیهم لانّهم اذا هجموا علی اضیافه بالمکروه لحقته الفضیحة.
و قوله: فِي ضَيْفِي یعنی فی اضیافی،
یقال: هذا ضیفی و هؤلاء ضیفی،
أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ای صالح سدید یأمر بالمعروف و ینهی عن

المنكر، استفهام بمعنى الانكار.
«قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا فى بناتك من حق» حق اينجا بمعنى حاجت است اى لا حاجة لنا فى بناتك.
و قيل: معناه بناتك لن لنا بازواج فيكون لنا فيهن حقّ،
وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ يعنى اتيان الذكور.
قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً اين لَوْ بمعنى ليت است، اى ليتنى كان لى فيكم عشيرة تحمينى و تنصرنى.
و قيل: معناه لو قدرت على دفعكم ببدنى و قوّتى او انضمّ و ارجع الى عشيرة منيعة ينصروننى لدفعتكم، فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه،
قال زيد بن ثابت: لو كان ل: لوط مثل رهط شعيب لجاهد بهم،
و عن ابن عباس قال: ما بعث اللَّه بعد هذه الكلمة من لوط، نبيا الا فى عزّ و ثروة و عشيرة و منعة من قومه.
أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ
قال النبى (صلي الله عليه وسلم) عند قراءة هذه الاية: رحم اللَّه اخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد، يعنى الى اللَّه عز و جلّ، و نصره.
و گفته‌اند كه: لوط اين سخن با قوم خويش از پس ديوار و در ميگفت كه در سراى بايشان در بسته بود، و ايشان آهنگ آن كردند كه بديوار بر آيند فريشتگان چون ديدند، كه لوط اندوهگن است بسبب ايشان، و در رنج و مشقت، گفتند: يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بمكروه لانّا نحول بينهم و بين ذلك فهوّن عليك،
يا لوط كار آسانتر از آن است كه تو مى‌پندارى، ما رسولان خداوند توايم، آمده‌ايم تا ايشان را هلاك كنيم، در سراى باز نه تا در آيند،
و آن گه عجايب قهر و بطش حق بين بايشان، لوط چون سخن ايشان بشنيد در سراى باز نهاد و ايشان در آمدند، جبرئيل پر خويش بر روى ايشان زد همه نابينا گشتند، هيچ كس را نمى‌ديدند و راه فرا در نمى‌بردند، همى گفتند: «النجا النجا» فانّ فى بيت لوط سحرة سحرونا.
آن گه لوط را تهديد دادند كه تو جادوان را بخانه آورده‌اى چون خويشتن، و آن گه مى‌گويى كه مهمان‌اند، كما انت يا لوط حتى يصبح، تا بامداد كه

بر ما روشن شود بينى كه با تو چه كنيم،
ازينجا گفت لوط: متى موعد هلاكهم؟
قالوا: الصبح،
فقال: اريد اسرع من ذلك لو اهلكتموهم الآن.
فقالوا: أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ؟
آن گه جبرئيل گفت: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ قرأ مكى و مدنى فَأَسْرِ موصولة الالف و قرأ الباقون فأسر مقطوعة الالف، و الوصل و القطع لغتان،
يقال: سريت و اسريت اذا سرت ليلا، و نطق القرآن بهما.
قال اللَّه تعالى: أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا، (بني اسرائيل)
و قال: وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ (الفجر، آية 4)
قوله: بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ القطع و القطيع هوى من الليل،
فريشتگان گفتند: اى لوط اهل و مال و مواشى خويش بشب بيرون بر،
يك نيمه شب گذشته، شو ب: صارعوا،
دهى بود بچهار فرسنگى سدوم
وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ اى لا يتخلّف منكم احد،
و قيل: لا ينظر الى ما ورائه.
و قيل: لا يلتفت الى ماله هناك، اى لا يبال به إِلَّا امْرَأَتَكَ قرأ مكى و ابو عمرو بالرفع، و الباقون بالنصب، فمن رفع فعلى البدل من احد على ان يكون الاستثناء من الالتفات لا من الاسراء و تكون المرأة مخرجة ملتفتة اى ناظرة الى ورائها، فالاستثناء على هذا ليس من الموجب فلذلك رفعت امرأتك، كما تقول: ما جاءني احد الا زيد. و من نصب فعلى انه مستثنى من قوله: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ فالاستثناء على هذا من الموجب فلذلك صار نصبا، كما تقول: قام القوم الا زيدا،
و المعنى «فاسر باهلك الا امرأتك» فيكون لوط مامورا بان لا يخرج امرأته لانّها كافرة،
قيل: نهوا عن الالتفات فخالفت المرأة فالتفت فجاء حجر من السماء فقتلها.
إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ يعنى ان المرأة تهلك كما يهلك القوم.
«إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ» اى موعد هلاكهم وقت الصّبح، فقال لوط: اريد

اعجل من ذلك،
فقالوا أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ اى الوقت الذى امرنا فيه باهلاكهم قريب و هو اول الفجر.
فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا اى قضاؤنا فيهم بالهلاك و بلغ الكتاب اجله
جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها ميگويد: چون حكم و قضاى ما كه در ازل كرديم بايشان رسيد، و هنگام هلاك ايشان آمد، جبرئيل را فرموديم تا پر خويش زير چهار شارستان ايشان فرو كرد: **سدوم، و عامورا، و داذوما، و صبوائيم** و هى المؤتفكات، و آن را از قعر زمين برآورد و بعنان آسمان برد چنان كه اهل آسمان بانگ سگ و خروه مى‌شنيدند، در گردانيد و زير آن زبر كرد.
روى انّ النبى (صلي الله عليه وسلم) قال ل: جبرئيل انّ اللَّه تعالى سمّاك باسماء ففسرها لى، قال اللَّه تعالى فى وصفك: ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ
فاخبرنى عن قوّتك.
فقال: يا محمد رفعت قرى قوم لوط من تخوم الارض على جناحى فى الهواء حتى سمعت ملائكة السماء اصواتهم و اصوات الديكة ثم قلبتها ظهرا لبطن.
قال: فاخبرنى عن قوله: مُطاعٍ
قال ان رضوان خازن الجنان و مالكا خازن النيران متى كلّفتهما فتح ابواب الجنّة و النّار فتحاهما لى.
قال: فاخبرنى عن قوله: «امين» قال: انّ اللَّه عز و جلّ انزل من السماء مائة و اربعة كتب على انبيائه لم ياتمن عليها غيرى.
قوله: وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها يعنى على المدن.
و قيل: على شذّاذها و مسافريها،
ميگويد: سنگ باران كرديم بر مسافران قوم لوط ايشان كه در وقت عذاب بغربت بودند آنجا كه بودند سنگ باريد بر سر ايشان تا هلاك شدند.
مجاهد گفت: مردى از ايشان در حرم مكه بود ببازرگانى،
قال: فجاء حجر ليصيبه فى الحرم، فقامت اليه ملائكة الحرم،

فقالوا: للحجر ارجع من حيث جئت فانّ الرجل فى حرم الله فخرج الحجر فوقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السماء و الارض حتّى قضى الرجل تجارته، فلمّا خرج اصابه الحجر خارجا من الحرم.
و عن مقاتل عن ابى نضرة عن ابى سعيد قال: من عمل ذلك من قوم لوط انما كانوا ثلاثين رجلا و نيفا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله عز و جلّ جميعا، يؤيد ذلك قول النبى (صلي الله عليه وسلم): لتأمرن و لتنهون عن المنكر او ليعمنّكم العقوبة.
و عن ابى بكر بن عياش قال: سألت ابا جعفر اعذّب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم؟
فقال: الله تعالى اعدل من ذلك استغنى الرجال بالرجال و النّساء بالنّساء.
قوله: وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً اى جعلنا الحجارة بدل المطر حتى اهلكهم من آخرهم
مِنْ سِجِّيلٍ ابن عباس گفت: سِجِّيلٍ پارسى معرّب است يعنى سنگ و گل، بدليل قوله: لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ سنگها بود در ديدار گل و در تا شش سنگ سخت،
و گفته‌اند: سِجِّيلٍ سجّين است فابدلت نونه لاما و سجّين جهنم است يعنى امطرنا عليها حجارة من جهنّم.
ابن زيد گفت: السّجيل اسم للسماء الدنيا،
عكرمه گفت: بحر معلّق بين الارض و السماء منه انزلت الحجارة، و قيل: سجّيل فعيل من اسجلته، اذا ارسلته فكانها مرسلة عليهم.
و قيل: حجارة من مثل السّجل فى الارسال، و السجل الدلو.
و قيل: من سجّيل كقولك: من سجل اى مما كتب لهم، و المعنى انها حجارة ممّا كتب الله ان يعذّبهم بها مَنْضُودٍ نضد بعضه على بعض حتى صار حجرا،
يقال: نضدت اللبن اذا جعلت بعضه على بعض.
و قيل: مَنْضُودٍ اى مصفوف فى تتابع يتلوا بعضه بعضا كالمطر قطرة بعد قطرة مُسَوَّمَةً اى معلمة ببياض و حمرة.
يقال: سوّمت الشيء اذا اعلمته.

و قيل: مُسَوَّمَةً بعلامة يعلم بها انّها ليست من حجارة اهل الدنيا و يعلم بسيماها انها مما عذّب اللَّه عز و جل به.
و قيل: مكتوب عليها اسم من اهلك بها عند ربّك فى خزائنه و فى علمه.
وهب منبه گفت: آتش و كبريت بود كه بر ايشان بارانيدند.
آن گه ربّ العزة كفار مكه را باين عذاب و اين عقوبت بيم داد گفت:
وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ اى ليست هذه الحجارة و العذاب عن مكذّبيك ببعيد، ان اصرّوا على ذلك.
و قيل: ما هى ممّن عمل، عمل قوم لوط ببعيد.
قال انس بن مالك: سأل رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) جبرئيل عن قوله:
وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فقال يعنى عن ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا و هو بعرض حجر يسقط من ساعة الى ساعة.
وَ إِلى مَدْيَنَ يعنى و ارسلنا الى اهل مدين فحذف اهل و اقيم مدين مقامه.
مدين نام آن زمين است كه شعيب آنجا مسكن داشت نزديك طور است:
و قيل: هى اسم للقبيلة.
و قيل: اسم لقرية بناها ابن ل: ابراهيم (ع)، اسمه مدين فسمّيت به و شعيب صهر موسى است، شعيب بن يثرون بن بويب بن مدين بن ابراهيم.
قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ اى المكيل بالمكيال و الموزون بالميزان،
إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ اى فى نعمة و خصب و سعة يعنى فاىّ حاجة بكم الى التّطفيف مع ما انعم اللَّه سبحانه عليكم من المال و رخص السّعر،
وَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ يعنى يوم يحيط عذابه بكم.
قيل: هو غلاء السّعر. و قيل: اراد به القيامة.
روى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):
«يا معشر التّجار انّكم قد وليتم امرا اهلكت فيه الامم السّالفة المكيال و الميزان».
و روى طاوس عن ابن عباس قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):
ما نقض قوم العهد الّا سلّط عليهم عدوّهم و لا طفّفوا الكيل الّا منعوا النّبات

و اخذوا بالسّنين.
و قال (صلي الله عليه وسلم):
«ما نقص قوم المكيال و الميزان الّا سلّط اللَّه عليهم الجوع.
وَ يا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ انّ الوفاء تمام الحقّ و الايفاء اتمامه.
يقول: اجعلوها وافية.
بِالْقِسْطِ اى بالعدل مصدر اميت فعله و الفعل منه بالزّيادة.
وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ اى حقوقهم ذكر باعمّ الالفاظ يخاطب به القائف و النّخاس و الخرّاص و صاحب القبّان و المسّاح و الذرّاع و المحصى.
ميگويد: هيچ چيز از حقوق مردمان مكاهيد
وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
العثى و العيث اشدّ الفساد،
يقال: عاث يعيث و عثى يعثى واحد.
بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ اى ما ابقى اللَّه لكم بعد ايفاء الكيل و الوزن خير لكم من التّطفيف لانّ اللَّه تعالى يجعل فيه البركة.
و قيل: طاعة اللَّه خير لكم لانّ ثوابها يبقى ابدا.
و قيل: رزق اللَّه و رحمة اللَّه، من قوله وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقى.
قال ابن زيد: الهلاك فى العذاب، و البقيّة فى الرّحمة، يعنى اذا اطعتم فبقيتم خير من ان عصيتم فهلكتم
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ شرط الايمان لانّهم انّما يعرفون صحة ما يقول اذا كانوا مؤمنين.
وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ اى لم اومر بقتالكم و اكراهكم على الايمان ما علىّ الّا البلاغ و قد بلغت،
و قيل: وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ :
يحفظ عليكم نعمكم فاحفظوها بترك المعصية.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً الآية.

اشارت است بکمال حزن لوط و غایت درد و اندوه وی در راه دین، هم تشریف است او را هم بشارت، تشریف است از آن روی که عزّت قرآن او را جلوه میکند، و از اندوه وی عالمیان را بر آتش اندوه می‌نشاند، و خلعت مثوبت روز دولت ایشان را میدوزد، و بشارت از آن است که هر کرا بر آمدن مراد در طالع وی بود، نخست تیر بی‌مرادی در کام وی نشانند، و بر درد و اندوهش اندوه فزایند، آن گه چون یکبارگی دل خویش باندوه سپرد، و از راه مراد خود برخاست، محبّت حقّ او را در پرده عصمت خویش گیرد که:

«ان اللَّه یحب کل قلب حزین» دوست دارد اللَّه دلی که همه غم نادیدن وی خورد، همه بار درد نایافت وی کشد، اندوهش بدان دهد تا روزی گوید، که: لا تَحْزَنْ ترس و بیم در دلش افکند، تا در وقت نزع او را گوید که: لا تَخَفْ آن ساعت که بنده مؤمن را در خاك نهند، و آن خر پشته گور بر سینه عزیز او نصب کنند،

دوستان متفکّر حال او،

خویشان متحیّر انتقال او،

دل وی پر از اندوه و بیم گشته،

میان نواخت و سیاست درمانده،

گوش بر غیب نهاده، تا خود چه خطاب آید و با وی چه کنند،

بنده درین سوز و حسرت بود، که فضل الهی در رسد، لطف ایزدی در پیوندد، خطاب آید، بنعمت اکرام و افضال، عبدی ترکوك و عزّتی و جلالی لانشرنّ علیك رحمتی،

بنده من دوستان مجازی ترا رها کردند غم مخور و اندوه مدار که ما ترا واپناه رحمت خویش گرفتیم، و در روضه رضوان جای تو ساختیم، همانست که ربّ العزّة گفت:

أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ

اینست بار درخت اندهان، و غایت درد دوستان،

نه از گزاف گفت آنچه پیر طریقت گفت:

الهی! نصیب این بیچاره ازین کار همه درد است، مبارك باد که مرا این

درد سخت در خورد است، بیچاره آن کس که ازین درد فرد است، حقّا که هر که بدین درد ننازد ناجوانمرد است.

هر درد که زین دلم قدم بر گیرد
دردی دگرش بجای در برگیرد.
زان با هر درد صحبت از سر گیرد
کآتش چو رسد بسوخته اندر گیرد.

قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ

قال ابن عطاء لو انّ لی بکم قوّة من نفسی لمنعتکم من معصیة ربّی و لو انّ المعرفة بیدی لا وصلتها الیکم،

آن مهجوران درگاه عزّت و زخم خوردگان عدل ازل گرد سرای لوط برآمدند بقصد آن عزیزان، بر مخالفت فرمان، و آن کار بر لوط دشخوار شد و رنج دل وی در حق آن مهمانان بغایت رسید، و بی آرام گشت از سر تحیّر گفت:

لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً

با آن همه رنج که از ایشان دید شفقت از ایشان هم باز نگرفت و آرزوی توفیق و هدایت ایشان در دل خود راه داد، گفت: اگر کلید معرفت و هدایت بدست من بودی، بر دلهای ما در معرفت گشادمی،

و شما را باین عصیان و خذلان فرو نگذاشتی لکن چه سود که این کار بدست من نیست، و هدایت بخواست من نیست، همانست که مصطفی (صلي الله عليه وسلم) را گفتند:

«لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ»

یا محمد هدایت و غوایت خلق حقایق تعزّز ماست،
و خصایص تفرّد ما،
بر تو جز از دعوت نیست،
و راه نمودن جز کار الهیّت ما نیست.

فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها سنّة اللّه فی عباده قلب الاحوال علیهم، و الانقلاب من سمات الحدوث،

و الّذی لا یزول و لا یحول فهو الّذی لم یزل و لا یزال بنعوت الصّمدیّة،

گردش احوال و تیرگی روزگار نعت حدثان است،
و سرانجام بندگان است، روزی ایشان را نعمت، و روزی غمانست،
یکی بی کام و بی‌نوا یکی شادان و نازان است،
از آن گه چنین و گه چنان است،
که از خاك مختلط آفریده، و بآب تغیّر سرشته، و تا بدانی که یکتا و یگانه خداست که در صفت او تغیّر نه،
و در نعت او تبدّل نه،
و با او هیچ منازع و مشارك نه،
آن را که خواهد بفضل خود نوازد، و او را به وی حاجت نه، و آن را که خواهد بعدل خود راند، و از کس بیم نه، آن گه در آخر آیت گفت: وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ این چنان است که گفتند:
و مـن یرنـی فـلا یغتـرّ بعـدی فـانّ لکـلّ معصـیة عقابـا

8 النوبة الاولی
آیة 87 الي 102
قصهٔ مدین و شعیب (ع) جاري، و ذکر موسيٰ (ع) و فرعون و قومه

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {87}
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ج

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {88}

وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ

أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ج وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ {89}

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ج إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ {90}

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ

وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا صلى

وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ صلى

وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ {91}

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ

وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا صلى

إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {92}

وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ صلى

سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ صلى

وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ {93}

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ {94}

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ

أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ {95}

**

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ {96}

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ {97}

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ

وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ {98}

وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ

بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ {99}

ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ

مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ {100}

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۖ

فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا
جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ
وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ {101}
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ
إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ {102}

النوبة الاولى

قوله تعالى:
قالُوا يا شُعَيْبُ گفتند: ای شعیب
أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ این نمازهای فراوان تو میفرماید ترا،
أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا که ما را فرمایی تا دست بداریم پرستش آنچه پدران ما می‌پرستیدند،
أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا یا در مالهای خویش آن کنیم که ما خواهیم،
إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) تویی تو آن زیرك راست آهنگ.
قالَ يا قَوْمِ گفت: ای قوم:
أَ رَأَيْتُمْ چه بینید و چه گوئید
إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي اگر من بر چیزی راست و کاری درست روشن‌ام از خداوند من
وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً و خداوند من مرا از خود روزی داد نیکو
وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ و نمی‌خواهم که شوم مخالفت کنم از شما،
إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ که شما را می‌باز زنم از آن
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ نمی‌خواهم مگر باصلاح آوردن و نیك کردن کار شما و کار خویش
مَا اسْتَطَعْتُ تا توانم،

وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ و مرا توان راست داشتن و موافق كردن گفت و كرد و آهنگ نيست مگر بخداى
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ پشت باو باز كردم و كار باو سپردم،
وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ (88) و با او گشتم و با او گرائيدم.
وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي اى قوم شما را بر آن مدارد خلاف كردن با من و ستيز جستن با من
أَنْ يُصِيبَكُمْ كه بشما رسد
مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ هم چنان عذاب كه بقوم نوح رسيد،
أَوْ قَوْمَ هُودٍ يا بقوم هود رسيد
أَوْ قَوْمَ صالِحٍ يا بقوم صالح رسيد
وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (89) و قوم لوط از شما نه دور است.
وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ و آمرزش خواهيد از خداوند خويش،
ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ و با او گرديد،
إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90) خداوند من بخشاينده است دوست‌دار.
قالُوا يا شُعَيْبُ گفتند: اى شعيب
ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ در نمى‌يابيم ما فراوان ازين كه تو ميگويى
وَ إِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً و ترا در ميان خويش بيچاره مى‌بينيم
وَ لَوْ لا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ و گرنه خاندان تو بودى ما ترا بيرون كرديمى و برانديمى،
وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ (91) و تو بر ما گرامى نه‌اى و نه دريغ.
قالَ يا قَوْمِ گفت: اى قوم
أَ رَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ خاندان من بر شما گرامى‌تراند و بنزديك شما دريغ‌تر از اللَّه
وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا و شما اللَّه را پس پشت گرفته‌ايد،
إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) خداوند من بكرد شما دانا است.
وَ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ اى قوم هم چنان مى‌باشيد و هم چنان مى‌زئيد و همه كار مى‌كنيد و من هم چنان مى‌باشم و هم چنان مى‌زيم و همه كار مى‌كنم

سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ آرى بدانيد و آگاه شويد كه آن كيست كه باو آيد عذابى كه او را رسوا كند
وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ و بدانيد كه دروغ زن كيست
وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) چشم ميداريد تا من با شما ميدارم.
وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا چون عذاب ما آمد بفرمان ما،
نَجَّيْنا شُعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رهانيديم شعيب را و ايشان را كه گرويده بودند با او
بِرَحْمَةٍ مِنَّا ببخشايشى از ما
وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ و فرا گرفت آن ستمكاران را بانك كه فريشته زد بر ايشان
فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ (94) تا در سرايهاى خويش مرده بيفتادند.
كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها چنان كه گويى هرگز نبودند،
أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ دورى بادا و لعنت افزايا مدين را،
كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ (95) چنان كه دورى ديد و لعنت شنيد ثمود.

(قصهءَ موسي (ع) و فرعون و قومه)
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا و فرستاديم موسى را بسخنان و نشانهاى خويش
وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ (96) و حجّت آشكارا.
إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بفرعون و كسان وى
فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ فرمان فرعون را پى‌بردند
وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97) و فرمان فرعون بر راه راست نبود.
يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ در پيش قوم خويش مى‌آيد روز رستاخيز
فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ تا ايشان را بآتش رساند
وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (98) و بد رسيدن جاى كه بآن رسند.
وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ بر پى ايشان كردند لعنت درين جهان و روز رستاخيز،
بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (99) بد چيز دادند آن كس را كه لعنت دادند.

ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرى آن از خبرهای شهرها است
نَقُصُّهُ عَلَيْكَ می‌گوييم و ميخوانيم آن را بر تو
مِنْها قائِمٌ هست از آن شهرها كه بر پای هست اینز
وَ حَصِيدٌ (100) و لختی از آن درووده و كنده و نيست كرده.
وَ ما ظَلَمْناهُمْ و ستم نكرديم ما ور ايشان
وَ لكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ لكن ايشان ستم كردند بر خويشتن
فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ پس بكار نيامد و سود نداشت ايشان را
آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ آن خدايان ايشان كه ميخواندند فرود از اللَّه بهيچ چيز
لَمَّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ آن گه كه عذاب آمد بفرمان خداوند تو
وَ ما زادُوهُمْ و نفزود آن خدايان ايشان را
غَيْرَ تَتْبِيبٍ (101) مگر زيان كارى نمودن. (تب، تبت، تاب)
وَ كَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ و چنان است گرفتن خداوند تو
إِذا أَخَذَ الْقُرى كه شهرهای دشمنان بعذاب فرا گرفت
وَ هِيَ ظالِمَةٌ و ايشان بر خود ستمكار و اللَّه نه بيدادگر،
إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102) گرفتن خداوند تو درد نمای است سخت

النوبة الثانية

قوله تعالى: قالُوا يا شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ

ابن عباس گفت: شعيب نماز بسيار كرديد از آن جهت اين سخن گفتند يعنى اين نمازهای فراوان تو ميفرمايد ترا كه ما را از پرستش بتان بازدارى.

حمزه و كسايى و حفص «أ صلاتك» خوانند بر لفظ واحد، يعنى أ قراءتك التي تقرأها فى صلوتك تامرك،

و قيل دينك يامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام،

أَوْ أَنْ نَفْعَلَ اين «او» بمعنى واو است، هم چنان كه فلان گويند يركب البغل او الفرس يعنى مرة هذا و مرة ذاك أَنْ نَفْعَلَ عطف است بر ما يَعْبُدُ نه عطف است بر أَنْ نَتْرُكَ يعنى أ صلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا

و فعلنا فى اموالنا ما نشاء. و آنچه ايشان در مـال خـويش ميكردنـد بخـس بود در كيل و وزن و تكسير الـدّراهم و الـدّنانير، يعنـى اذا تراضـينا فيمـا بيننا بذلك فلم تمنعنا منه،
ميگويد: ما خود رضا داديم و پسنديديم آنچه ميكنيم از بخس و تكسير، تـو چرا ما را باز ميدارى.
و در شواذّ خواندهاند «ما تشاء» به تاء،
و برين قرائت أَنْ نَفْعَلَ عطف بر أَنْ نَتْرُكَ باشد و معنى آنست كـه سـفيان ثورى گفت: كان يأمرهم بالزّكاة فاجابوه بذلك.
إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ اين سخن بر وجه استهزا گفتنـد و بـوى ضـدّ ايـن خواستند يعنى انك لانت السّفيه الغاوى.
اين هم چنان است كه خزنه آتش بو جهل را گوينـد: ذُقْ إِنَّـكَ أَنْـتَ الْعَزِيـزُ الْكَرِيمُ
و روا باشد كه اين سخن بتحقيق گفته باشند يعنى انّك فينا حليم رشيد فليس يحمل بك شقّ عصا قومك و لا مخالفة دينهم.
هم چنان كه قوم صالح گفتند: يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا.
و الرّشيد يصلح للفاعل و المفعول، تقول: رشد رشدا و رشد فهـو رشـيد و ارشده اللَّه فهو رشيد مرشد و مرشد فيهما جمعا.
قال: يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي اى اخبرونى عما ترون فيما اقول ان كنت على بيان من ربى و برهان فيما ادعوكم اليه.
وَ رَزَقَنِي مِنْهُ اى من اللَّه،
و قيل: من البيان. رِزْقاً حَسَناً حلالا طيّبا من غير بخـس و تطفيـف و ذلـك انّه كان كثير المال.
و قيل: رزقا حسنا، علما و معرفة و نبوة.
جواب شرط محذوف است
و إِنْ كُنْتُ اين كون حال است ميگويد: من كه بر بيان و بصـيرت تمـام و بر حجّتى روشن و روزى فراخ فراوان از مال و نعمت حلال و از علم و معرفت و نبوّت و رسالت و توفيق طاعت، أ فأعدل عنها و اتّبع الضلال؟ چه بينيد شما و چه گوئيد ازين بر گردم و بر پى ضلالت روم؟

وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ يعنى لا انهاكم عن شىء ثمّ آتيه.
ميگويد:
من شما را از چيزى نهى نكنم كه پس خود كنم بخلاف آنچه ميگويم.
و اين از نكوترين خطابهاست در قرآن و پندها كه علما را داده‌اند و آن سه آيت اند در قرآن يكى اينست،
1. (وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ)
2. ديگر أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
3 سه ديگر لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ بر علما واجب است نظر درين آيات كردن و حقّ آن بجاى آوردن و كار بند آن بودن، خود در آن پند پذيرفتن، و آن گه ديگران را در آن پند دادن، و باين معنى گفته‌اند:

لا تنه عن خلق و تاتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

و قال آخر:

و غير تقيّ يأمر النّاس بالتّقى
طبيب يداوى و الطّبيب مريض.

و گفته‌اند: يحيى معاذ هر گه كه بر سرير نشستى تا خلق را پند دهد، نخست اين بيت گفتيد:

مواعظ الواعظ لن تقبلا — حتّى يعيها قلبه اوّلا
يا قوم ما اقبح من واعظ — خالف ما قد قاله فى الملا
اظهر للنّاس من احسانه — و بارز الرّحمن لمّا خلا.

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ اى ما اريد فيما آمركم به و انهاكم عنه الّا الاصلاح فيما بينى و بينكم بان تعبدوا اللَّه وحده و تفعلوا ما يفعل من يخاف اللَّه.
ميگويد: من بآنچه ميفرمايم شما را جز صلاح كار شما نمى‌خواهم كه صلاح كار شما در آنست كه خداى را پرستيد، و او را طاعت دار باشيد، و كار نيكان و پرهيزگاران كنيد، آن گه گفت.
مَا اسْتَطَعْتُ يعنى اين پند كه دادم، و صلاح شما كه خواستم، بقدر طاعت خويش كردم، و طاقت و وسع من بيش از ابلاغ و انذار نيست.

امّا شما را بر طاقت داشتن در قدرت من نيست، كه آن جز بتوفيق اللَّه نيست وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ يعنى و ما توفيقى لدعائكم الى الاسلام و ترك التّطفيف إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
اى فوّضت امرى اليه و استعنت به و وثقت به
وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع فى السراء و الضّراء و اليه ارجع فى المعاد.
وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ اى لا يكسبنّكم و لا يحملنّكم كقول الشاعر:
و لقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان تغضبا.

و هو متعدّ الى مفعولين
احدهما الكاف و الميم و
الثانى أَنْ يُصِيبَكُمْ و الشّقاق المخالفة و المعاداة و ان يكون فى شقّ غير شقّه.
و معنى الآية: لا يحملنّكم معاداتكم ايّاى أَنْ يُصِيبَكُمْ عذاب العاجلة مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الريح العقيم، أَوْ قَوْمَ صالِحٍ من الرجفة و الصّيحة،
وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ اين از بهر آن گفت كه ايشان قريب العهد بودند با هلاك قوم لوط كه شعيب را بر اثر لوط فرستادند.
ميگويد: نه دير است تا ايشان را هلاك كردند، چرا بهلاك ايشان پند نپذيريد، و عبرت نگيريد،
و گفته‌اند: ديار و وطن قوم لوط نزديك بود بايشان ميگويد: چرا در آن ديار و وطن ننگريد، و عبرت نگيريد، كه رب العزّة آن را چنان زير و زبر كرده، و دمار برآورده؟
وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ معنى استغفار و موضع اين ثُمَّ از پيش رفت،
إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ رحيم بالمؤمنين
ودود متحبب الى عباده و بالاحسان عليهم.
ميگويد: خداوند من مهربانست. و بخشاينده بر مؤمنان، سخت دوست دار ايشان. و مهر او كننده ميان خود و بندگان، بنيكو كارى كردن با ايشان

وَدُودٌ بناء مبالغة است فعول بمعنى فاعل،
و روا باشد كه فعول بمعنى مفعول بود،
و بهر دو معنى صفت خداست، و او را سزاست،
فانّه تعالى يودّ المؤمنين و يودّونه،
كما قال جلّ و عزّ: يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ
و قال: وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ.
و قال: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا.
قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ اى ما نفهم الا اليسير مما تقول من:

- التوحيد
- و البعث و النشور
- و وفاء الكيل و الميزان.

وَ إِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً اى ضعيف البدن.
و قيل: قليل البصر بمصالح الدنيا و عمارتها و الانتفاع بها.
و قيل: ضعيفا، اى ضريرا، يعنى ضعيف البصر.
و فى لغة حمير: يسمى الضرير ضعيفا،
و كان شعيب (ع) ضريرا و يسمّى الاعمى ضريرا لانه ضرّ بذهاب بصره، و يسمّى ايضا مكفوفا لانه كف عن التصرف بذهاب بصره.
گفته‌اند: شعيب (ع) ضرير بود، از بس كه بگريسته بود از بيم خدا ضرير گشت، و او را خطيب پيغامبران ميگفتند، شيرين سخن بود و خوش نطق و پاك عبارت، و عشيره و قبيله وى فراوان بودند ازينجا بود كه قوم وى گفتند: لَوْ لا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ ميگويند،
رهط وى چهار هزار بار هزار بودند همه بر ملّت ايشان نه بر ملّت شعيب، ازين جهت بايشان ميل داشتند و اكرام ايشان را ميگفتند لَوْ لا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ اى لو لا عشيرتك و اقرباؤك لقتلناك بالرجم و هو من شر القتلات.
و قيل: رجمناك سببناك و شتمناك، وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ لست عندنا من اهل الكرامة و التوقير.
و قيل: و ما انت علينا بذى غلبة و ملك، و كانوا يسمون الملك عزيز.

قالَ يا قَوْمِ أَ رَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ الرهط و العصبة و النفر لا يقع الا على الرجال،
چون ايشان گفتند: لَوْ لا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ شعيب بر ايشان انكار نمود گفت: تتركون قتلى لرهطى و اللَّه عزّ و جلّ اولى بان تتّبع امره أ عشيرتى اعظم فى قلوبكم من اللَّه و اللَّه خالقكم و رازقكم؟
مرا در عشيرت من آزرم ميداريد، و ايشان را در دل خويش بزرگ ميدانيد، و در خداوند بزرگوار، و كردگار ذو الجلال كه آفريدگار، و روزى گمار، شماست مى‌آزرم نمى‌داريد؟ سزاتر و نيكوتر آن بود كه مرا در اللَّه نگه داريد و از بهر وى آزرم داريد نه از بهر عشيرت.
وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا اين در نسق استفهام است، يعنى كه شما اللَّه را پس پشت گرفته‌ايد، و فرمان وى بگذاشته‌ايد.
الظهرى، من ولّيت عليك ظهرك،
يقال: فلان جعل فلانا ظهريّا و القى حاجته وراء ظهره و جعل حاجته منه بظهر،
قال اللَّه عزّ و جلّ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ
و امّا قوله: وَ كانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً يعنى عونا لاعدائه عليه،
و يقال: موليا عليه ظهره إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ عالم به مجاز عليه.
وَ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ قرأ ابو بكر مكاناتكم بالجمع، و المكانة المنزلة.
و قيل: مصدر، مكن مكانة اذا تمكن من الشّيء
وَ يا قَوْمِ اعْمَلُوا اين آيت و نظاير اين در قرآن تهديدانـد و اظهار غنا از خلق. و المعنى: اعملوا على ما انتم عليه إِنِّي عامِلٌ على ما انا عليه من طاعة اللَّه و سترون منزلتكم بمنزلتى سَوْفَ تَعْلَمُونَ ايّنا الجانى على نفسه و المخطى فى فعله مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ يذلّه و يفضحه وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ قيل: مَنْ فى محلّ النّصب. اى سوف تعلمون من هو كاذب. و قيل: و يخزى من هو كاذب.
و قيل: محلّه رفع تقديره، و من هو كاذب فيعلم كذبه و يذوق و بال امره وَ ارْتَقِبُوا اى انتظروا ما وعدتكم من العذاب إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ اى منتظر لكم

العذاب فى الدّنيا و قيل: انّى مرتقب الرّحمة من اللَّه.
وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا اى قضاؤنا فى قوم شعيب بالعذاب نَجَّيْنا شُعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ قيل: الصّيحة الصّياح، صاح بهم جبرئيل فماتوا. و قيل: الصّيحة هاهنا العذاب و انّما اهلكوا بالحرّ و هم اهل يَوْمِ الظُّلَّةِ و قيل: بعث اللَّه شعيبا الى مدين و الى اصحاب الايكة فاهلك اصحاب مدين بالصّيحة كما فى الآية، و اصحاب الايكة بالحرّ و يقويه ما بعده أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ و ثمود اهلكوا بالصّيحة فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ ميّتين صرعى هلكى، كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها اى كأن لم يكونوا فيها، اى فى ديارهم. و قيل: فى الدّنيا، اى كان لم يعيشوا فى الدّنيا و لم يكونوا من عمّارها. و قيل: كأن لم ينزلوها، يقال: غنينا بالمكان، اذا نزلنا به أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ اى انّهم قد بعدوا من رحمة اللَّه عزّ و جلّ. و هو منصوب على المصدر، اى ابعدهم اللَّه فبعدوا بعدا. بعد بالضّمّ ضدّ قرب، و بعد بالكسر هلك.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا و هى التورية و ما انزل فيها من الاحكام وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ حجّة واضحة نيّرة و هى العصا و الجراد و القمّل و الضّفادع و غيرها. و السّلطان من السّليط. و السّليط: ما يستضاء به، و من هذا قيل للزّيت سليط. و المبين الواضح و الموضح ايضا لانّ، ابان، يجيء لازما و متعدّيا. و قيل: السّلطان، الّذى خصّه اللَّه به استيلاؤه على قلب من رآه، كما قال: وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي لم يره احد الّا احبّه ثمّ لم يأخذه فى اللَّه ضعف و لا فشل، لطم وجه فرعون و هو رضيع كما فى القصّة و لطم وجه ملك الموت كما
فى الخبر «وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ»
و قتل القبطى و اقدم بالجسارة على سؤال الرّؤية ففى جميع هذا تجاوز اللَّه عنه لما اعطاه من السّلطان و القوّة إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا اى الملأ اتّبعوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ هذا جواب ل: فرعون فى قوله: وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ
و قيل: ما امره ذا صلاح و قيل الرّشيد هاهنا بمعنى المرشد يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ يعنى يتقدّمهم فيقودهم الى النّار،

يقال: قدمه يقدمه قدما اذا تقدّمه فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ذكره بلفظ الماضى يحتمل وجهين:

- احدهما: فاوردهم فى الدّنيا النّار، اى موجبها و هو الكفر
- و الثانى: انّ الفاظ القيمة اكثرها جاء بلفظ الماضى تحقيقا فيكون المعنى يقودهم الى ان يوردهم فيدخل قبلهم و هم خلفه

وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ اى بئس المدخل المدخول فيه النّار و هو ذمّ للنّار.
و قيل: للواردين و اصله من الورد و هو اتيان الماء.
و قيل: الورد، الدّخول.
وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ اى فى هذه الدّنيا «لعنة» نزّه الجبّار عزّ و جلّ نفسه عن النّدم فى هذه الآية.
درين آيت اظهار جلال و عزّت خود ميكند و پاكى و تقدّس خود از ندم و پس آورد بخلق مى‌نمايد يعنى پاكست و منزّه خداوند ذو الجلال، و و كردگار بر كمال، از آنچه بر كرد وى پشيمانى رود،
يا فعل وى بر وى تاوان آيد، يا از پس آورد او را بيم بود.
وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ لَعْنَةً ميگويد: درين جهان لعنت بر پى ايشان داشتند، كس را نبينى كه ايشان را ياد كند، كه نه لعنت بر ايشان كند، هم مؤمنان بر ايشان لعنت ميكنند در زمين، و هم فريشتگان در آسمان،
وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ و همچنين فردا در قيامت فريشتگان بر ايشان لعنت كنند.
بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ اى بئس العطاء المعطى اللّعنة بعد اللعنة.
و كلّ شىء جعلته عونا لشىء و اسندت به شيئا فقد رفدته به،
يقال: عمدت الحائط و اسندته و رفدته بمعنى واحد.
معنى آنست كه: فردا در قيامت كه مؤمنانرا بهشت عطا دهند عطاى كافران لعنت بود پس لعنت، و بد عطائى است ايشان را لعنت.
ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرى اين هم چنان است كه در عقب خبر نوح گفت:
تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ، ذلِكَ اى هذا الّذى اخبرت من اخبار القرى و الامم نَقُصُّهُ عَلَيْكَ نبيّنه لك و نتلوه عليك، فحذّر قومك من مثل عذاب الامم الخاليه.

میگوید: اینست خبر شهرها و امّتها و سرگذشت ایشان، و عذاب و هلاك که فرو گشادند بر ایشان، یعنی که قوم خود را و عرب را بترسان، و بیم نمای ایشان را از مثل آن عذاب، آن گه گفت:
مِنْها قائِمٌ از آن شهرها هست که اینز بر پای است و خراب نگشته چون قسطنطنیه و هرمین مصر و کنیسه رها
وَ حَصِيدٌ و هست از آن که خراب شده و نیست گشته چون خورنق و سدیر و غمدان و سیلجین و بارق و ما رب و عماد عاد و امثال آن.
و گفته‌اند:

- «قائم» دیار قوم هود است و قوم صالح که آثار و اطلال آن پیدا است
- و حَصِيدٌ دیار قوم نوح و قوم لوط که آن را هیچ اثر و طلل نیست.

وَ ما ظَلَمْناهُمْ بالعذاب وَ لكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر و المعصية.
انّى يجوز الظّلم فى وصفه و تصرّفه فى ملكه بحق الهيّته و المتصرّف فى مطلق ملكه متحكّم بحسب ارادته و مشيّته و اذا لم يتوجّه لخلق عليه حق فكيف يجوز الظّلم فى صفته،
فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ اى ما نفعتهم و لا دفعت عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ اى شيئا من العذاب
لَمَّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ اى قضاؤه بعذابهم فنزل بهم عقابه
وَ ما زادُوهُمْ اى ما زادتهم عبادتها
غَيْرَ تَتْبِيبٍ اى غير تخسير و هلاك،
التّباب الخسار،
يقول تعالى: وَ ما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبابٍ
و منه قوله: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ اى خسرت.
وَ كَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ اى هكذا يعذّب كفّار مكة كما عذب الامم الخالية،
اى مثل هذا الاخذ الّذى اخذ اولئك يأخذ القرى يعنى اهل القرى اذا كفروا، و المراد بالاخذ العقوبة: إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ اى مؤلم شَدِيدٌ يعسر زواله، كقوله: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ، روى ابو موسى قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه

وسلم): ان اللّه يمهل الظّالم و روى يملى الظالم، فاذا اخذه لم يفلته. ثم قرأ وَ كَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى وَ هِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: قالُوا يا شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ الآية.
شعيب (صلي الله عليه وسلم) متعبّد بود، بر اداء طاعات و تحصيل عبادات پيوسته حريص و بر آن مواظب بود، ساعت شب بنماز مستغرق داشتيد و هنگام روز بلفظ شيرين و بيان پر آفرين پيغام حق با قوم خويش گزارديد و ازين سخنان كه ربّ العزّة از وى حكايت ميكند كمال كفايت و وفور عقل و نور بصيرت و حصول سكينه در دل وى پيداست، و ذلك قوله: (إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي)
اين بيّنت كه نوريست كه در دل تابد، تا خاطر از حرمت پر كند، و اخلاق را تهذيب كند و اطراف را ادب كند، نه پيش دعا حجاب گذارد، نه پيش فراست بند، نه پيش اميد ديوار،
از اينجا آغاز كند علم ربّانيان، و يقين عارفان، و ناز دوستان.
(وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً) باز نمود و بيان كرد كه آنچه يافتم و ديدم، نه از خود يافتم، و نه بمردى و قوّت خود بآن رسيدم، بلكه آن رزق الهى است، موهبت ربّانى و لطف ايزدى، همانست كه مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: «انا سيّد ولد آدم و لا فخر»
كرامتى عظيم، و نواختى كريم، از خداى كريم، و بدان فخر مى‌نيارم، كه نه مكتسب منست، و نه بجلادت و قوّت من، تا بآن فخر توانم كرد، موهبت الهى است، و عطاء ربّانى بفضل خود كارى ساخته و پرداخته، و بى ما راست كرده.
و گفته‌اند: رزق حسن، دوام نعمت است بى‌مئونت، و كمال صفات بى وسيلت، دوام نعمت غذاى نفس است مركب خدمت را، و كمال صفاوت غذاى روح است مركز مشاهدت را، و از رزق حسن است كه كردار مخالف گفتار نبود، چنان كه شعيب گفت: (وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما

أَنْهاكُمْ عَنْهُ.)

بو عثمان گفت:

- واعظ نيست او كه بزبان خلق را پند دهد، و آنچه گويد خود نكند،
- حكيم نيست او كه بر زبان حكمت راند، و اعمال و سيرت وى بر وفق حكمت نبود،

_و در اخبار بيارند كه اللَّه تعالى به عيسى وحى فرستاد كه: يا عيسى عظ نفسك فان اتّعظت فعظ النّاس، و الا فاستحى منّى.

_و يقال: من لم يكن له حكم على نفسه فى المنع عن الهوى، لم يمض له حكم على غيره فيما يرشده اليه من الهدى.

_ و فى الخبر: («من ازداد علما و لا يزدد هدى، لم يزدد من اللَّه الا بعدا) هر كه وى را علم افزايد، و آن گه راه هدى برو نگشايد. از حقّ او را جذر دورى نيفزايد.

اما ميدان بيقين كه كليد گنج هدى توفيق است، كوشش بطاعات، و يافت درجات بتوفيق است، طوبى آن كس كه توفيق او را رفيق است، بنده بجهد خود كجا رسد اگر توفيق نبود، نجات خود كى تواند، بى مركب توفيق راه بحقّ چون برد.

ربّ العزّة حكايت ميكند از قول شعيب كه گفت: (وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ):

- توفيق چوگانست،
- و بنده گوى
- و انابت ميدان،
  - ذكر بر زبان،
  - و آواى برّ در گوش
  - و ثمره وعد در دل
  - و تازگى منّت در جان.

پير طريقت گفت: تا جان در تن است، و نفس را بر لب گذر است، و هشيارى حاصل است، از عبوديت چاره نيست.

- راست است كه طاعت بتوفيق است، امّا جهد بگذاشتن روى

نیست،

- راست است که معصیت بخذلان است، امّا جذر فرو گذاشتن شرط نیست،
- اندیشیدن که رهی توانستی که گناه نکردید، سر همه گناه است، و این سخن گناه کار را عذر پنداشتن هم از گناه است،

الهی! عزّت ترا گردن نهادیم،
و حکم ترا جان فدا کردیم،
ما را می‌گویی که مکن و در می‌افکنی،
و می‌گویی که کن و فانمیگذاری،
ما را جای خصومت و ترا جای عزّت،
پس ما را چه ماند مگر گردن نهادن بطاعت.
(وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ)
میگوید:
آمرزش خواهید از خداوند خویش که وی آمرزگار است، و رهی نو از نه بسزای رهی بل بسزای خویش هر چند که رهی را جرم بسیار است، آخر فضل مولی پیش الطاف ربوبیّت است، که کرم خود بر صفت عبودیّت عرضه میکند، که

- هر چه از رهی تقصیر است، بی‌نیازی من برابر آنست،
- و هر چه ازو ناپسندیده است، مهربانی من بر سر آنست،
- و هر چه رهی را امید است، فضل من برتر از آنست.

(إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)
الودود الّذی یتحبّب الی عباده بالاحسان الیهم.
ودود اوست که بمهربانی نواخت خود بر بنده نهد،
و نعمت بر وی پیاپی ریزد، تا بنده او را دوست شود.
ازینجا بود که با داود (ع) گفت که: «یا داود حبب الی عبادی»
راه ما بر بندگان ما روشن‌دار، و دوستی ما در دل ایشان افکن، و نعمت ما با یاد ایشان ده، و سخنان ما در دل ایشان شیرین کن، و بگوی من آن

خداوندم كه با جودم بخل نه، و با علمم جهل نه، و با صبرم عجز نـه، و با غضبم ضجر نه، در صفتم تغيّر نه، و در گفتم تبدّل نه،
(ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)
پس اگر بنده تقصير كند، و حقّ اين كرامت بنشناسد، و شكر نعمت بنگزارد او را عتاب كند و گويد: يا بن آدم ما انصفتنى أتحبّب اليك بالنّعم، و تتمقّت اليّ بالمعاصى، خيرى عليك نازل و شرّك اليّ صاعد، رواه على بن ابى طالب (ع) عن النبى (صلي الله عليه وسلم) عن الله عزّ و جلّ: يا بن آدم... و ذكر الحديث.

9 النوبة الاولى

آية 103 الي 123

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ج
ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ {103}
وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ {104}
يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ج
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ {105}
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ {106}
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ج
إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ {107}

وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ {108}

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ

مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ۚ

وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ {109}

**

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ

وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ {110}

وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ

إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {111}

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ

إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {112}

وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ {113}

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ۚ
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ {114}
وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {115}
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ
وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ {116}
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ {117}
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ {118}
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ
وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {119}
وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ
وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ {120}
**
وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ {121}

وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿122﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ج
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿123﴾

النوبة الاولى

قوله تعالى: إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً درين نشانى است،
لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ او را كه از عذاب آن جهانى ترسان است،
ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ آن روز روزى است كه آن را مردمان فراهم خواهند آورد،
وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (103) و آن روز روزى است كه داور و داده و دادخواه حاضر.
وَ ما نُؤَخِّرُهُ با پس نميداريم آن روز را،
إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (104) مگر هنگامى شمرده را.
يَوْمَ يَأْتِ آن روز آيد،
لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ سخن نگويد هيچ كس مگر بدستورى اللَّه،
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ (105) از ايشان بود بد بخت و از ايشان بود نيكبخت
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا امّا ايشان كه بد بخت آيند،
فَفِي النَّارِ ايشان در آتش‌اند.
لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ (106) ايشان را در آن ناله‌اى زار و خروشى سخت

خالِدِينَ فِيها ايشان‌اند جاويدان در آن،
ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ هميشه تا آسمانها و زمينها برپايست،
إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ مگر آنچه خداوند تو خواست
إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (107) خداوند تو همه آن كند كه خود خواهد.
وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا و امّا ايشان كه نيكبخت آيند،
فَفِي الْجَنَّةِ در بهشت‌اند ايشان
خالِدِينَ فِيها جاويدان در آن،
ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ هميشه تا آسمان بود و زمين،
إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ مگر آنچه خداوند تو خواست،
عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (108) عطاى اوست و بخشيدنى هرگز نه بريدنى.
فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ نگر كه در گمان نباشى،
مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ از اينچه ايشان مى‌پرستند،
ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ نمى‌پرستند مگر هم چنان كه پدران ايشان مى‌پرستيدند پيش فا
وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ و ما بايشان خواهيم سپرد بهره ايشان،
غَيْرَ مَنْقُوصٍ (109) بهره‌اى ناكاسته.
وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ موسى را دين داديم و نامه تورات،
فَاخْتُلِفَ فِيهِ در آن دو گروه گشتند،
وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ و اگر نه سخنى پيش شده بوديد از خداوند تو
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ميان ايشان كار برگزارد آمديد
وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (110) و مشركان در گمان مى‌باشند از كار گمانى دل شورنده.
وَ إِنَّ كُلًّا و نيست هيچ كس از همه
لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ مگر بايشان خواهد سپرد كردارهاى ايشان خداوند تو
إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (111) كه او بآنچه ايشان ميكنند دانا است و از آن آگاه.
فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ مى‌پاى و يكسان مى‌باش بر راستى و درستى چنان كه

فرمودند ترا،
وَ مَنْ تابَ مَعَكَ و هر كس را كه با مسلمانى آمد با تو،
وَ لا تَطْغَوْا و نافرمان و اندازه در گذراننده مبيد
إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (111) كه او بآنچه شما ميكنيد بينا و داناست.
وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا و با ستم كاران مچسبيد»
و مگرائيد
فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ كه آتش بشما رسد با ايشان
وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ و نه شما را يار بود فرود از اللَّه،
ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ (113) و نه آنكه شما را يارى دهند.
وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ بپاى‌دار نماز برد و گوشه روز،
وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ و دو نماز شب فراهم نزديك شام و خفتن،
إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ كه كارهاى نيكو ناپيدا كند و ببرد كارهاى زشت،
ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ (114) اين فرمان و اين وعد يادگارى است ياد دار آن را.
وَ اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (115) و شكيبايى كن كه اللَّه ضايع نكند مزد نيكوكاران.
فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ چرا نبود از گروهان كه پيش از شما بودند،
أُولُوا بَقِيَّةٍ هشياران و زيركان و دانايان،
يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ كه باز زدند از تباهى كردن در زمين،
إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ مگر اندكى كه بودند از آنكه ما رهانيديم
وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ و بيدادگران را بر پى فراخ جهانى و فراخ توانى و توانگرى كردند تا بر پى آن ايستادند،
وَ كانُوا مُجْرِمِينَ (116) بدان بودند و در عذاب جرم ايشان را بود.
وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ و خداوند تو هرگز آن را نبود و نخواست شهرهايى را كه هلاك كرد كه آن را ببيداد هلاك كند،
وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (117) و اهل آن شهرها نيك فعل و نيكوكار و بصلاح.

وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ و اگر خداوند تو خواستید
لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً مردمان را همه يك دين و يك دل و يك راه كرديد.
وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) و هميشه جدا جدا خواهند بود.
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ مگر ايشان كه اللّٰه ايشان را بر راه راست بداشت ببخشايش خويش،
وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ و ايشان آن را آفريد،
وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ و سپرى گشته برفت سخن خداوند تو،
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ كه حقا كه پر كنم ناچاره دوزخ،
مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (119) از پرى و آدمى اهل آن همه از ايشان.
**
وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ و همه كه بر تو ميخوانيم از خبرهاى پيغامبران،
ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ آنست كه دل ترا بآن با جاى مى‌آريم و بر جاى بميداريم،
وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ و درين پيغام كه بتو فرستاديم بتو همه راستى آمد و درستى،
وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (120) و پندى و يادگارى گرويدگان را.
**
وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ و گوى ايشان را كه به نمى‌گروند،
اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ كه بر همان عادت خويش ميكنيد آنچه ميكنيد و بر همان خوى خويش مى‌زئيد و مى‌باشيد
إِنَّا عامِلُونَ (121) تا ما در آن خويش مى‌باشيم و مى‌كنيم.
انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (122) و بودنى را بشما و بما چشم ميداريد تا ما ميداريم.
وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و خدايراست علم همه گذشتها و بودنيها و نهانيها در آسمان و زمين،
وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ و با او خواهند گردانيد همه كار تا با او گردد،
فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ او را پرست و كار با او سپار و پشت با او باز كن،

وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (132) و خداوند تو ناآگاه نیست از آنچه میکنند.

النوبة الثانية

قوله تعالى: إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً اى انّ فى ذلك الّذى نزل بالامم المهلكة من انواع العذاب، لعبرة

لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ اعتقد صحته و وجوده.

و قيل: «لآية» اى علامة انّ اللَّه ينجز وعده للمؤمنين و للانبياء ان ينصرهم

ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ يحشر الخلائق كلهم فيه و ليس يوم بهذه الصفة الا يوم القيمة

وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يشهده اهل السماوات و الارضين.

و فى تفسير شاهد و مشهود ان الشاهد محمد (صلي الله عليه وسلم) و المشهود يوم القيامة

قال مقاتل: يشهده الربّ عز و جلّ فى ملائكته لعرض الخلائق و حسابهم.

و فى الخبر الصحيح عن ابى هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «يجمع اللَّه الخلق يوم القيمة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول يتّبع كل انسان ما كان يعبد، و يبقى المسلمون فيطلع عليهم و يعرفهم نفسه، ثم: يقول انا ربكم فاتبعونى.

وَ ما نُؤَخِّرُهُ الى اليوم المذكور

إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ سنوه و شهوره و ايامه و ساعاته.

ميگويد: ما روز قيامت با پس نمی‌داريم مگر هنگامی شمرده را يعنی كه: سالها و ماهها و روزها و ساعتها از آن روز كه دنيا بيافريديم تا وقت قيامت همه شمرده‌ايم و دانسته، و در علم قديم خود مقرر كرده، و نام زده شده، و از خلق پوشيده داشته، كه چند سال و چند ماه و چند روز و چند ساعت بخواهد گذشت تا پس قيامت بود، چون آن روزگار بسر آيد قيامت بود كه يك ساعت در پيش نيفتد و با پس نبود.

و قيل: ان ذلك الوقت سبعة آلاف سنة منذ خلق اللَّه الدنيا الى ان تنقضى.

«یوم یأتی» اثبت الیاء مکی و یعقوب وصلا و وقفا، مدنی و ابو عمرو و الکسائی، وصلا و حذفها الباقون فی الحالین، و اثباتها و حذفها لغتان، تقول العرب: لا ادر، فتحذف الیاء و تجتزی بالکسرة و ذلك لکثرة الاستعمال، و الاجود فی النحو اثبات الیاء.

گفته‌اند يَوْمَ يَأْتِ این يَوْمَ بمعنی حین است، ای حین یاتی ذلك الیوم الذی یجمع فیه الخلائق لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ای لا تتکلم نفس فیه و لا تنفع من شفاعة او وسیلة إِلَّا بِإِذْنِهِ تبارك و تعالی.

میگوید: روز رستاخیز روزی صعب است، و هول آن عظیم، هیچ کس زهره ندارد که سخن گوید در آن روز، و نه هیچ کس شفاعت کند، یا وسیلتی بر سازد مگر بدستوری اللَّه.

همانست که جایی دیگر گفت: (لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ)

و روا باشد که از درازی روز قیامت در آن مواطن و مواقف بود در بعضی مواقف سخن گویند چنان که گفت:

(وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ) و در بعضی نگویند چنان که گفت (لا يَنْطِقُونَ وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ.)

لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

و آن گه در آن روز خلق دو گروه باشند:

- گروهی اهل شقاوت که در ازل شقی بودند
- و گروهی اهل سعادت که در ازل سعید آمدند
  - فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ کتبت علیه الشقاوة
  - و منهم سعید کتبت علیه السعادة.

روی عن عمر (رضي الله تعالیٰ عنه) قال: لمّا نزلت: فمنهم شقی و سعید، قلت: یا رسول اللَّه فعلام نعمل اذا علی شیء قد فرغ منه ام علی علی شیء لم یفرغ منه؟

قال: بل علی شیء قد فرغ منه یا عمر و جرت به الاقلام و لکن کلّ میسّر لما خلق له.

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ الزفیر: اول نهیق الحمار و الشهیق آخره،

شبّه اصواتهم فيها بانكر الاصوات:
قال ابو العالية

- الزفير فى الحلق
- و الشهيق فى الصدر
  - و الزفير اصله من المزفور و هو الشديد الخلق،
  - و الشهيق اصله الطول من الجبل الشاهق.

خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ:
و گفته‌اند سماوات اينجا اطباق دوزخ است و ارض ادراك آن.
و در ديگر آيت سماوات اطباق بهشت است و ارض تربت آن،
و مستقيم‌تر وجه آنست در هر دو كه آن كنايت است از تابيد بر مذهب عرب كه گويند: (لا اكلّمك و لا افعل ذلك ما ذرّ شارق)،
و طلع كوكب، و هبّت ريح، و حتى يعود اللبن فى الضرع، و حتى يعود امس، و يبيض الغراب، و حتى يرجع السهم على فوقه.
و منه قول الشاعر:
ترجّى الخير و انتظرى ايابى اذا ما القارظ العنزى آبا

و قال امرؤ القيس: و انى مقيم ما اقام عسيب
باين همه درازى روزگار خواهند و معنى ابد.
آن گه گفت: إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ اين «ما» بمعنى من است يعنى الّا من شاء ربك، و هم قوم موحدون يخرجون من النّار و يدخلون الجنة.
ميگويد: جاويد در دوزخ باشند هميشه مگر قومى موحدان گنه كاران كه پس از آن كه عذاب چشيدند اللَّه خواست كه ايشان را از دوزخ بيرون آرد و ببهشت فرستد كه شقاوت ايشان بحكم ازل ابدى نبود، و بر وفق اين خبر مصطفى است (صلي الله عليه وسلم).
روى جابر بن عبد اللَّه قال قرأ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):
(فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا الى قوله: إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ) فقال (صلي الله عليه وسلم):
«ان شاء اللَّه ان يخرج اناسا من الّذين شقوا من النّار فيدخلهم الجنة فعل»
و قال (صلي الله عليه وسلم): «يخرج قوم من النّار بعد ما يصيبهم منها

سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين»
و در ديگر آيت باين قول معنى آنست كه: نيكبختان جاويد در بهشت باشند إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ من قدر مكث المعذبين فى النّار من الموحدين من لدن دخولها الى ان دخلوا الجنّة، مگر قومى از موحّدان كه مدتى در آتش باشند و خداوند تو خواست كه ايشان را بيرون آرد و ببهشت فرستد فهؤلاء لم يشقوا شقاء من يدخل النار على التابيد و لا سعدوا سعادة من لا تمسّه النّار.
و فى ذلك ما روى عن ابن عباس قال: قوم من اهل الكبائر من اهل هذه القبلة يعذّبهم اللَّه بالنار ما شاء بذنوبهم ثم يأذن لهم فى الشفاعة فيشفع لهم المؤمنون فيخرجهم من النار فيدخلهم الجنة فسماهم "اشقياء" حين عذّبهم فى النار.
فقال: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ حين اذن لهم فى الشفاعة اخرجهم من النّار و ادخلهم الجنّة و هم، هم قال: (وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا) يعنى بعد الشقاء الّذى كانوا فيه فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها (ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ)
إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ يعنى الّذين كانوا فى النّار.
قولى ديگر گفته‌اند كه آسمانها و زمين آسمان دنيا و زمين دنيا است و «الا» بمعنى سوى است چنان كه كسى گويد لو كان معنا رجل الا زيد يعنى سوى زيد لقاتلنا، اگر با ما مردى بودى بيرون ازين زيد ما قتال كرديمى همچنين معنى آيت آنست كه ايشان جاويد در آن باشند ما دام كه اين آسمانها و زمين بر پاى است كه نهايت ديدار شما است كه از ابد خود همين ديديد بيرون از آن ابد جاودانه كه در علم ما است و بخواست ما است كه علم مخلوق بدان نرسد و هرگز منقطع نشود.
و قال قتادة: تبدل هذه السماء و هذه الارض فالمعنى:
خالدين فيها ما دامت السماوات تلك السماء و تلك الارض المبدلتان من هاتين.
و قيل: إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ من زيادة اهل النار فى العذاب و اهل الجنة فى

النعيم.
و قيل: إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ من كونهم فى مهلة الدنيا و فى التراب على طول البلى و في الموقف حتى تظهر النّار.
و قيل: إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ و هو لا يشاء ان يخرجهم، يعنى لو شاء ان يرحمهم لقدر و لكنّه، لكنّه اعلمنا انهم خالدون ابدا.
روى ابو هريرة قال، قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):
«يؤتى بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين بان يخرجوا من مكانهم الذى هم به، ثم يقال: يا اهل النّار فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم به، فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، ربنا هذا الموت فيامر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين خلود لا تجدون فيها موتا ابدا.
وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا قرأ حمزة و الكسائى و حفص عن عاصم: سُعِدُوا بضم السين، و الوجه انه مبنى للمفعول به من قولهم: سعدت الرجل اسعده سعدا فهو مسعود، و يكون متعديا لسعد كما يقال: خزنته فخزن هو، و قرأ الباقون سُعِدُوا بفتح السين (سَعَدُوا) ، و الوجه انه فعل لازم مبنى للفاعل على وزن فعل يقال سعد فلان يسعد سعادة فهو سعيد،
كما يقال شقى يشقى فهو شقى و السعد سبب الخبر كما ان ضده من النحس سبب الشر (خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) اى غير مقطوع عنهم.
عطاء نصب على المصدر، اى اطلعوا عطاء،
قال وكيع كفرت الجهمية باربع آيات من كتاب اللَّه عز و جل فى وصف نعيم الجنة:

- قوله: لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ قالوا تقطع و تمنع.
- و قوله: أُكُلُها دائِمٌ وَ ظِلُّها قالوا: لا يدوم.
- و قوله: ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ قالوا: لا يبقى.
- و قوله: عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ قالوا: يجذ و يقطع.

فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ المرية، الشك،
و الفعل منه: امترى و تمارى و مارى غيره ممارة و مراء،

در معنی این آیت سه قول گفته‌اند:

- یکی آنست که لا تشك ان عبادة ما یعبدونه ضلال، ای محمد نگر بگمان نباشی که پرستش این بتان که قریش آن را می‌پرستند ضلال است و گمراهی.
- دیگر معنی لا تشكّ انها تقلید لآبائهم و اقتداء منهم بهم، بگمان مباش که ایشان باین عبادت بتان تقلید پدران خویش میکنند و بر پی اسلاف خویش می‌روند.
- قول سوم آنست که کفار دو فرقت‌اند،
  - فرقتی نفی صانع میکنند، و بوجود صانع بهیچ حال اقرار نمی‌دهند،
  - و فرقتی بوجود صانع اقرار میدهند اما با وی انباز می‌گیرند و بتان و طواغیت را می‌پرستند،
- میگوید: لا تشك فی انّ هؤلاء فی الکفر کهؤلاء نگر بگمان نباشی که اینان همه در کفر یکسان‌اند و هر دو فرقت گمراهند (ما یَعْبُدُونَ إِلَّا كَما یَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ) ای هم کآبائهم فی الکفر و التقلید.

و قوله: كَما یَعْبُدُ یعنی کما کان یعبد فحذف لانّ قَبْلُ یدل علیه

وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِیبَهُمْ حظّهم غَیْرَ مَنْقُوصٍ یعنی حظهم من الرزق.

و قیل: من الخیر و الشرّ.

و قیل: من العذاب.

روی اوسط بن عمرو البجلی قال: قدمنا المدینه فالفیت ابا بکر علی المنبر یخطب الناس فسمعته یقول قام فینا رسول اللَّه (صلي الله علیه وسلم) قال سألوا اللَّه العافیة فانّه لم یعط احد افضل من معافاة بعد یقین و ایاکم و الریبة فانه لم یؤت احد اشد من ریبة بعد کفر.

(وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِیهِ) هذا تسلیة للنّبی (صلي الله علیه وسلم) ب: موسی و ما کان یلقاه من قومه من تکذیبهم ایّاه

و اختلافهم فی التوریة میگوید: موسی را تورات دادیم و اهل تورات در آن دو گروه گشتند:

- قومی بوی ایمان آوردند و استوار گرفتند
- و قومی کافر شدند و دروغ زن گرفتند، ایشان با تورات همان کردند که قوم تو با قرآن.
- گفته‌اند: این اختلاف ایشان بعد از بعثت مصطفی است یعنی اختلف من بعد ما اتاهم محمد، فی تصدیق ما نزّل فیها من خبر نبوّة محمد

(وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير العذاب عن امّة محمد الى يوم القيامة
(لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) يعنى لاهلكوا فى الدّنيا و فرغ من عذابهم.
و قيل: وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخير العذاب عن اهل الكتاب لاهلكوا حين اختلفوا فى التورية
(وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) اى من التورية.
و قيل: من القرآن
(مُرِيبٍ) ذى ريب موقع فى الرّيب و التّهمة
(وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا بتشديد إِنَّ و تخفيف
«لما» قرائت بو عمر و کسایی و یعقوب است و باین قرائت «ما» بمعنی من است چنان که اهل حجاز گویند: سبحان ما سبّح له الرّعد، اى من سبّح الرّعد و لام در «لما» لام تأکید است که در خبر «ان» شود و لام لَيُوَفِّيَنَّهُمْ لام قسم محذوف مضمر است، و التقدير: و اللَّه ليوفينهم.
میگوید: همه که دشمنان‌اند کتابی و مشرك همه آنست که حقّا که بایشان خواهد سپرد جزای کردارهای ایشان خداوند تو. و روا باشد که «ما» زیادت باشد زيدت بين اللّامين ليفصل بينهما كراهة اجتماعها.
ابن کثیر و نافع إِنَّ كُلًّا لَمَّا هر دو بتخفیف خوانند و این هم بر معنی قرائت اوّل است و اصل ان «ان» بوده فخففت و بقى عملها.
شامی و حمزه و حفص إِنَّ كُلًّا لَمَّا نون و میم هر دو بتشدید خوانند، و الوجه انّ الاصل فيه: و انّ كلّا لمن ما ليوفينّهم، فوصلت «من» الجارة بما فانقلبت النّون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت احديهنّ فبقى لَمَّا بالتشديد

و «ما» بمعنى من كما ذكرنا و اسم لجماعة النّاس كما قال تعالى: فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ اى من طاب.

و المعنى: و انّ كلّا لمن الّذين لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ و قرائت ابو بكر از عاصم إِنَّ كُلًّا بتخفيف نون است و «لما» بتشديد ميم، و الوجه انّ «ان» على ما سبق من انها مخفّفة من الشديدة و لما على ما ذكرنا من انّ اصله من ما و اللّام هى الّتى تدخل على خبر «ان» و اللّام فى لَيُوَفِّيَنَّهُمْ هى اللام القسم على ما سبق فى الجميع، و التّقدير: و ان كلّا لمن ما و اللَّه لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ و «ما» بمعنى «من» كما ذكرنا.

و يجوز ان يكون «ان» للجحد، بمعنى: «ما» و انتصاب كُلًّا بنزع الخافض، و التّقدير: و ان من كلّ، و «لما» بمعنى: الّا،

و المعنى: ما كلّ من المؤمن و الكافر و البرّ و الفاجر الّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ كقوله: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ اى ما كلّ نفس الّا عليها حافظ إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يعلم الصّالح منهم و غير الصّالح.

فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ هذا الكلام هاهنا و فى سورة حم شامل كلّ امر خوطب به رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فى القرآن و خارجه،

يقول: استقم يا محمد كما امرك ربّك و بلّغ الرّسالة و ادع النّاس الى الايمان باللّه،

ميگويد: راست باش و راست زى بر بردبارى و هشيارى و مردى و مردمى و جوانمردى و خدا ترسى و خدا پرستى پيغام برسان و خلق بر دين حقّ خوان.

و قيل: استقم على القرآن و لا تشرك بى شيئا و توكّل علىّ فيما ينوبك.

قال: السدى الخطاب للنبىّ و المراد به امّته

و قال ابن عبّاس: ما نزلت على رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فى جميع القرآن آية كانت اشد و لا اشقّ عليه من هذه الاية، و لذلك قال لاصحابه، حين قالوا لقد اسرع اليك الشيب، فقال: شيّبتنى سورة هود

وَ مَنْ تابَ مَعَكَ يعنى من اسلم و آمن بك فليستقيموا

وَ لا تَطْغَوْا اى لا تجاوزوا امر اللَّه إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يعلم اعمالكم فيجازيكم عليه.

وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا اى لا تميلوا اليهم و لا تطمئنّوا الى قولهم و لا تداهنوهم من قوله: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ

و قيل: الرّكون الى الظلمة الرّضا بعمل الظّلمة، اى لا ترضوا باعمالهم فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

و يقال: لا تصاحب الاشرار فانّ ذلك يحرمك صحبة الاخيار.

تقول: ركن اليه يركن ركنا و ركن يركن ركونا.

و قال قوم: ركن يركن، و هى شاذّة نادرة و افصح اللّغات: ركن يركن، و الرّكن ناحية من الجبل او الحائط قويّة.

و بدانكه مسّ در قرآن بر سه وجه است:

- يكى بمعنى اصابت چنان كه درين آيت گفت: فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ اى يصيبكم لفحها. و در سورة الاعراف گفت: مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَ السَّرَّاءُ اى اصاب آباءنا الشدّة و الرّخاء. و در سورة ص گفت: مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ اى اصابنى و در سورة الحجر گفت: لا يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ اى لا يصيبهم. و در آل عمران گفت: إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ اى ان تصبكم.
- وجه دوم مسّ بمعنى جماع، كقوله: فى البقرة ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ يعنى ما لم تجامعوهن وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ. و فى الاحزاب ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ يعنى من قبل ان تجامعوهنّ.
- وجه سوم مسّ است بمعنى خبل، و ذلك فى قوله تعالى: الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ، قوله: وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ اعوان يمنعونكم من عذاب اللَّه ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ حال و ليس بعطف اى حالكم حينئذ هذا.

وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ ميگويد: بپاى دار نماز بر دو گوشه روز

- يك طرف نماز بامداد
- و يك طرف نماز ديگر

وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ يعنى نماز شام و خفتن.

اين قول حسن است،
مجاهد گفت: طَرَفَيِ النَّهارِ نماز بامداد است و پيشين و ديگر وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ شام و خفتن تا هر پنج نماز جمع كند،
مقاتل گفت: صلاة الفجر و الظّهر طرف و صلاة العصر و المغرب طرف وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ العشاء الآخرة.
ازهرى گفت: طَرَفَيِ النَّهارِ، غدوّه و عشيّه فصلاة الفجر فى احد الطّرفين و صلاة الظّهر و العصر فى الطّرف الآخر و تسمّيان صلوتى العشى
وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ، اى ساعات اللّيل من اوله و فيها المغرب و العشاء الآخرة،
و انما سمّيت الساعات التي فى اوّل الليل زلفا، لقربها من النّهار واحدتها زلفة مثل غرفة و غرف و ركبة و ركب. و نصب طرفى و زلفا على الظّرف كما تقول: جئت طرفى النّهار و اوّل اللّيل.
و قيل: يعنى صلوتى العشاء لزلفة احديهما من الأخرى و قربها منها.
إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ يعنى ان الصلوات الخمس: يكفّرن ما بينهنّ من الخطايا الصغائر.
و عن ابى عثمان قال: كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا منها يابسا فهزّه حتّى تحاتّ ورقه. ثم قال لى سلمان: الا تسئلنى لم افعل هذا؟ فقلت: و لم تفعله؟ قال: انّ المسلم اذا توضأ ثمّ احسن الوضوء ثمّ صلّى الصلوات الخمس تحاتّ خطاياه كما تحاتّ هذا الورق. ثمّ تلا هذه الآية: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ الآية.
و روى انّ ابا اليسر عمرو بن غزية الانصارى كان يبيع التمر، فاتته امراة تبتاع تمرا، فقال: انّ فى البيت تمرا اجود منه فهل لك فيه؟
قالت: نعم. فذهب بها الى بيته، فضمها الى نفسه و قبّلها. فقالت: اتّق اللَّه. فتركها و ندم على هذا فاتى النبى (صلي الله عليه وسلم)
و قال: يا رسول اللَّه ما تقول فى رجل راود امرأة عن نفسها. و لم يبق شيئا مما يفعل الرّجال بالنّساء الّا ركبه غير انه لم يجامعها.
فقال: عمر لقد سترك اللَّه لو سترت على نفسك، و لم يرد عليه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) و قال: انتظر فيه امر ربى، و حضرت صلاة

العصر فصلى النبى ص العصر فلمّا فرغ اتاه جبرئيل ع بهذه الآية فقال النبى (صلي الله عليه وسلم) اين ابو اليسر؟
فقال: ها انا ذا يا رسول اللَّه،
قال: أ شهدت معنا هذه الصلاة؟
قال: نعم. قال: اذهب فانّها كفّارة لما عملت.
فقال عمر: يا رسول اللَّه أ هذا له خاصة ام لنا عامّة؟
فقال: بل للنّاس عامة.
و روى انّ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) رأى رجلا يقول: اللّهم اغفر لى و ما اراك تغفر،
فقال النبى ص: ما اسوء ظنّك بربّك.
فقال: يا رسول اللَّه انّى اذنبت فى الجاهلية و الاسلام
فقال: (صلي الله عليه وسلم) ما فى الجاهلية فقد محاه الاسلام و ما فى الاسلام تمحوه الصلوات الخمس،
فانزل اللَّه تعالى وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ
و روى عن النبى (صلي الله عليه وسلم) قال: مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار غمر على باب احدكم يغتمس فيه كلّ يوم خمس مرّات فما ذا يبقين من درنه.
و قيل: الْحَسَناتِ فى هذه الاية قول العبد «سبحان اللَّه و الحمد للَّه و لا اله الا اللَّه و اللَّه اكبر» ذلِكَ اى هذا الّذى ذكرنا.
و قيل: القرآن ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ وعظ للمتّعظين.
وَ اصْبِرْ يا محمد على ما يصيبك من اذى قومك و استعن على ما امرت به بالصبر فانّ بالصبر تنال درجة المحسنين.
و قيل و اصبر على الصلاة فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ اى المصلّين.
هو كقوله: وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها.
فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ اى هلّا كان،
و هو موضوع للتحضيض و يختص بالفعل
أُولُوا بَقِيَّةٍ البقيّة الباقى من الشيء اى من بقيت له بقية من الرأى و العقل و

التمييز و البصيرة فيعرف الحقّ من الباطل و الصواب من الخطأ.
و قيل: أُولُوا بَقِيَّةٍ اصحاب جماعة تبقى من نسلهم،
و المعنى: لو كان منهم من هذه صفته لما نزل بهم العذاب
(إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ) اين استثناء منقطع است اى لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا بهذه الصفة.
ميگويد: هر قرنى از پيشينان و هر قومى كه در ميان ايشان زيركان (هوشيار) بودند كه مى‌باز زدند از فساد، آن قوم را عذاب نكرديم، و آن اندك قوم بودند، چرا آن ديگران قومها كه عذاب كرديم در ميان ايشان هم زيركان (عقلمند، هوشيار) نبودند كه ايشان را باز زدندى از فساد، تا ما ايشان را عذاب نكرديمى
(وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ) اى اتّبع الظلمة ما نعموا فيه من لذات الدنيا و آثروه و نسوا الآخرة.
و معنى "اترفوا" "مكّنوا من التّرفة" و هى "التنعّم"، اى آثروا ذلك على طاعة اللّه فهلكوا
وَ كانُوا مُجْرِمِينَ كافرين.
(وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ) اى بظلم من اللّه (وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ) مؤمنون محسنون،
اين يك قول آنست كه در نوبت اول رفت. (1)
(2) معنى ديگر: وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ منهم، اى "بعضهم"، و الاكثر على الصلاح،
خداوند تو بر آن نيست كه اهل شهرى هلاك كند بآنكه قومى از ايشان ظلم كنند چون بيشترين ايشان بر صلاح باشند.
(3) سه ديگر قول آنست كه (ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ) (اي بشرك منهم)، (وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ) فى المعاملات فيما بينهم يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و لا يظلم بعضهم بعضا،
ميگويد: خداوند تو آن را نيست و نخواهد كه اهل شهرى را هلاك كند بشرك و كفر ايشان چون در معاملات با يكديگر انصاف و عدل نگه دارند و بر يكديگر ظلم نكنند، و امر معروف و نهى منكر بپاى دارند از

بهر آنکه مکافات کفر و شرك آتش دوزخ است، و مکافات ظلم و تعدی در شرك اهلاك و عذاب دنیا. و لهذا قال ابن عباس: لم یهلك اللّٰه قریة بالشرك حتی انضاف الیه ظلم بعضهم بعضا.
و قال بعضهم: الصلاح فی ثلاثة اشیاء

- فی اکل الحلال
- و اتّباع السنن
- و مخالفة الهوی.

(وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً) مسلمین کلّهم و لکن لم یشاء کذلك، اگر اللّٰه خواستی خلق همه مسلمانان بودندی بر دین راست و ملت درست. همانست که جای دیگر گفت: (وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى) اگر اللّٰه خواستید همه را راه نمودید و هدایت دادید لکن نخواست و این حکم در ازل نکرد که ایشان را مختلف آفرید بر ملّتها و دینهای پراکنده جدا جدا خواهند بود از جهودی و ترسایی و گبرکی.
(إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) الا من عصم ربك برحمته فهداه الی الایمان، فانه ناج من الاختلاف بالباطل،
مگر کسی که اللّٰه برحمت خویش او را ازین اختلاف باطل معصوم دارد، و او را براه حقّ و دین اسلام راه نماید،
آن گه گفت: وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ یعنی اهل الاختلاف للاختلاف و اهل الرحمة للرحمة، خلق که آفرید اختلاف را و رحمت را آفرید، قومی رحمت را آفرید، نیکبختان‌اند سزای بهشت،
قومی اختلاف باطل را آفرید، بدبختان‌اند سزای دوزخ، ایشان را چنین آفرید تا درست شود آنچه گفت: (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)
(وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) ای حکمه السابق فی اهل النار انه یملأ جهنم مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ای منهما لا من احدهما و لیس ذلك للاحاطة، و قیل: من عصاة الجنّة و الناس اجمعین فیکون للاحاطة.
وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ کلا منصوب بنقصّ ما نُثَبِّتُ موضعه نصب لانه بدل عن کلّ، یعنی (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ) و نقوی به قلبك فتطیب به و تصبر صبرهم، ای فلا تجزع من تکذیب قومك و اسلك

سبيل الرسل قبلك فى الصّبر على امر ربك. ميگويد: اى محمد قصـههـاى پيشينيان، و آئين رفتگان و اخبار پيغامبران، بر تو خوانديم تا بدانى كه آن پيغامبران همه بر بلا و اذاى قـوم خـويش چـون صـبر كردنـد و در آخـر نصرت و قوّت ما چه ديدند آن را كرديم و بر تو قصهها خوانـديم تـا دل قوى دارى و از اذاى دشمنان و طعـن بيگانگـان بـس ننـالى و بـر تكـذيب ايشان صبر كنى و گوش بنصرت دارى كه ما در ازل حكـم كـردهايم كـه پيغامبران خود را نصرت دهيم
(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا)
(إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ) و در بيـان ايـن قصـههـا حجـت روشـن اسـت، و دلالت تمام بر صحت نبـوت و صـدق رسـالت مصـطفى (صـلي الله عليـه وسلم) كه وى پيغامبر امّى بود هرگز بمعلمى نـارفتـه، و مـؤدّبى نديـده، و هيچ كتاب ناخوانده و نه هيچ چيز نوشته، و آن گه اخبار پيشينيان و سـير ملوك و اقاصيص امم چنان بيان ميكرد و از همـه خبـر ميـداد و آنچـه در طـوق بشـر نباشـد كـه از ذات خـود بـر سـازد اظهـار ميكـرد و بـر زبـان مىراند و فصحاى عرب و زيركان عالم همه از آن عاجز گشته.
عاقل چون در نگرد داند كه اين صنعت بشر نيست، جز وحى پاك نيست، و جز رسالت خداوند و نامـه وى بـر زبـان جبرئيـل نيسـت، و رسـالت و نبوت وى جز صدق و راستى نيست، صفت امّى در حـقّ عالميـان نقـص بود در حق وى هنر آمد تـا لا جـرم او را بـاين صـفت جلـوه كردنـد كـه: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ)،
قوله: (ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ) اين تثبيت و تسكين دل مصطفى (صلي الله عليه وسلم) نه از آن است كه در وى شكى بود لكن هر جاى كه دلالت قوىتـر و برهان بيشتر آن كار و آن حكم در دل ثابتتر، و دل بوى آرميدهتر، هم چنان كه ابراهيم گفت (صلي الله عليه وسلم): (وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)
(وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ) اى ما جاءك فى هذه السورة الحق مـع مـا جـاءك من الحق فى سائر القرآن هر چه بمصطفى فرو آمد از قرآن و پيغام همـه حقّ است و راست و پاك و نيكو، امّا اين سورت بذكر مخصوص كرد كه درين سورت اقاصيص انبيا است و مواعظ فراوان و ذكر بهشت و دوزخ

و تحقيق تأكيد را گفت: درين سورت همه راستى آمد بتو و درستى و اين دليل نيست كه بيرون ازين حقّ نيست هم چنان كه كسى سخن شنود از كسى گويد: هذا حقّ، فليس يجب من هذا ان يكون ما سواه باطلا. فكذلك فى قوله: (وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ.)
و قيل: جاءك فى هذه الدّنيا، اى النبوّة.
(وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ) عبرة لمن اعتبر تذكّر لمن تذكّر.
(وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ) قرأ ابو بكر «مكاناتكم» بالجمع إِنَّا عامِلُونَ.
(وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) هذا امر تهديد و وعيد، اى اعملوا ما انتم عاملون على غير ما انتم عليه و انتظروا ما يعدناكم الشيطان انّا منتظرون ما يعد ربّنا من النّصر.
قيل: هو منسوخ بآية السّيف.
وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ خزائنهما،
و قيل: جميع ما غاب عن العباد،
و قيل: غيب نزول العذاب من السّماء،
و قيل: ما اشتملت عليه السّماوات و الارض
(وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ) فى المعاد فلا يبقى لاحد فيه ملك و لا امر.
قرأ نافع و حفص يُرْجَعُ الْأَمْرُ بضمّ الياء و فتح الجيم اى يرد، فاعبده وحده و اطعمه لانّه مستحقّ العبادة و الطّاعة، و توكّل عليه، ثق به، و فوّض امرك اليه
(وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) يقول: هو عالم بما يعمل الخلق اجمعون يجزى المحسن باحسانه و المسيء باساءته.
قرائت مدنى و شامى و حفص و يعقوب تَعْمَلُونَ به تاء است.
ميگويد: اللَّه ناآگاه نيست از آنچه شما مى‌كنيد نيكى از نيكان شما مى‌داند، و آن را پاداش دهد، و بدى از بدان شما مى‌داند، و مى‌بيند و آن را جزا دهد.
باقى به ياء خوانند معنى آنست كه: اللَّه غافل نيست از آنچه دشمنان مى‌كنند، **اين آيت از جوامع الكلم است**، در آن ايجاز لفظ است، و حسن

نظم، و كثرت معانى، و اشارت ببدايت و نهايت.
ميگويد: علم آسمان و زمين و هر چه در آن، و علم همه گذشتها و بودنيها خدايراست در بدايت و نهايت، ملك و ملك همه ويراست قدرت وى همه را شامل و حكم وى بر همه نافذ، آفريدگان همه رهى و بنده او، بر همه واجب است و لازم عبادت و طاعت كه مالك همه بحقيقت او، بازگشت همه كار و همگان بدو، كردار بندگان نيك و بد امروز بمشيّت و خواست او، فردا هر كسى را جزاى كردار از ثواب و عقاب او، روى عن كعب الاحبار انّه قال: خاتمة التورية هذه الآية.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ)
يحيى معاذ گفت: روزها پنج است،

- يكى روز مفقود
- ديگر روز مشهود
- سيوم روز مورود
- چهارم روز موعود
- پنجم روز ممدود،

(پس گفت)

- امّا روز مفقود روز دينيه است كه بر تو گذشت وفايت شد و با تو جذر حسرت و تلهّف در فوات آن نماند، دريافت آن را درمان نه، و با پس آوردن آن ممكن نه، و اگر گويى امروز تدارك كنم امروز را خود حقّى است كه جز حقّ خويش را در آن جايگير نه، با تو جز ازين نماند كه گويى «يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» و ربّ العزّة آن كند كه خود خواهد، اگر بيامرزد فضل آن دارد، و فضل از وى سزا است، و اگر عقوبت كند بعدل كند، و عدل وى راست.
- امّا روز مشهود اين روز است كه تو در آنى، اگر خود را

دریابی و عمل کنی، و سفر آخرت را زادی برگیری، و مقام رستاخیز را عدّتی بسازی، وقت آن یافته‌ای بغنیمت‌دار، و ببیداری و هشیاری کار خود بساز پیش از آنکه روز بسر آید، و وقت در گذرد و کوش تا امروز از دی ترا به بود که مصطفی (صلي الله علیه وسلم): گفته مغبون کسی است که دی و امروز او را یکسان است «من استوی یوماه فهو مغبون».

- و روز مورود روز فرداست، نگر تا اندیشه آن نبری، و دل در آن نبندی، و وقت خویش بامّید فردا ضایع نکنی که فردای نا آمده در دست تو نیست، و باشد که خود در شمار عمر تو نیست، میگوید که:

گفتی بکنم کار تو بنوا فردا
آن کو که ترا ضمان کند تا فردا

مصطفی (صلي الله علیه وسلم) فرا عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) گفت:

«کن فی الدنیا کانّك غریب او عابر سبیل وعد نفسك فی الموتی و اذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء، و اذا امسیت فلا تحدّثها بالصباح، و خذ من صحتك لسقمك، و من شبابك لهرمك، و من فراغك لشغلك، و من حیاتك لوفاتك: فانك لا تدری ما اسمك غدا».

- و روز موعود روز مرگ است آخر روزگار و هنگام بار، عمر بآخر رسیده، و جان بچنبر گردن مانده، و در غرقاب حیرت افتاده، و آب حسرت گرد دیده در آمده، و آن روی ارغوانی زعفرانی گشته.

سر زلف عروسان را چو برگ نسترن یابی
رخ گلرنگ شاهان را چو شاخ زعفران یابی

هشیار کسی بود که آن روز را پیوسته برابر چشم خویش دارد و یك ساعت از یاد کردن آن نیاساید، مصطفی (صلي الله علیه وسلم) گفت: «ان اکیسکم اکثرکم للموت ذکرا و احزمکم احسنکم له استعدادا، الا و انّ

من علامات العقل التجافی عن دار الغـرور، و الانابـة الـی دار الخلـود، و التزوّد لسکنی القبور، و التأهّب لیوم النشور».

- **و روز ممدود** روز رستاخیز است که خلق اولین و آخرین حشـر کنند،

و ایشان را دو گروه گردانند،

- گروهی نیکبختان،
- و گروهی بدبختان،

چنان که رب العزّة گفت: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ»

ابو سعید خراز را گفتند چه معنی دارد آنچه مصطفی (صلي الله علیه وسلم) گفت: شیّبتنی سورة هود؟

قال معناه: شیّبتنی ذکر اخبـار اللّٰه تعـالی عـن اهـلاك الامـم السـالفة، فـورد علیه من ذلك هیبة السطوة و فیه الاخبار عمّا حکم علـی عبـاده فـی الاول بقوله: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ»

گفت: درین سورت دو کار عظیم بیان کرده، و سطوت عزت الهیّت بخلق نموده،

- یکی بطش قهاری و سیاست جبروت عزت، که بر قومی رانده، و از خانهاشان بر انداخته و دمار از همه برآورده، هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً (آخر سورة مریم)
- دیگر بیان حکم ازل که در سعادت و شقاوت خلق رفته،
  - گروهی را بداغ خود گرفته، و با عیب شان خریده، و بی وسیلت طاعت نامشان در جریده سعدا کرده،
  - و گروهـی را بـی جـرم از درگـاه خـود برانـده، و مهـر شقاوت بر دلهاشان نهاده، و در وهده نبایست افکنده،
- آن سعید پیش از عمل رسته، و کارش بر آمده،
- و این شقی بتیر قطعیت خسته، و بمیخ ردّ وابسته،
- چه توان کرد اللّٰه چنین خواسته، و حکم عدل حکم این رانـده، نـه مشك خود بوی خریده، نه عسل بخود شیرینی یافته، کاریست در

ازل بوده و رفته، نه فزوده و نه كاسته، اینست كـه الله گفت جل جلاله: **(فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ)**

خـراز گفت رسـول خـدا (صـلي الله عليـه وسـلم) از سیاسـت آن خبـر و سطوت این حکم گفت: «شيّبتنی هود».

پیر طریقت را پرسیدند از انفاس نیکبختان و بدبختان، و فرق میان ایشان.

گفت:

- نفس بدبخت دود چراغیست کشته، در خانه‌ای تنگ بی‌در،
- و نفس نیکبخت چشمه‌ایست روشن و روان در بوستانی آراسته با بر.

شقیق بلخی گفت: علامت سعادت پنج چیز است:

- لین القلب،
- و كثرة البكاء
- و الزهد فی الدنیا،
- و قصر الامل،
- و كثرة الحیاء،

(یعني)

- دلی نرم در عبادت حق خمیده بدست آوردن،
- و از بیم عقوبت بسیار گریستن،
- و در دنیا زاهد بودن،
- و امل کوتاه کردن،
- و بر حیا و شرم زیستن.

گفتا: و نشان شقاوت بر عکس این پنج چیز است:

- قساوة القلب،
- و جمود العین،

- و الرغبة فی الدّنیا،
- و طول الامل،
- و قلّة الحیاء.

(فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ) در کلّ عالم و در فرزند آدم کرا سزد که چنین خطاب عظیم با وی کنند، که: فَاسْتَقِمْ؟

و خود در کدام حوصله گنجد مگر حوصله محمد عربی که بالطاف کرم آراسته، و بانوار شهود افروخته، و بتأیید رسالت مؤید گردانیده،

و آن گه ربطه عصمت و تثبیت بر دل وی بسته،

که (**لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ**) و آن گه بر بساط انبساط نشسته،

و در خلوت (أَوْ أَدْنی) از حق شنیده،

و آیات کبری دیده، و اگر نه این قوّت و کرامت و الطاف عنایت بودی، طاقت کشش بار عزت (فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ) نداشتی،

نبینی که چون این خطاب از درگاه نبوت بامت پیوست و دانست که ایشان هرگز بکمال استقامت نرسند، از نتاوست ایشان با آن خبر داد و عذر ایشان بنهاد، گفت: استقیموا و لن تحصوا، ای لن تطیقوا الاستقامة التي امرت بها.

و قال ابو علی الجوزجانی: کن طالب الاستقامة، لا طالب الکرامة، فان نفسك متحرکة فی طلب الکرامة، و ربك تعالی یطلب منك الاستقامة.

و معنی استقامت هموار بودن است بی‌تلون،

هر که از مقام تلوین بهیئت تمکین رسد مقام استقامت او را درست گردد،

و این استقامت هم در فعل باید هم در خلق.

- در فعل آنست که ظاهر بر موافقت داری و باطن در مخالصت.
- و در خلق آنست که اگر جفا شنوی، عذر دهی، و اگر اذی نمایند، شکر کنی.

و یقال:

- استقامة النفوس فی نفی الزلة،
- و استقامة القلوب بنفی الغفلة،
- و استقامة الارواح بنفی الملاحظة،

(وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ)
اوقات و ساعات شبانروز كه نام زد كرده‌اند از بهر اوراد و اذكار و نظر اعتبار كرده‌اند، تا بنده روزگار و اوقات خويش لا بل ساعات و انفاس خويش مستغرق دارد و هر وقتى را وردى ساخته دارد و بداند كه واردات الهى در اوراد بندگى بسته، هر كه را ورد طاعات بيشتر، او را واردات مكاشفات قوى‌تر و تمامتر،
پس بنده بايد كه اوقات خويش بخشيده دارد بر دو قسم،

- قسمى تذكر زبان و عبادت اركان،
- و قسمى تفكر دل و مراقبت جان،

تا اين كرامت ثناء حقّ بوى رسد كه ميگويد. **الذين يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ربنا ما خلَقت هٰذا باطلا، سبحٰنك فقنا عذاب النار)** (آل عمران 191)

(إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ) الحسنات ما يجود به الحق، و السيئات ما يذنب به العبد، فاذا ادخل حسنات عفوه على قبايح العبد و جرمه، محاها و ابطلها.
و يقال: حسنات التوبة تذهب سيآت الزلّة،
و حسنات العناية تذهب سيّآت الجناية.
قال يحيى بن معاذ:
انّ اللَّه عز و جل

- لم يرض للمؤمن بالذنب حتى ستر،
- و لم يرض بالسّتر حتى غفر،
- و لم يرض بالغفران حتى بدّل،
- و لم يرض بالتبديل حتى اجره عليه.
- فقال: إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ.

(وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ
خداوندان معانى و ارباب معارف بمنقاش خواطر ازين آيت حكمتها

استخراج کرده‌اند تا مقصود از آن که قصه‌های انبیا و امم با مصطفی عربی گفتند چه بود قومی گفتند مقصود آن بود تا شرف امّت وی و فضل ایشان بر امم سالفه پیدا شود که عزّت قرآن خبر چنین داده که (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)

- مناقب دیگران،
- و آیین روزگار ایشان،
- و وصف شرایع ایشان،
- با این امّت گفتند، تا این امّت شرف و فضل خود بر ایشان بدیدند، و آن گران باری ایشان در احکام تکلیف بدانستند، و تخفیف خود اندرین معنی بشناختند، و بر وقف این رب العزّة جلّ جلاله گفته:
- يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (2.185) البقرة
- ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (5.6) المائده
- يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً. (31.20) لقمان

قال بعض المفسرين:

- النّعمة الظّاهرة تخفيف الشّرائع
- و النّعمة الباطنة تضعيف الصّنائع.

پس مصطفی (صلي الله عليه وسلم) چون این نواخت و این کرامت و نعمت از حق بوی پیوست، و بامّت وی خواست تا بشکر آن قیام کند، از قیام شب و صیام روز، کاری و مجاهده‌ای عظیم بر خود نهاد، کان یصلّی باللّیل حتّی تورّمت قدماه، فقیل: یا رسول اللَّه أ لیس «قد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ فقال: أ فلا اکون عبدا شکورا؟
ثم افتخر فقال: بعثت بالحنیفیّة السهلة،
بدان ای جوانمرد که شاه راهی بیاراستند، و صد و بیست و اند هزار پیغامبر را سر برین ره دادند، هر یکی را بکسوتی دیگر بپوشیدند، و هر

یکی را بخلعتی دیگر بیاراستند همه که بودند مقدّمه لشکر سید اوّلین و آخرین مصطفی عربی (صلي الله عليه وسلم) بودند با همه حدیث وی کردند، و سیرت و سنّت وی گفتند و نام وی بردند، چون سید ص قدم در دایره وجود نهاد، کارها همه ختم کردند، در تعبیه انبیا در بستند، قصه آن عزیزان همه با وی گفتند، و او را خبر دادند، که: **وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ**

ای مهتر ساکن باش، و دل بر جای دار، که ما با پیغامبران حدیث تو کردیم، و قصه تو گفتیم، و در نواخت و اکرام تو افزودیم، تا ایشان بدانند که چون تو نه‌اند، و تو بدانی که ایشان بمنزلت تو نرسیدند.

از اینجا گفت سیّد ولد آدم و مهتر عالم (صلي الله عليه وسلم):

«انا سیّد ولد آدم و لا فخر، کنت نبیّا و آدم بین الروح و الجسد،

آدم و من دونه تحت لوائی، یوم القیمة.

نحن الآخرون السابقون».

و روی عن ابی بکر الکتانی قال: سالت الجنید عن مجازاة الحکایة فقال: هی جند من جنود اللَّه فی ارضه یقوی به احوال المریدین. فقلت: اله اصل فی الکتاب؟

قال: نعم، قوله: وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ.

This text composed with the effort of Zahra Khalooee is available on “Kutub Irfani” Website:
http://www.sufism.ir/MysticalBooks(35).php

The Text of Complete Tafsir Kashafal Asrar wa Uddatul Abrar is also available on Ganjoor website:
https://ganjoor.net/meybodi/kashfol-asrar/
The Text of Surah Hood is available on
https://ganjoor.net/meybodi/kashfol-asrar/s011/

With help of Allah Subahanahu wa Taala, Muhammad Umar Chand edited and prepared this blog for the benefit of students and scholars, May Allah make it beneficial for him and for Ummah Muhammad Sallallahu Alaihi wassalam: Sunday, February 7, 2021, 25th Jamadi Thani 1442.